النَّصَب، هَذَا مَعَ إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةعَلَيْهِ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ رَفْعُ ذَلِك، أَنَّهُ قَرَأَهُ: ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ بِنِيَّةِ تَكْرِيرِ الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ [والله أعلم](١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ٩٣﴾ [الأنبياء: ٩٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي دِينِهِمُ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، فَصَارُوا فِيهِ أَحْزَابًا، فَهُوِّدَتِ الْيَهُودُ، وَتَنَصَّرَتِ النَّصَارَى، وعُبِدَتِ الْأَوْثَانُ. ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، وَأَنَّ مَرْجِعَ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ، مُتَوَعِّدًا بِذَلِك أَهْلَ الزَّيْغِ مِنْهُمْ وَالضَّلَالِ، وَمُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، وَأَنَّهُ مُجَازٍ جَمِيعَهُمْ جَزَاءَ الْمُحْسِنِ بِإِحسْانِهِ، وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الأنبياء: ٩٣] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الأنبياء: ٩٣] قَالَ: «تَقَطَّعُوا: اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ»(٢).



(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

(٢) **إسناده صحيح.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء: ٩٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَمَنْ عَمِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَطَاعَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَهُوَ مُقِرٌّ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، مُصَدِّقٌ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، مُتَبَرِّئٌ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٩٤]. يَقُولُ: فَإِنَّ اللَّهَ يَشْكُرُ عَمَلَهُ الَّذِي عَمِلَ لَهُ، مُطِيعًا لَهُ، وَهُوَ بِهِ مُؤْمِنٌ، فَيُثِيبُهُ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابَهُ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ طَاعَتِهِ أَنْ يُثِيبَهُمُوهُ، وَلَا يَكْفُرُ ذَلِكَ لَهُ، فَيَجْحَدُهُ، وَيَحْرِمُهُ ثَوَابَهُ عَلَى عَمَلِهِ الصَّالِحِ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤] يَقُولُ وَنَحْنُ نَكْتُبُ أَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ كُلَّهَا فَلَا نَتْرُكُ مِنْهَا شَيْئًا لِنَجْزِيَهِ عَلَى صَغِيرِ ذَلِكَ وَكَبِيرِهِ وَقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْكُفْرَانُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: كَفَرْتُ فُلَانًا نِعْمَتَهُ، فَأَنَا أَكْفُرُهُ كُفْرًا، وَكُفْرَانًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مِنَ النَّاسِ نَاسٌ مَا تَنَامُ خُدُودُهُمْ وَخَدِّي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ نَائِمُ[١].



(١) البيت لأبي الشيص في «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار» (١/ ٤٣٣).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٩٥﴾ [الأنبياء: ٩٥]

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ [الأنبياء: ٩٥][١]؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةأَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿وَحِرْمٌ﴾ بِكَسْرِ الْحَاءِ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ [الأنبياء: ٩٥] بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالْأَلِفِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، غَيْرُ مُخْتَلِفَتَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحِرْمَ هُوَ الْحَرَامُ وَالْحَرَامُ هُوَ الْحِرْمُ، كَمَا الْحِلُّ هُوَ الْحَلَالُ، وَالْحَلَالُ هُوَ الْحِلُّ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرُؤُهُ: ﴿وَحِرْمَ﴾ بِتَأْوِيلِ: وَعَزَمَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَانَ يَقْرَؤُهَا: «وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ» قَالَ: فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ: أَيُّ شَيْءٍ حِرْمَ؟ قَالَ: عَزَمَ[٢].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَانَ يَقْرَؤُهَا: ﴿وَحِرْمَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قُلْتُ لِأَبِي الْمُعَلَّى: مَا الْحِرْمُ؟ قَالَ: عَزَمَ عَلَيْهَا[٣].

---

(١) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٤): (وَاخْتَلَفُوا) فِي: وَحَرَامٌ عَلَى فَقَرَأَحَمْزَة وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُوبَكْرٍ ﴿وَحِرْمٌ﴾ بِكَسْرِالْحَاءِ، وَإِسْكَانِ الرَّاءِ مِنْ غَيْرِأَلِفٍ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا. اهـ

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى، وأبو المعلى اسمه: يحيى بن ميمون العطار الكوفي.

(٣) **إسناده صحيح:** ورواه عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿حِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ رَاجِعٌ، وَلَا يَتُوبُ مِنْهُمْ تَائِبٌ[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لِيَرْجِعَ مِنْهُمْ رَاجِعٌ، حَرَامٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ فَرْقَدٍ، قَالَ: ثنا جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الرَّجْعَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥][(٣)].

فَكَأَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَّهَ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ: وَحَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَمَتْنَاهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا

وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ عِكْرِمَةُ فِي ذَلِكَ أَوْلَى عِنْدِي بِالصَّوَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنْ تَفْرِيقِ النَّاسِ دِينَهُمُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ عَمِلَ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ رُسُلُهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنبياء: ٩٥] فَلَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ صَنِيعِهِ بِمَنْ أَبَى إِجَابَةَ رُسُلِهِ، وَعَمِلَ بِمَعْصِيَتِهِ، وَكَفَرَ بِهِ، أَحْرَى، لِيَكُونَ بَيَانًا عَنْ حَالِ الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي لَمْ تَعْمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَكَفَرَتْ بِهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ،

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف:** ابن حميد وجابر الجعفي ضعيفان، وأبو جعفر هو الباقر.

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهُمْ بِطَبْعِنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَخَتْمِنَا عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، إِذْ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِنَا، وَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا، أَنْ يَتُوبُوا، وَيُرَاجِعُوا الْإِيمَانَ بِنَا، وَاتِّبَاعَ أَمْرِنَا، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِنَا. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ: وَحِرْمٌ، وَعَزْمٌ، عَلَى مَا قَالَ سَعِيدٌ، لَمْ تَكُنْ (لَا) فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] صِلَةً، بَلْ تَكُونُ بِمَعْنَى النَّفْيِ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَعَزْمٌ مِنَّا عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ لَا يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ. وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَحَرَمٌ) نُوجِبُهُ. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صِلَةٌ، فَإِنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْ يَرْجِعُوا، وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَعْنَى ذَلِكَ مِنْهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: حَتَّى إِذَا فُتِحَ عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمَا أُمَّتَانِ مِنَ الْأُمَمِ رَدَمَهُمَا

كَمَا **حَدَّثَنِي** عِصَامُ بْنُ [رَوَّادِ][1] بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ، قَالَ: ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوَّلُ الْآيَاتِ: الدَّجَّالُ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ، تَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا. وَالدُّخَانُ، وَالدَّابَّةُ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**»، **قَالَ حُذَيْفَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ؟ قَالَ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَمُوتُ**

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) داود.

الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، وَهُمْ وَلَدُ آدَمَ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا، يَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ، فَيَمُرُّونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا، فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَالدِّجْلَةَ، وَبُحَيْرَةَ الطَّبَرِيَّةِ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا فَقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِالنُّشَّابِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ نُشَّابُهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ [بِجَبَلِ][(١)] طُورِ سِنِينَ، فَيُوحِي اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى عِيسَى: أَنْ أَحْرِزْ عِبَادِيَ بِالطُّورِ وَمَا يَلِي أَيْلَةَ ثُمَّ إِنَّ عِيسَى يُرْفَعُ رَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا النَّغَفُ، تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى مِنْ حَاقِّ الشَّامِ إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ، حَتَّى تُنْتِنَ الْأَرْضُ مِنْ جِيَفِهِمْ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ، فَتَغْسِلُ الْأَرْضَ مِنْ جِيَفِهِمْ وَنَتَنِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) في جبل.

(٢) **ضعيف جدًّا**: قال أحمد في «ضعفاءالعقيلي» (٢/ ٦٩): حدث روادٌ عن سفيان بأحاديث مناكير. اهـ. وقال البخاري كما في «التهذيب» (١٩٥٨): كان قداختلط لايكاد يقوم حديثه، ليس له كبيرحديث قائم. اهـ.

وقال المصنف: لا أَشْهَدُ لَهُ بِالصِّحَّةِ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيَّ حَدَّثَنِي أَنَّهُ سَأَلَ رَوَّادًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، هَلْ سَمِعَهُ مِنْ سُفْيَانَ؟فَقَالَ لَهُ: لَا، فَقُلْتُ لَهُ: فَقَرَأْتَهُ عَلَيْهِ؟فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ لَهُ: فَقُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ حَاضِرٌ فَأَقَرَّ بِهِ؟فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ؟ قَالَ: جَاءَ نِيبِهِ قَوْمٌ فَعَرَضُوهُ عَلَيَّ وَقَالُ والِي: اسْمَعْهُ مِنَّافَ قَرَأُوهُ عَلَيَّ، ثُمَّ ذَهَبُوا، فَحَدَّثُوا بِهِ عَنِّي. اهـ.

قال ابن كثير في «تفسيره» ت سلامة (٧/ ٢٤٨): وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنهم وضوع بهذا السند، وقدأكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرةجدا، ولاسيما في أول سورة «بني إسرائيل» فيذكر المسجد الأقصى، والله أعلم. اهـ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَزِيدُونَ عَلَى سَائِرِ الْإِنْسِ الضِّعْفَ، وَإِنَّ الْجِنَّ يَزِيدُونَ عَلَى الْإِنْسِ الضِّعْفَ، وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَجُلَانِ اسْمُهُمَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ جَابِرٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِنَهَرٍ مِثْلِ دِجْلَةَ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ فِي هَذَا مَرَّةً مَاءٌ. لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا. وَقَالَ: مِنْ بَعْدِهِمْ ثَلَاثُ أُمَمٍ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ: تَاوِيلُ، وَتَارِيسُ، وَنَاسِكُ، أَوْ مَنْسَكُ، شَكَّ شُعْبَةُ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ الْخَيْوَانِيِّ، قَالَ: «سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، أَمِنْ بَنِي آدَمَ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ ثَلَاثُ أُمَمٍ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ: تَارِيسُ، وَتَاوِيلُ، وَمَنْسَكُ»[٣].

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد.

(٢) **إسناده ضعيف:** قال ابن المديني: وهب بن جابر مجهول اهـ، وقال الذهبي: لايكاديعرف، تفردعنه أبو إسحاق. اهـ انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٥٠)، صححه الحاكم والذهبي (٤/ ٥٣٦)!

وروى مَعْمَرٌفي «تفسيرعبد الرزاق» (٢/ ٣٩٤)، والثوري، جميعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ نحوه.

(٣) **إسناده ضعيف.**

حدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سَهْلُ بْنُ [حَمَّادٍ][(١)] أَبُو عَتَّابٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَا: سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ لَهُمْ أَنْهَارٌ يَلْقَمُونَ مَا شَاءُوا، وَنِسَاءٌ يُجَامِعُونَ مَا شَاءُوا، وَشَجَرٌ يَلْقُمُونَ مَا شَاءُوا، وَلَا يَمُوتُ رَجُلٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِدًا»[(٢)].

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلَّا تَرَكَ أَلْفَ ذَرْءٍ فَصَاعِدًا»[(٣)].

حدثني يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَلَا يَتْرُكُونَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلُوهُ، إِلَّا أَهْلَ الْحُصُونِ، فَيَمُرُّونَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَيَشْرَبُونَهَا، فَيَمُرُّ الْمَارُّ فَيَقُولُ: كَأَنَّهُ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ قَالَ: فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ حَتَّى يَكْسِرَ أَعْنَاقَهُمْ، فَيَصِيرُوا خَبَالًا، فَتَقُولُ أَهْلُ الْحُصُونِ: لَقَدْ هَلَكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَيُدَلُّونَ رَجُلًا لِيَنْظُرَ، وَيَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ إِنْ وَجَدَهُمْ أَحْيَاءً أَنْ يَرْفَعُوهُ، فَيَجِدَهُمْ قَدْ هَلَكُوا قَالَ: فَيُنْزِلُ اللَّهُ مَاءً مِنَ السَّمَاءِ [فَيَقْذِفُهُمْ][(٤)] فِي الْبَحْرِ، فَتَطْهُرُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، وَيَغْرِسُ النَّاسُ بَعْدَهُمُ الشَّجَرَ وَالنَّخْلَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ ثَمَرَتَهَا كَمَا كَانَتْ تَخْرُجُ فِي زَمَنِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) حاتم.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **إسناده ضعيف:** مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ مجهول، وزكريا هو ابن أبي زائدة.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) فيقذف بهم.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** إبراهيم بن محمدبن أبي عبيدة المسعودي مجهول، وعطية =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صِبْيَانًا يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ مَلَكًا، دُونَ الرَّدْمِ يَبْعَثُ خَيْلًا كُلَّ يَوْمٍ يَحْرُسُونَ الرَّدْمَ، لَا يَأْمَنُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَيَسْمَعُونَ جَلَبَةً وَأَمْرًا شَدِيدًا»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: «مَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ لِثَلَاثَ أُمَمٍ مَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ: مَنْسَكُ، وَتَاوِيلُ، وَتَارِيسُ»(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَمْرٍو الْبِكَالِيِّ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَزَّأَ الْمَلَائِكَةَ وَالْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ الْكُرُوبِيُّونَ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِي يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، ثُمَّ هُمْ أَيْضًا الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. قَالَ: وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمُ

= العوفي ضعيف، والأعمش يدلس.

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** جوده عبد الرزاق (٢/ ٣٩٤)؛ فرواه عن مَعْمَر، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ الْخَيْوَانِيِّ، عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وكذا قال الثوري، وشعبة عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عن وهب. ووهب بن جابر مجهول، والله أعلم.

الْجِنُّ، لَا يُولَدُ مِنَ الْإِنْسِ وَلَدٌ إِلَّا وُلِدَ مِنَ الْجِنِّ تِسْعَةٌ. ثُمَّ جَزَّأَ الْإِنْسَ عَلَى عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ، فَتِسْعَةٌ مِنْهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَسَائِرُ الْإِنْسِ جُزْءٌ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «أُمَّتَانِ مِنْ وَرَاءِ رَدْمِ ذِي الْقَرْنَيْنِ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي الصَّيْفِ(٣)، قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: «إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَفَرُوا، حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُئُوسِهِمْ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا: نَجِيءُ غَدًا فَنَخْرُجُ، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ كَمَا كَانَتْ، فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَحْفِرُونَهُ حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَرْعَ فُئُوسِهِمْ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: نَجِيءُ غَدًا، فَنَخْرُجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ. فَتَمُرُّ الزُّمْرَةُ الْأُولَى بِالْبُحَيْرَةِ، فَيَشْرَبُونَ مَاءَهَا، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ فَيَلْحَسُونَ طِينَهَا، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَةُ الثَّالِثَةُ فَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ هَهُنَا مَرَّةً مَاءٌ. وَتَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَلَا يَقُومُ لَهُمْ شَيْءٌ، يَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: غَلَبْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ. فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ وَلَا يَدَيْنِ لَنَا بِهِمْ، فَاكْفِنَاهُمْ

---

(١) **إسناده ضعيف:** قال أَحْمَدُ في «المراسيل» (ص: ١٦٨): مَاأَعْلَمُ قَتَادَةَ رَوَى عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) قال ابننقطة فيإكمالالإكمال (٣/ ٦٣١): أما الضَّيْف بِفَتْح الضَّاد الْمُعْجَمَة فَهُوَ... وأَبُوضيففعَنكَعْبقَوْلهرويعَنهُحميدبنهِلَال. اهـ

بِمَا شِئْتَ فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا يُقَالُ لَهُ النَّغَفُ، فَتَفْرِسُ رِقَابَهُمْ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا فَتَأْخُذُهُمْ بِمَنَاقِرِهَا، فَتُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ، تُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ، وَتُنْبِتُهَا، حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَيَشْبَعُ مِنْهَا السَّكَنُ. قِيلَ: وَمَا السَّكَنُ يَا كَعْبُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبَيْتِ. قَالَ: فَبَيْنَا النَّاسُ كَذَلِكَ، إِذْ أَتَاهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ قد غز البيت يُرِيدُهُ، فَيَبْعَثُ عِيسَى طَلِيعَةً سَبْعَ مِائَةٍ، أَوْ بَيْنَ السَّبْعِ مِائَةٍ، وَالثَّمَانِ مِائَةٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً طَيِّبَةً، فَيَقْبِضُ اللَّهُ فِيهَا رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ يَبْقَى عَجَاجٌ مِنَ النَّاسِ يَتَسَافَدُونَ كَمَا تَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ، فَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُطِيفُ حَوْلَ فَرَسِهِ يَنْتَظِرُهَا مَتَى تَضَعُ. فَمَنْ تَكَلَّفَ بَعْدَ قَوْلِي هَذَا شَيْئًا، أَوْ عَلَى هَذَا شَيْئًا فَهُوَ الْمُتَكَلِّفُ(١).

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ، قَالَ: ثني مُحَمَّدُ(٢) بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ ثُمَّ الْحِمْصِيُّ، ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: ثني أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ يَقُولُ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَقْتُلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا عِيسَى، إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَحَدُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَنْزِلُ آخِرُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَاءٌ مَرَّةً. فَيُحَاصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ،**

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** غَيْر وَاحِدٍ من مشايخ معمر، وأبو الضيف مجاهيل.

(٢) الصواب: يَحْيَى، هو ابْن جَابِرٍ الطَّائِيِّ، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، مثل «سنن أبي داود» (٤٣٢١)، والله أعلم.

حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زُهْمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يُكَنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا [كالزلقة]»[1][2].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنِيِّ بِهِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِذَلِكَ بَنُو آدَمَ، أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ كَانُوا دُفِنُوا فِيهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ الْحَشْرُ إِلَى مَوْقِفِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ [الأنبياء: ٩٦] يَنْسِلُونَ قَالَ: «جَمْعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ حَدَبٌ»[3].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «جَمْعُ

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) كالزلفة.

(٢) **حسن صحيح**: رواه مسلم (٢٩٣٧) من طريق الْوَلِيد بْن مُسْلِمٍ، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابر بإسناده ومعناه.

(٣) **حسن صحيح**: تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٤).

النَّاسِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ مِنْ مَكَانٍ جَاءُوا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ حَدَبٌ»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٦] كِنَايَةُ أَسْمَائِهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: «يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَمْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ، فَيُفْسِدُونَ فِيهَا. ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ النَّغَفِ، فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ، فَيَمُوتُونَ مِنْهَا، فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عز وجل مَاءً، فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ»[(٢)].

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا: عُنِيَ بِذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٦] كِنَايَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِمْ، لِلْخَبَرِ الَّذِي:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ليس بذاك:** أبو الزعراء الكبير عبد الله بن هانئ من أصحاب ابن مسعود كما قال الفسوي (٣/ ٢٠٠)، والعجلي (ص: ٢٨٢)، وقال البخاري في «التاريخ» (٥/ ٢٢١)، ومسلم في «الكنى» (١/ ٣٤٦): سمع ابن مسعود رضي الله عنه. اهـ وقال أبو حاتم (٥/ ١٩٥): سمع منه سلمة بن كهيل. اهـ لكن لم أر وثقه إلا ابن سعد (٦/ ٢١١)، والعجلي (ص: ٢٨٢)، وابن حبان (٥/ ١٤)، وقال ابن المديني في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٩٥)، والنسائي في «الكامل» (٥/ ٣٨٩): لا يعلم أحد روى عنه غير سلمة بن كهيل. اهـ وذكر له البخاري حديثًا مرفوعًا في «الشفاعة» (٥/ ٢٢١)، وقال: ولا يتابع في حديثه. اهـ

حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ الظَّفَرِيِّ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَيَغْشَوْنَ الْأَرْضَ»[١].

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ مُؤْثِرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَفَازَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَذْكُرُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَالَ: «قَالَ عِيسَى: عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ، وَأَنَّهُ مُهْبِطِي إِلَيْهِ، فَذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ قَضِيبَيْنِ، فَإِذَا رَآنِي أَهْلَكَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيَقُولُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ، فَيُهْلِكُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ. فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكُوهُ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ»[٢].

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِي، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ زَيْدٍ،

---

(١) **الخبر ثابت، وإسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وسلمة ليس بالقوي، وابن إسحاق يدلس؛ لكن رواه أحمد (١٨/ ٢٥٦) من طريق يَعْقُوب الزهري، عن أَبِيه، عَنْ مُحَمَّدِبْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمٌ به. وصححه ابن حبان (٦٨٣٠)، الحاكم والذهبي (٢/ ٢٦٨)، وغيرهم.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٦/ ١٩) من طريق هُشَيْم، أخبرنا الْعَوَّامُ به. ومُؤثر بن عفازة لم يوثقه إلا العجلي (٢/ ٣٠٣)، وابن حبان (٥/ ٤٦٣)، وأشار الذهبي في «الكاشف» (٢/ ٣٠٠) إلى لين هذا التوثيق بقوله: وثق. اهـ، والله أعلم.

عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنْ مُؤْثِرِ بْنِ عَفَازَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِهِ[(١)].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَإِنَّهُ يَعْنِي: مِنْ كُلِّ شَرَفٍ وَنَشَزٍ وَأَكَمَةٍ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] يَقُولُ: «مِنْ كُلِّ شَرَفٍ يُقْبِلُونَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: الْحَدَبُ: «الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ»

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

(عَلَى الْحِدَابِ تَمُورُ)[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف.**

(٢) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الإنقطاع بين الوالبي وابن عباس، واعتل من صححه بأنه سمع التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٣) **إسناده صحيح:** تابعه عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَر في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٩٢).

(٤) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: «هَذَا مُبْتَدَأُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(١)].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فَإِنَّهُ يَعْنِي: أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مُشَاةً مُسْرِعِينَ فِي مَشْيِهِمْ كَنَسَلَانِ الذِّئْبِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

عَسَلَانُ الذِّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا ... بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء: ٩٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، وَذَلِكَ وَعْدُ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ عِبَادَهُ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهُوَ لَا شَكَّ حَقٌّ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ، (قَالَ: ثنا)[(٣)] حُذَيْفَةُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا، افْتَلَى فُلُوًّا بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) البيت للبيد في «ديوانه» (ص ٢٠٠).

(٣) إن كان يعني: حذيفة بن اليمان الصحابي رضي الله عنه، فالسند لا يستقيم؛ فعمرو بن قيس من الذين عاصروا صغار التابعين، فأنى يسمع حذيفة؟!

وَمَأْجُوجَ لَمْ يَرْكَبْهُ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] قَالَ: «اقْتَرَبَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنْهُمْ»[(٢)].

وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] مُقْحَمَةٌ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: *!*﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ﴾ [الصافات: ١٠٤] مَعْنَاهُ: نَادَيْنَاهُ، بِغَيْرِ وَاو، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ[(٣)]

يُرِيدُ: فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ انْتَحَى بِنَا

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧] فَفِي (هِيَ) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا هِىَ﴾ [الأعراف: ١٠٧] وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْأَبْصَارِ، وَتَكُونُ الْأَبْصَارُ الظَّاهِرَةُ بَيَانًا عَنْهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَعَمْرُو أَبِيهَا لَا تَقُولُ ظَعِينَتِي ... أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبِ

فَكَنَّى عَنِ الظَّعِينَةِ فِي: لَعَمْرُ أَبِيهَا، ثُمَّ أَظْهَرَهَا، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: فَإِذَا الْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ، أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا. وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ عِمَادًا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) البيت لأمريء القيس في «ديوانه» (ص ١٥).

فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَهُنَا رَأْسُ[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَإِذَا أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ شَخِصَتْ عِنْدَ مَجِيءِ الْوَعْدِ الْحَقِّ بِأَهْوَالِهِ، وَقِيَامِ السَّاعَةِ بِحَقَائِقِهَا، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الَّذِي نَرَى وَنُعَايِنُ، وَنَزَلَ بِنَا مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ. وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ (يَقُولُونَ) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧] يَقُولُونَ: ﴿يَٰوَيْلَنَآ﴾ [الأنبياء: ١٤]

وَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧] يَقُولُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ يَوْمَئِذٍ: مَا كُنَّا نَعْمَلُ لِهَذَا الْيَوْمِ مَا يُنْجِينَا مِنْ شَدَائِدِهِ، بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ بِمَعْصِيَتِنَا رَبَّنَا، وَطَاعَتِنَا إِبْلِيسَ وَجُنْدَهُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ﷻ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، الْعَابِدُونَ مِنْ دُونِهِ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ، وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ. كَمَا:

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨] يَعْنِي: «الْآلِهَةَ وَمَنْ يَعْبُدُهَا ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]»[٢].

(١) البيت بلا نسبة في الدرر(٥/ ٢٨٤).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

وَأَمَّا حَصَبُ جَهَنَّمَ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَاهُ: وَقُودُ جَهَنَّمَ وَشَجَرُهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] «شَجَرُ جَهَنَّمَ»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] يَقُولُ: «وَقُودُهَا»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: حَطَبُ جَهَنَّمَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قَالَ: «حَطَبُهَا»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾، يَعْنِي: فِي قِرَاءَةِ عَائِشَةَ(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الإنقطاع بين الوالبي وابن عباس، واعتل من صححه بأنه سمع التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده صحيح:** تابعه ورقاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٤).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قَالَ: «حَطَبُ جَهَنَّمَ، يُقْذَفُونَ فِيهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْحُرِّ[(٢)]، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَوْلُهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قَالَ: «حَطَبُ جَهَنَّمَ»[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] يَقُولُ: «إِنَّ جَهَنَّمَ إِنَّمَا تُحْصَبُ بِهِمْ، وَهُوَ الرَّمْيُ، يَقُولُ: يُرْمَى بِهِمْ فِيهَا»[(٤)].

وَاخْتُلِفَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ قُرَّاءُ الْأَمْصَارِ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] بِالصَّادِ، وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ،

---

(١) **إسناده صحيح:** تابعه عَبْدُ الرَّزَّاقِ في «تفسيره» (٢/ ٣٩٤) عن مَعْمَر.

(٢) تصحيف، والصواب: ابن أبجر واسمه: عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، كذا رواه أبو حذيفة عن الثوري (ص: ٢٠٥) في التفسير؛ قال: (سفيان عَنْ عبد المَلِك بْنِ الأَبْجَرِ). اهـ

وقال الحافظ في «تغليق التعليق» (٣/ ٥٠٨): قَالَ ابْن أبي حَاتِم حَدثنَا أَبُوسعيد الْأَشَج ثَنَا وَكِيع عَن سُفْيَان عَن عبد الملك ابْن أبجر سَمِعت عِكْرِمَة حصب جَهَنَّم حطب بالحبشية. اهـ

(٣) **إسناده صحيح:** وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٦).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَعَائِشَةَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ ذَلِكَ: ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾ بِالطَّاءِ[(١)].

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ: ﴿حَضَبُ﴾ بِالضَّادِ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ، أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ [عُثْمَانَ][(٢)]بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ[(٣)].

وَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنْ كَانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، أَرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ تُسْجَرُ بِهِمْ جَهَنَّمُ، وَيُوقَدُ بِهِمْ فِيهَا النَّارُ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا هِيجَتْ بِهِ النَّارُ، وَأُوقِدَتْ بِهِ، فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ حَضْبٌ لَهَا. فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا، وَكَانَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الْحَصْبِ عِنْدَ الْعَرَبِ: الرَّمْيِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَصَبْتُ الرَّجُلَ: إِذَا رَمَيْتُهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]، كَانَ الْأُولَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تُقْذَفُ جَهَنَّمُ بِهِمْ، وَيُرْمَى بِهِمْ فِيهَا. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْحَصْبَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ: الْحَطَبُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَهُوَ أَيْضًا وَجْهٌ صَحِيحٌ. وَأَمَّا مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ الرَّمْيِ، فَإِنَّهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فَإِنَّ مَعْنَاهُ: أَنْتُمْ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ أَوْ إِلَيْهَا وَارِدُونَ، يَقُولُ: دَاخِلُونَ. وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى الْوُرُودِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

---

(١) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ٦٧).

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) عمرو.

(٣) **إسناده مشكل**: لم أميز إبراهيم بن محمد ولا عثمان بن عبد الله، ولم أر هذه الترجمة إلا في هذا الموضع، فالله أعلم.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، وَهُمْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ: أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَارِدُو جَهَنَّمَ، وَلَوْ كَانَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا، بَلْ كَانَتْ تَمْنَعُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُورِدَكُمُوهَا إِذْ كُنْتُمْ لَهَا فِي الدُّنْيَا عَابِدِينَ، وَلَكِنَّهَا إِذْ كَانَتْ لَا نَفْعَ عِنْدَهَا لِأَنْفُسِهَا، وَلَا عِنْدَهَا دَفْعُ ضُرٍّ عَنْهَا، فَهِيَ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَهَا لِغَيْرِهَا أَبْعَدُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ بَيِّنًا بُعْدُهُ مِنَ الْأُلُوهَةِ، وَأَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مَقْدُورًا عَلَيْهِ فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] يَعْنِي الْآلِهَةَ وَمَنْ عَبَدَهَا أَنَّهُمْ مَاكِثُونَ فِي النَّارِ أَبَدًا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: كُلُّكُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنبياء: ٩٩] قَالَ: «الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدَ الْقَوْمُ قَالَ: الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ»[١].

(١) إسناده صحيح.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] الْمُشْرِكِينَ وَآلِهَتَهُمْ، وَالْهَاءُ، وَالْمِيمُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ﴾ [البقرة: ١١] مِنْ ذِكْرِ ﴿كُلٌّ﴾ [البقرة: ٢٠] الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩]. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لِكُلِّهِمْ فِي جَهَنَّمَ زَفِيرٌ، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] يَقُولُ: وَهُمْ فِي النَّارِ لَا يَسْمَعُونَ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] مَا:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنبياء: ١٠٠] قَالَ: «إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يُخَلَّدُ فِيهَا جُعِلُوا فِي تَوَابِيتَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جُعِلَتْ تِلْكَ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى، ثُمَّ جُعِلَتِ التَّوَابِيتُ فِي تَوَابِيتَ أُخْرَى، فِيهَا مَسَامِيرُ مِنْ نَارٍ، فَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا يُعَذَّبُ غَيْرَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنبياء: ١٠٠]»[(١)].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١﴾

---

(١) **مرسل ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، تابع حجاجًا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ في «صفة النار لابن أبي الدنيا» (ص: ٧٧)، آدَم العسقلاني في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٥) جميعًا عن الْمَسْعُودِيّ به.

ويونس بن خباب من الذين عاصروا صغار التابعين، فلا يدرك ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[الأنبياء: ١٠١] فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنِيِّ بِهِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** عُنِيَ بِهِ كُلُّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ مِنْ خَلْقِهِ أَنَّهُ عَنِ النَّارِ مُبْعَدٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ، وَلَيْسَ بِابْنِ مَاهَكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١]. قَالَ: «عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ»[1].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ: مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُوَ لِلَّهِ طَائِعٌ وَلِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُهُ كَارِهٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] قَالَ: «عِيسَى، وَعُزَيْرٌ، وَالْمَلَائِكَةُ»[2].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١][3].

---

(١) **إسناده صحيح:** وقال شَبَابَةُ بن سوار في روايته عن شُعْبَة في «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٣٦٣): يُوسُف بْن مَاهِكٍ. اهـ ورواية غندر أصح.

(٢) **حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** متكرر.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَا: قَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: «*!*﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١] فَقَدْ عُبِدَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَعُزَيْرٌ، وَعِيسَى مِنْ دُونِ اللَّهِ[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] قَالَ: «عِيسَى»[(٢)].

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] قَالَ: «عِيسَى، وَأُمُّهُ، وَعُزَيْرٌ، وَالْمَلَائِكَةُ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ، وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى [أَفْحَمَهُ][(٤)]،

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٢) **إسناده ليس بالقوي، ربما يحسن بطريقه:** ابن اليمان يخطىءكثيرًا في حديثه، ورواه أَبوحَصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِبْنِ جُبَيْرٍ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٣٤٠)، وفي سنده: مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ.

(٣) **إسناده ضعيف:** إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ضعيف.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) ألجمه.

ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ: *!*﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠]. ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرِيِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ السَّهْمِيُّ حَتَّى جَلَسَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّبَعْرِيِّ: وَاللَّهِ مَا قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لِابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آنِفًا وَمَا قَعَدَ وَقَدْ زَعَمَ أَنَّا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِهَتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرِيِّ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَخَصَمْتُهُ، فَسَلُوا مُحَمَّدًا: أَكُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ. فَعَجِبَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَمَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّبَعْرِيِّ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ وَخَاصَمَ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزِّبَعْرِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نَعَمْ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْبُدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ، إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ**». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١]. إِلَى: ﴿خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩] أَيْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَعُزَيْرًا، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩][1].

(١) **صحيح لغيره**، وهذا السند ضعيف: وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما، رواه أحمد (٥/ ٨٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ١٦)، وصححه الحاكم والذهبي (٢/ ٤١٦).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، قَالَ: يَقُولُ «نَاسٌ مِنَ النَّاسِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١] يَعْنِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا يَعْنِي مَنْ يَعْبُدُ الْآلِهَةَ وَهُوَ لِلَّهِ مُطِيعٌ، مِثْلُ عِيسَى وَأُمِّهِ، وَعُزَيْرٍ وَالْمَلَائِكَةِ، وَاسْتَثْنَى اللَّهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْآلِهَةِ الْمَعْبُودَةِ الَّتِي هِيَ وَمَنْ يَعْبُدُهَا فِي النَّارِ»[1].

حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ[2] الْأَشْقَرُ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء: ٩٨] قَالَ الْمُشْرِكُونَ: فَإِنَّ عِيسَى يُعْبَدُ، وَعُزَيْرٌ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُعْبَدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١] لِعِيسَى (وَغَيْرِهِ[3])[4].

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) الصواب: الحسين بن الحسن الأشقر، ورد مصوبًا في عدة مواضع، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، والله أعلم.

(٣) وقع في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ١٥): وَعُزَيْرٌ. اهـ

(٤) **إسناده ضعيف، والأثر ثابت:** الحسين بن الحسن الأشقر واه، ومحمد بن سنان القزاز ضعيف، ورواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١٥) من طريق أبي أُمَيَّةَ محمد بن إبراهيم الطرسوسي، عن مُحَمَّدبْن الصَّلْتِ، عن أبي كُدَيْنَةَ به. وقال الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٤٣): ولايحتج من حديث عطاءإلابمارواه الأكابر: شعبة، والثوري، ووهيب، ونظراؤهم. اهـ وأبو كدينة من طبقتهم، والله أعلم.

ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١] مَا كَانَ مِنْ مَعْبُودٍ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَهُ، وَالْمَعْبُودُ لِلَّهِ مُطِيعٌ، وَعَابِدُوهُ بِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ بِاللَّهِ كُفَّارٌ، لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مُحَقِّقٍ لِأَمْرٍ كَانَ يُنْكِرُهُ قَوْمٌ، عَلَى نَحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِي الْخَبَرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَكَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] مَا الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، لِأَنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَيَعْبُدُ آخَرُونَ الْمَسِيحَ، وَعُزَيْرًا. فَقَالَ ﷻ رَدًّا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ: بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى، هُمْ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْنِيِّينَ بِقَوْلِنَا: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

فَأَمَّا قَوْلُ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِثْنَاءً مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فَقَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ، لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى إِنَّمَا هُمْ إِمَّا مَلَائِكَةٌ، وَإِمَّا إِنْسٌ، أَوْ جَانٌّ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِذَا ذَكَرَتْهَا الْعَرَبُ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا [تَذْكُرُهَا][1] بِـ(مَنْ) لَا بِـ(مَا)، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ بِـ(مَا) قَالَ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ، لَا مَنْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِمَا وَصَفْنَا فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَائِلِينَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُبْتَدَأٌ.

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) يذكرها.

وَأَمَّا الْحُسْنَى فَإِنَّهَا الْفُعْلَى مِنَ الْحُسْنِ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَا السَّعَادَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ. كَمَا:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١] قَالَ: «الْحُسْنَى: السَّعَادَةُ. وَقَالَ: سَبَقَتِ السَّعَادَةُ لِأَهْلِهَا مِنَ اللَّهِ، وَسَبَقَ الشَّقَاءُ لِأَهْلِهِ مِنَ اللَّهِ» [تعالى][(١)][(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾ [الأنبياء: ١٠٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَا يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى حَسِيسَ النَّارِ، وَيَعْنِي بِالْحَسِيسِ: الصَّوْتَ وَالْحِسَّ. **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ:** فَكَيْفَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ جَهَنَّمَ يُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَزْفُرُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ خَوْفًا مِنْهَا، قِيلَ: إِنَّ الْحَالَ الَّتِي لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا حَسِيسَهَا هِيَ غَيْرُ تِلْكَ الْحَالِ، بَلْ هِيَ الْحَالُ الَّتِي:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾ [الأنبياء: ١٠٢] يَقُولُ: «لَا يَسْمَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَسِيسَ النَّارِ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ»[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] يَقُولُ: وَهُمْ فِيمَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ نَعِيمِهَا وَلَذَّاتِهَا مَاكِثُونَ فِيهَا، لَا يَخَافُونَ زَوَالًا عَنْهَا وَلَا انْتِقَالًا عَنْهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ أَيُّ الْفَزَعِ هُوَ؟ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: ذَلِكَ النَّارُ إِذَا أُطْبِقَتْ عَلَىٰ أَهْلِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قَالَ: «النَّارُ إِذَا أُطْبِقَتْ عَلَى أَهْلِهَا»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَوْلُهُ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قَالَ: «حِينَ يُطْبِقُ جَهَنَّمَ، وَقَالَ: حِينَ ذَبْحِ الْمَوْتِ»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف:** أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ضعيف، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣٥) من طريق ابْن الْيَمَان عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ عَنِ الْحَسَنِ. ولعل الشك فيه من ابن اليمان فلم يكن بالحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال أحمد في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٨٣): وروى ابن اليمان من التفسير عن الثوري عجائب. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] «يَعْنِي النَّفْخَةَ الْآخِرَةَ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قَالَ: «انْصِرَافُ الْعَبْدِ حِينَ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ»[٢].

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: ذَلِكَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنَ لَمْ يَحْزُنْهُ ذَلِكَ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَآمَنَ مِنْهُ، فَهُوَ مِمَّا بَعْدَهُ أَحْرَى أَنْ لَا يَفْزَعَ، وَأَنَّ مَنْ أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَغَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ الْفَزَعُ مِمَّا بَعْدَهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] يَقُولُ: وَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يُهَنِّئُونَهُمْ يَقُولُونَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] فِيهِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر. وقال أبوصَالِح باذام في «صفة النار لابن أبي الدنيا» (ص: ٩٢)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا أُطْبِقَتْ جَهَنَّمُ عَلَى أَهْلِهَا». اهـ ولا يصح.

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وشيخ عنبسة مجهول، وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٣٥) من طريق ابْنِ الْيَمَانِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍأَوْعَنِ الْحَسَنِ: إِذَا أَطْبَقَتِ النَّارُ عَلَيْهِمْ. اهـ

الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحِبَاءُ، وَالْجَزِيلُ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى مَا كُنْتُمْ تَنْصِبُونَ فِي الدُّنْيَا لِلَّهِ فِي طَاعَتِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قَالَ: «هَذَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» [والله أعلم][(١)][(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ. فَ (يَوْمَ) صِلَةٌ مِنْ يَحْزُنُهُمْ. **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى السِّجِلِّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هُوَ اسْمُ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الْوَفَاءِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: «السِّجِلُّ: مَلَكٌ، فَإِذَا صَعِدَ بِالِاسْتِغْفَارِ قَالَ: اكْتُبْهَا نُورًا»[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** أبو الوفاء اسمه: جَعْفَرُبْن أَبِي جَعْفَرالأشجعي، قال البخاري (٢/ ١٨٩): ضعيف منكرالحديث. اهـ وأما أبوه فقال أبو حاتم (٩/ ٣٥٢): لا أدري من هو. اهـ

=

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعَ السُّدِّيَّ، يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: «السِّجِلُّ: مَلَكٌ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: السِّجِلُّ: رَجُلٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «هُوَ الرَّجُلُ»[٢].

قَالَ[٣]: ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «السِّجِلُّ: كَاتِبٌ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

= وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١٣): لَايَحِلُّ ذِكْرُ نسخة أَبي الْوَفَاءِ الْأَشْجَعِيّ، عَنْ أَبِيهِ فِي الْكتب إِلَى على سَبِيل التَّعَجُّب. اهـ

(١) **إسناده متماسك:** مؤمل ليس بالقوي.

(٢) **إسناده ضعيف:** عمرو بن مالك النكري ضعيف.

(٣) القائل: نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجهضمي الصغير.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** تابعه قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عن نُوح بْن قَيْسٍ في سنن أبي داود (٢٩٣٥)، وعمرو بن مالك النكري ضعيف، وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٣٨): يزيد بن كعب العوذي لا يدري من ذا أصلا. اهـ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ» يَقُولُ: «كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى الْكِتَابِ»[(١)].

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ) يَقُولُ: «كَطَيِّ الصُّحُفِ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ) قَالَ: «السِّجِلُّ: الصَّحِيفَةُ»[(٤)].

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: السِّجِلُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّحِيفَةُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَا يُعْرَفُ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَاتِبٌ كَانَ اسْمُهُ السِّجِلَّ، وَلَا فِي الْمَلَائِكَةِ مَلَكٌ ذَلِكَ اسْمُهُ. **فَإِنْ قَالَ**

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الإنقطاع بين الوالبي وابن عباس، واعتل من صححه بأنه سمع التفسير من أصحابه، والله أعلم.
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٣) **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٥)، وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٦).
(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

قَائِلٌ: وَكَيْفَ تُطْوَى الصَّحِيفَةُ بِالْكِتَابِ إِنْ كَانَ السِّجِلُّ صَحِيفَةً؟ **قِيلَ**: لَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ جَعَلَ نَطْوِي مَصْدَرًا، فَقِيلَ: (كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ) وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ (لِلْكِتَابِ) بِمَعْنَى: عَلَى. وَاخْتَلَفَ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ[1]، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرإة الْأَمْصَارِ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] بِالنُّونِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ: ﴿يَوْمَ [تُطْوَى][2] السَّمَاءُ﴾ [بِالتَّاءِ][3] وَضَمِّهَا، عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قرأةالْأَمْصَارِ، بِالنُّونِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ. وَأَمَّا السِّجِلُّ، فَإِنَّهُ فِي قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ. وَأَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنَّ قُرَّاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَبَعْضَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ قَرَءُوهُ بِالتَّوْحِيدِ: ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] عَلَى الْجِمَاعِ. وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قِرَاءَةُ مَنْ قرأةعَلَى التَّوْحِيدِ لِلْكِتَابِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ مَعْنَاهُ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ: كَطَيِّ السِّجِلِّ عَلَى مَا فِيهِ مَكْتُوبٌ.

فَلَا وَجْهَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ إِلَّا وَجْهٌ نَتَّبِعُهُ مِنْ مَعْرُوفِ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَعِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] انْقِضَاءُ الْخَبَرِ عَنْ صِلَةِ

---

(١) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٦٧): أَبُوجَعْفَر ﴿تطوى السَّمَاء﴾ بِالتَّاءِمَضْمُومَة وَفتح الْوَاو ﴿السَّمَاء﴾ بِالرَّفْع، وَالْبَاقُونَ بالنُّون مَفْتُوحَة وَكسر الْوَاو. اهـ

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) يطوي.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) بالياء.

قَوْلُهُ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّا اللَّهُ فَاعِلٌ بِخَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. فَالْكَافُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿كَمَآ﴾ [البقرة: ١٣] مِنْ صِلَةِ *!*﴿نُعِيدُ﴾ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهَا، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: نُعِيدُ الْخَلْقَ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا بَدَأْنَاهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَالِ خَلْقِنَاهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ. وَبِالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَبِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْتُ الْقَوْلَ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

وَالْأَثَرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: «حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] قَالَ: «حُفَاةً غُلْفًا»(٢).

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِحْدَى نِسَائِهِ: «يَأْتُونَهُ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا»، فَاسْتَتَرَتْ بِكُمِّ دِرْعِهَا، وَقَالَتْ: وَاسَوْأَتَاهُ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أُخْبِرْتُ أَنَّهَا عَائِشَةُ، قَالَتْ: يَا

---

(١) **حسن صحيح:** وقال آدَمُ، في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٥)، وشَبَابَةُ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٢٦٧) جميعًا عن وَرْقَاء، أما آدم فقال: «غُلْفًا». اهـ ولم يذكرها شبابة.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

نَبِيَّ اللَّهِ، لَا يَحْتَشِمُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: «لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثني الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤](٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ، فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ النَّخَعِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ(٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: ثنا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ

---

(١) **مرسل:** وعن عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ» أخرجه البخاري (٦٥٢٧)، والسياق له، ومسلم (٢٨٥٩).

(٢) **حسن صحيح:** أخرجه البخاري من طريقي الثوري (٣٣٤٩)، وشعبة (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠) من طريق شعبة عن المغيرة بإسناده ومعناه.
واختصره عمرو بن دينار عن سعيد عند البخاري (٦٥٢٥).

(٣) **حسن صحيح.**

(٤) **حسن صحيح.**

النَّخَعِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، نَحْوَهُ[(١)].

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُوسُفَ بْنِ الطَّبَّاعِ أَبُو يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهَ مُشَاةً غُرْلًا**»[(٢)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ يَا عَائِشَةُ؟**»، فَقُلْتُ: إِحْدَى خَالَاتِي. فَقَالَتِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ: «**إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجَزَةُ**»، قَالَتْ: فَأَخَذَ الْعَجُوزَ مَا أَخَذَهَا، فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُهُنَّ خَلْقًا غَيْرَ خَلْقِهِنَّ**»، ثُمَّ قَالَ: «**يُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُلْفًا**»، فَقَالَتْ: حاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَلَى إِنَّ اللَّهَ قَالَ:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾» [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ[(٣)].

(١) **حسن صحيح.**

(٢) **حسن صحيح**: تابعه ابن المديني عند البخاري (٦٥٢٤) عن سفيان.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «البعث والنشور» (ص: ٢١٦) من طريق ابْن إِدْرِيسَ به. اهـ

وليث ضعيف، واختُلف في سماع مجاهد من عائشة، والراجح السماع؛ قال العلائي (ص: ٢٧٣): وحديثه عنها في الصحيحين وقدصرح في غيرحديث بسماعه منها. اهـ تابعه سَعِيدبْن الْمُسَيِّبِ من رواية قتادة عنه، عَنْ عَائِشَةَ في قصة دخول العجائز الجنة، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣٥٧)، وَقَالَ أَحْمد في «تحفة التحصيل» (ص: ٢٦٥): أَحَادِيث قَتَادَة عَن سعيد بن الْمسيب مَا أدري كَيفَ هِيَ قد أَدخل بَينه وَبَين سعيد نَحوا من عشرَة رجال لَا يعْرفُونَ. اهـ

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَطَاءٍ[(١)]، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: «يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي، حُفَاةً عُرَاةً، كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ يَوْمٍ»[(٢)].

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا». قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا الْغُرْلُ؟ قَالَ: الْغُلْفُ، فَقَالَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ إِلَى عَوْرَتِهِ؟ فَقَالَ: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ». قَالَ هِلَالٌ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، قَالَ: كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، يُرَدُّ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ انْتُقِصَ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ وُلِدَ[(٣)].

---

(١) وقع في المصادر الأخرى، مثل: «الزهد» لأسد بن موسى (ص: ٤٨): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، وهو الموافق لكتب الرجال، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف**: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ مجهول، وقد توبع، إنما يُعل بالإرسال؛ قال المزي (١٥/ ٣١٢): عبد الله بن عطاء روى عن عقبة بن عامرالجهني ولم يدركه. اهـ وفي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ البَصَرُ. اهـ

(٣) **حَسَنٌ صَحِيحٌ**، وإسناده ضعيف جدًّا: القاسم مجهول، والحسين ضعيف، ورواه ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ عند الترمذي (٣٣٣٢)، وقال أبو عيسى: قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ. اهـ

وقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: كَمَا كُنَّا، وَلَا شَيْءَ غَيْرُنَا، قَبْلَ أَنْ نَخْلُقَ شَيْئًا، كَذَلِكَ نُهْلِكُ الْأَشْيَاءَ فَنُعِيدُهَا فَانِيَةً، حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ سِوَانَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] الْآيَةُ، قَالَ: «نُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] يَقُولُ: وَعَدْنَاكُمْ ذَلِكَ وَعْدًا حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُوفِيَ بِمَا وَعَدْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِي مَا وَعَدْنَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ، لِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي حُكْمِنَا وَقَضَائِنَا أَنْ نَفْعَلَهُ، عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، وَاسْتَعِدُّوا وَتَأَهَّبُوا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالزَّبُورِ وَالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِالزَّبُورِ: كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهَا الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَعَنَى بِالذِّكْرِ: أُمَّ الْكِتَابِ الَّتِي عِنْدَهُ فِي السَّمَاءِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: «سَأَلْتُ سَعِيدًا، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: الذِّكْرُ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ ﴿الزُّبُرِ﴾ قَالَ: «الزَّبُورُ، وَالتَّوْرَاةُ، وَالْإِنْجِيلُ، وَالْقُرْآنُ ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: الذِّكْرُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «الْكِتَابُ. ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «الْكِتَابُ» ﴿بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ اللَّهِ»[(٤)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ:

---

(١) **صحيح**، وإسناده متماسك: يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرملي ليس بالقوي، تابعه أَبُو مُعَاوِيَةَ، وحَفْص بْن غِيَاثٍ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٧-٢٩٨)، ووَكِيعٌ في «الزهد لهناد بن السري» (١/ ١٢٣) بلفظ أشبع.

وقال مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدٍ: الزَّبُورُ، وَالْفُرْقَانُ، وَالذِّكْرُ: التَّوْرَاةُ، وَالْأَرْضُ أَرْضُ الْجَنَّةِ. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: القاسم مجهول، والحسين ضعيف.

(٣) **حسن صحيح**: وقال الْفِرْيَابِيُّ، عن وَرْقَاءُ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٩): الزَّبُورُ: الْكِتَابُ عِنْدَاللهِ. اهـ

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «الزَّبُورُ: الْكُتُبُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ. وَالذِّكْرُ: أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي تُكْتَبُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ قَبْلَ ذَلِكَ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِالزَّبُورِ: الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ بَعْدَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِالذِّكْرِ: التَّوْرَاةُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] الْآيَةُ، قَالَ: «الذِّكْرُ: التَّوْرَاةُ، وَالزَّبُورُ: الْكُتُبُ»(٣).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

وقال أَبُو الْأَحْوَصِ في «مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٨)حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: الزَّبُورُ، وَالْفُرْقَانُ، وَالذِّكْرُ: التَّوْرَاةُ، وَالْأَرْضُ أَرْضُ الْجَنَّةِ. اهـ وسند صحيح.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر، وقال الوالبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَنْ يُوَرِّثَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَرْضَ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَهُمُ الصَّالِحُونَ». اهـ

[الأنبياء: ١٠٥] الْآيَةَ، قَالَ: «الذِّكْرُ: التَّوْرَاةُ، وَيَعْنِي بِالزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَاةِ: الْكُتُبَ»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِالزَّبورِ زَبُورُ دَاوُدَ، وَبِالذِّكْرِ تَوْرَاةُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «زَبُورُ دَاوُدَ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ: ذِكْرُ مُوسَى: التَّوْرَاةُ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: فِي زَبُورِ دَاوُدَ، مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ مُوسَى(٣).

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا فِي ذَلِكَ، مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَذَلِكَ أَنَّ الزَّبُورَ هُوَ الْكِتَابُ، يُقَالُ مِنْهُ: زَبَرْتُ الْكِتَابَ وَذَبَرْتُهُ: إِذَا كَتَبْتُهُ، وَأَنَّ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، فَهُوَ ذِكْرٌ. فَإِذْ كَانَ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٨) من طريق العنزي به.

(٣) **إسناده صحيح:** تابعه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ١٥٢) عن ابْن أَبِي عَدِيٍّ.
ورواه وُهَيْبٌ العجلاني، عَنْ دَاوُدَ في «المستدرك» (٢/ ٦٤٢)

ذَلِك كَذَلِك، فَإِنَّ فِي إِدْخَالِهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي الذِّكْرِ، الدَّلَالَةَ الْبَيِّنَةَ أَنَّهُ مَعْنِيُّ بِهِ ذِكْرٌ بِعَيْنِهِ مَعْلُوم عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِالْآيَةِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِك غَيْرَ أُمِّ الْكِتَابِ الَّتِي ذَكَرْنَا لَمْ تَكُنِ التَّوْرَاةُ بِأَوْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ الْمَعْنِيَّةَ بِذَلِك مِنْ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ زَبُورِ دَاوُدَ فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ، إِذْ كَانَ ذَلِك كَمَا وَصَفْنَا: وَلَقَدْ قَضَيْنَا، فَأَثْبَتْنَا قَضَاءَنَا فِي الْكُتُبِ مِنْ بَعْدِ أُمِّ الْكِتَابِ، أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ، يَعْنِي بِذَلِك: أَنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ يَرِثُهَا عِبَادِيَ، الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ، الْمُنْتَهُونَ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ مِنْ عِبَادِهِ، دُونَ الْعَامِلِينَ بِمَعْصِيَتِهِ مِنْهُمْ، الْمُؤْثِرِينَ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ عَلَى طَاعَتِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهِلَالِيُّ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ * يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «أَرْضُ الْجَنَّةِ»(١).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ وَسَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَنْ يُوَرِّثَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَرْضَ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وَهُمُ الصَّالِحُونَ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي

---

(١) **إسناده ضعيف:** القتات ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الإنقطاع بين الوالبي وابن عباس، واعتل من صححه بأنه سمع التفسير من أصحابه، والله أعلم.

قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ بَعْدَ التَّوْرَاةِ، وَالْأَرْضُ: أَرْضُ الْجَنَّةِ»(١).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ * يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «الْأَرْضُ: الْجَنَّةُ»(٢).

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: «أَرْضُ الْجَنَّةِ»(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: الْجَنَّةُ، ﴿يَرِثُهَا

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.
وقال أبُو الْأَحْوَصِ في «مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٨)حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: الزَّبُورُ، وَالْفُرْقَانُ، وَالذِّكْرُ: التَّوْرَاةُ، وَالْأَرْضُ أَرْضُ الْجَنَّةِ. اهـ وسند صحيح.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **صحيح**، وإسناده متماسك: يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرملي ليس بالقوي، تابعه أَبُومُعَاوِيَةَ، وحَفْص بْن غِيَاثٍ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٧-٢٩٨)، ووَكِيعٌ في «الزهد لهناد بن السري» (١/ ١٢٣).
ورواه منصور، وعَطَاءبْن السَّائِبِ من رواية خالد الطحان عنه في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٧) جميعًا عن سعيد.

عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][1].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[2].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: الْجَنَّةُ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ۝٧٤﴾ [الزمر: ٧٤]، قَالَ: فَالْجَنَّةُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْهَبُ دَرَجَاتٍ عُلُوًّا، وَالنَّارُ مُبْتَدَؤُهَا فِي الْأَرْضِ، وَبَيْنَهُمَا حِجَابُ سُورٍ، مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا ذَاكَ السُّورُ، وَقَرَأَ: ﴿بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، قَالَ: وَدَرَجُهَا تَذْهَبُ سِفَالًا فِي الْأَرْضِ، وَدَرَجُ الْجَنَّةِ تَذْهَبُ عُلُوًّا فِي السَّمَاوَاتِ[3].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: ثنا صَفْوَانُ، سَأَلْتُ عَامِرَ بْنَعَبْدِ اللَّهِ أَبَا الْيَمَانِ: هَلْ لِأَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ مُجْتَمَعٌ؟ قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قَالَ: هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَجْتَمِعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَكُونَ الْبَعْثُ»[4].

---

(١) **حسن صحيح**: تابعه آدَمُ في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٦)، والفِرْيَابِيُّ في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ٢٩٩) جميعًاعن وَرْقَاء.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٣) **إسناده صحيح**.

(٤) **إسناده صحيح**: صفوان هو ابن عمرو السكسكي، وأبو المغيرة، اسمه: عبد القدوس بن الحجاج، أما صاحب القول: فترجمه ابن القطان بـ: لا يعرف له حال. اهـ. =

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الْأَرْضُ يُوَرِّثُهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا **وَقَالَ آخَرُونَ:** عُنِيَ بِذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ ذَلِكَ، فَوَفَى لَهُمْ بِهِ. وَاسْتُشْهِدَ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]. وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ قَالَ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] أَنَّهَا أَرْضُ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، تَرِثُهَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، لَبَلَاغًا لِمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَإِدْرَاكِ الطَّلِبَةِ عِنْدَهُ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: ثنا كَعْبٌ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٦] «إِنَّهُمْ لَأَهْلُ أَوْ أَصْحَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَابِدِينَ»[(٢)].

= وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٧٥).

(١) تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف:** قال أحمد في «العلل» رواية عبد الله (١/ ٤٤٠): أَبُوالْوَرْد بن =

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، عَنْ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] قَالَ: «صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَصَلَاةُ الْخَمْسِ، قَالَ: هِيَ مِلْءُ الْيَدَيْنِ وَالْبَحْرِ عِبَادَةً»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، قَالَ: قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] لَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ [ﷺ](٢)(٣).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] يَقُولُ: «عَامِلِينَ»(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

= ثُمَامَة حدث عَنهُ الْجريري أَحَادِيث حسان. اهـ أما أبو محمد الحضرمي، فقيل: مجهول، وقيل: هو أفلح، مولى أبي أيوب الأنصاري.

ورواه جماعة عن أبي الورد عن كعب دوان واسطة، منهم: وَكِيعٌ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ١٥٨)عَنْ بَعْضِ أَصْحَابه عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، عَنْ كَعْبٍ نحوه.

(١) **إسناده ضعيف:** الْحُسَيْنُ الطَّحَّانُ ضعيف، وجوَّده الدورقي.

(٢) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، ولم أميز مُحَمَّد بْن الْحُسَيْنِ، وروي بإسناد أجود من هذا.

(٤) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الإنقطاع بين الوالبي وابن عباس، واعتل من صححه بأنه سمع التفسير من أصحابه، والله أعلم.

قَوْلُهُ: «﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] قَالَ: يَقُولُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ: لَبَلَاغًا»[(١)].

وَيَقُولُ آخَرُونَ: فِي الْقُرْآنِ تَنْزِيلٌ لِفَرَائِضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، مَنْ أَدَّاهَا كَانَ بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ قَالَ: عَامِلِينَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦﴾ [الأنبياء: ١٠٦] قَالَ: «إِنَّ فِي هَذَا لِمَنْفَعَةً وَعِلْمًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ، ذَاكَ الْبَلَاغُ»[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى خَلْقِنَا إِلَّا رَحْمَةً لِمَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ أُرِيدَ بِهَا مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ؟ أَمْ أُرِيدَ بِهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ خَلْقِي. **ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ، أَجَمِيعُ الْعَالَمِ الَّذِي خَاصَّةً دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِهَا جَمِيعُ الْعَالَمِ: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كُتِبَ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَمَ مِنَ الْخَسْفِ وَالْقَذْفِ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ: «تَمَّتِ الرَّحْمَةُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَمَ قَبْلُ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُرِيدَ بِهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ: «الْعَالَمُونَ: مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ. قَالَ: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١﴾ [الأنبياء: ١١١] قَالَ: فَهُوَ لِهَؤُلَاءِ فِتْنَةٌ، وَلِهَؤُلَاءِ رَحْمَةٌ، وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ مُجْمَلًا ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وَالْعَالَمُونَ هَهُنَا: مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَأَطَاعَهُ»[(٣)].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ

(١) **إسناده ضعيف:** شيخ المسعودي مجهول ولعله يعني: سعيد بن المرزبان، ولم أر نصًا في رواية الأزرق عن المسعودي، لكنهم تكلموا في رواية المسعودي عن صغار المشايخ، والسند نازل، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، وشيخ المسعودي مهمل، ولعله: أبو سعد سعيد بن المرزبان، وعيسى بن يونس كوفيٌّ، وسماع أهل الكوفة والبصرة من المسعودي جيدٌ كماقال أحمد في «العلل» روايةعبد الله (١/ ٣٢٥)، والله أعلم.

(٣) **إسناده صحيح.**

أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِجَمِيعِ الْعَالَمِ، مُؤْمِنِهِمْ، وَكَافِرِهِمْ. فَأَمَّا مُؤْمِنُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ بِهِ، وَأَدْخَلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَبِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْجَنَّةَ. وَأَمَّا كَافِرُهُمْ فَإِنَّهُ دَفَعَ بِهِ عَنْهُ عَاجِلَ الْبَلَاءِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا مِنْ قَبْلِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨﴾ [الأنبياء: ١٠٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: مَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِلَّا أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ يَجُوزُ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لِغَيْرِهِ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤] يَقُولُ: فَهَلْ أَنْتُمْ مُذْعِنُونَ لَهُ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الْعَابِدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ بِالْخُضُوعِ لِذَلِكَ، وَمُتَبَرِّئُونَ مِنْ عِبَادَةِ مَا دُونَهُ مِنْ آلِهَتِكُمْ؟.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩﴾ [الأنبياء: ١٠٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَإِنْ أَدْبَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ، بِأَنْ لَا إِلَهَ لَهُمْ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ، فَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَأَبَوْا الْإِجَابَةَ إِلَيْهِ، ﴿فَقُلْ﴾ [آل عمران: ٢٠] لَهُمْ: قَدْ ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] يَقُولُ: أَعْلِمْهُمْ أَنَّكَ وَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْ أَنَّ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ حَرْبٌ، لَا صُلْحَ بَيْنَكُمْ، وَلَا سِلْمَ وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ قَوْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ، كَمَا:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

قَوْلُهُ: «﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] فَإِنْ تَوَلَّوْا: يَعْنِي قُرَيْشًا»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ: وَمَا أَدْرِي مَتَى الْوَقْتُ الَّذِي يَحِلُّ بِكُمْ عِقَابُ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَكُمْ، فَيَنْتَقِمُ بِهِ مِنْكُمْ أَقَرِيبٌ نُزُولُهُ بِكُمْ؟ أَمْ بَعِيدٌ؟. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] قَالَ: «الْأَجَلُ»[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ الَّذِي يَجْهَرُونَ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ فَلَا تَجْهَرُونَ بِهِ، سَوَاءٌ عِنْدَهُ خَفِيُّهُ وَظَاهِرُهُ، وَسِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، إِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَإِنْ أَخَّرَ عَنْكُمْ عِقَابَهُ عَلَى مَا تُخْفُونَ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ، أَوْ تَجْهَرُونَ بِهِ، فَمَا أَدْرِي مَا السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ عَنْكُمْ؟ لَعَلَّ تَأْخِيرَهُ ذَلِكَ عَنْكُمْ مَعَ وَعْدِهِ إِيَّاكُمْ لِفِتْنَةٍ يُرِيدُهَا بِكُمْ، وَلِتَتَمَتَّعُوا بِحَيَاتِكُمْ إِلَى أَجَلٍ قَدْ جَعَلَهُ لَكُمْ تَبْلُغُونَهُ، ثُمَّ يُنْزِلُ بِكُمْ حِينَئِذٍ نِقْمَتَهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء: ١١١] يَقُولُ: «لَعَلَّ مَا أُقَرِّبُ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالسَّاعَةِ، أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْكُمْ لِمُدَّتِكُمْ، وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، فَيَصِيرَ قُولِي ذَلِكَ لَكُمْ فِتْنَةً»[1].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء: ١١٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: يَا رَبِّ افْصِلْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَذَّبَنِي مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِي، وَكَفَرَ بِكَ، وَعَبَدَ غَيْرَكَ، بِإِحْلَالِ عَذَابِكَ، وَنِقْمَتِكَ بِهِمْ، وَذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ الْحُكْمَ بِهِ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] قَالَ: «لَا يَحْكُمُ بِالْحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا اسْتُعْجِلَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، يَسْأَلُ رَبَّهُ عَلَى قَوْمِهِ»[2].

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَهِدَ قِتَالًا قَالَ: «رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ»[(١)].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ[(٢)]، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم﴾ [الأنبياء: ١١٢] بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَوَصْلِ الْأَلِفِ: أَلِفِ ﴿ٱحۡكُم﴾ [المائدة: ٤٩]، عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ، سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ، فَإِنَّهُ ضَمَّ الْبَاءَ مِنَ الرَّبِّ، عَلَى وَجْهِ نِدَاءِ الْمُفْرِدِ، وَغَيْرَ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: ﴿رَبِّي أَحْكَمُ﴾ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَاكِمٍ، فَيُثْبِتُ الْيَاءَ فِي الرَّبِّ، وَيَهْمِزُ الْأَلِفَ مِنْ «أَحْكَمُ»، وَيَرْفَعُ «أَحْكَمُ»، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ: وَصْلُ الْبَاءِ مِنَ الرَّبِّ وَكَسْرِهَا بِـ ﴿ٱحۡكُم﴾ [المائدة: ٤٩]، وَتَرْكُ قَطْعِ الْأَلِفِ مِنِ ﴿ٱحۡكُم﴾ [المائدة: ٤٩]، عَلَى مَا عَلَيْهِ قرأة الْأَمْصَارِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةعَلَيْهِ، وَشُذُوذِ مَا خَالَفَهُ. وَأَمَّا الضَّحَّاكُ فَإِنَّ فِي الْقِرَاءَةَ الَّتِي ذُكِرَتْ عَنْهُ زِيَادَةُ حَرْفٍ عَلَى خَطِّ الْمَصَاحِفِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُزَادَ ذَلِكَ فِيهَا، مَعَ صِحَّةِ مَعْنَى الْقِرَاءَةِ بِتَرْكِ زِيَادَتِهِ. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الأنبياء: ١١٢] قُلْ: رَبِّ احْكُمْ بِحُكْمِكَ الْحَقِّ، ثُمَّ حَذَفَ الْحُكْمَ الَّذِي الْحَقُّ نَعْتٌ لَهُ، وَأُقِيمَ الْحَقُّ مُقَامَهُ. وَلِذَلِكَ وَجْهٌ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِيَ قُلْنَاهُ أَوْضَحُ وَأَشْبَهُ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، فَلِذَلِكَ اخْتَرْنَاهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: وَرَبُّنَا الَّذِي يَرْحَمُ عِبَادَهُ، وَيَعُمُّهُمْ

---

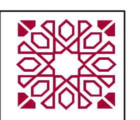
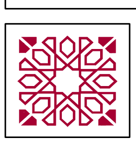
(١) **مرسل ليس بالقوي:** تكلموا في معمر عن قتادة.

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٥): (وَاخْتَلَفُوا) فِي: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِضَمِّ الْبَاءِ. اهـ

بِنِعْمَتِهِ، الَّذِي أَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَقُولُونَ، وَتَصِفُونَ مِنْ قَوْلِكُمْ لِي فِيمَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، وَقَوْلِكُمْ: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥]، وَفِي كَذِبِكُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَقِيلِكُمْ: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨]، فَإِنَّهُ هَيِّنٌ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ ذَلِكَ، وَفَصْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لَكُمْ عَلَى مَا تَصِفُونَ مِنْ ذَلِكَ.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.



تفسير سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ احْذَرُوا عِقَابَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ، فَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ، فَإِنَّ عِقَابَهُ لِمَنْ عَاقَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَدِيدٌ. ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هَوْلَ أَشْرَاطِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَبُدُوَّهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَقْتِ كَوْنِ الزَّلْزَلَةِ الَّتِي وَصَفَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالشِّدَّةِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هِيَ كَائِنَةٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] قَالَ: «قَبْلَ السَّاعَةِ»(١).

(١) **إسناده صحيح:** قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٢٤): ومتى قال الأعمش: «عن» =

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١] قَالَ: «هَذَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الحج: ١] فَقَالَ: «زَلْزَلَتُها: أَشْرَاطُهَا.. الْآيَاتُ ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾» [الحج: ٢][2].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَال: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١] قَالَ: «هَذَا فِي الدُّنْيَا مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ»[3].

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ مَا قَالَ هَؤُلَاءِ خَبَرٌ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ

وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ،

= تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم. اهـ وتابعه مَنْصُور بن المعتمر في «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٥١)، ومنصور لا يدلس.

(١) **إسناده حسن:** قال الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٤٣): ولا يحتج من حديث عطاء إلا بما رواه الأكابر: شعبة، والثوري، ووهيب، ونظراؤهم. اهـ وأبو كدينة قديم، والله أعلم.
ورواه جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، لكنه سمع منه في الاختلاط.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، وسنيد ضعيف؛ كان يلقن حجاجًا في اختلاطه، وقيل: كان يحمله على تدليس التسوية كما في «الفتح» (١/ ٤٠٨).

(٣) ثبت بنحوه، **وإسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وجرير عن عطاء ضعيفة كما في «المختلطين للعلائي» (ص: ٨٤).

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ.**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: «**قَرْنٌ**». قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: «**قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ، الْأُولَى: نَفْخَةُ الْفَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. يَأْمُرُ اللَّهُ** ﷻ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَزَعِ فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا، فَلَا يَفْتُرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥﴾ فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا، وَتُرَجُّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: *!*﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٧]، فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ [الْمُوبِقَةِ][(١)] فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ، تَكَفَّأُ بِأَهْلِهَا، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ، تُرَجِّحُهُ الْأَرْوَاحُ فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلَقَّاهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: *!*﴿يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢] فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، وَأَخَذَهُمْ لِذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى

(١) ما بين المعقوفين في (ك)و(ف) الموثقة.

السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا، وَخُسِفَ قَمَرُهَا، وَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ**»،

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؟ قَالَ: «**أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، أُولَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَآمَنَهُمْ. وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ٢]»[1].

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عَنْهُ قَوْلٌ لَوْلَا مَجِيءُ الصِّحَاحِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلَافِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ بِمَعَانِي وَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْهُ. ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا ذَكَرْنَا:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَاحِبٍ، لَهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: [بَيْنَما][2] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ وَقَدْ فَاوَتَ السَّيْرَ بِأَصْحَابِهِ، إِذْ

---

(١) **إسناده تالف:** فيه مجهولان، وإِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ، ويزيدبن أبي زياد ضعيفان، وقال المصنف: فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ. اهـ

قال ابن كثير في «التفسير تسلامة» (٣/ ٢٨٨): اخْتُلِفَ عَلَى إسماعيل بن رافع فِي إِسْنَادِ هَذَاالْحَدِيثِ عَلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ، وَأَمَّاسِيَاقُهُ، فَغَرِيبٌ جِدًّا. اهـ

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) بينا.

«نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ [الحج: ١] قَالَ: فَحَثُّوا الْمَطِيَّ، حَتَّى كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذَلِكَ يَوْمَ يُنَادَى آدَمُ، يُنَادِيهِ رَبُّهُ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ، وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ**» قَالَ: فَأَبْلَسَ الْقَوْمُ، فَمَا وَضَحَ مِنْهُمْ ضَاحِكٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ، فَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِبْلِيسَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ». قَالَ: «أَبْشِرُوا، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي جَنَاحِ الدَّابَّةِ»[(١)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: ثنا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[(٢)].

---

(١) **صحيح لغيره:** يرويه قتادة، واختلف عنه؛ فرواه الدستوائي-وغيره- عند أحمد (٣٣/ ١٣٤)، عن قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْن.
خالفهم مَعْمَرٌ؛ فرواه في «صحيح ابن حبان» (٧٣٥٤)عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ.
قَالَ الذهلي في «المستدرك» (٤/ ٦١١): «هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَنَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ عَنْ أَنَسٍ، وَلَكِنَّ الْمَحْفُوظَ عِنْدَنَا حَدِيثُ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. اهـ وفي الحديث كلام أكثر من هذا، واختصارًا: قال الترمذي تشاكر (٥/ ٣٢٣): هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ». اهـ وفي الباب عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأنس، وجابر، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم.

(٢) **صحيح لغيره:** وقال القطان وابن المديني وأحمد وأبو حاتم في «المراسيل» (ص: ٣٨): الحسن لم يسمع من عمران بن حصين. اهـ وصرح في بعض الطرق الضعيفة لهذا الخبر بالسماع.

وحدثنا ابْنُ بَشارٍ قَالَ: ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: ثنا أَبِي، وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ جَمِيعًا، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ(١).

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عِمْرَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِنَحْوِهِ(٢).

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، بَعْدَ مَا شَارَفَ الْمَدِينَةَ، «قَرَأَ: «*!*﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ [الحج: ٢] الْآيَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَاكُمْ**»؟ قِيلَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ: «**وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولَانِ إِلَّا كَانَ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُمْ أَهْلُ النَّارِ، وَإِنَّكُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَلِيقَتَيْنِ لَا يُعَادُّهُمَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا كَثَرُوهُمْ، وَهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ، وَتَكْمُلُ الْعِدَّةُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ**»(٣).

حدثني يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُقَالُ لِآدَمَ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ: فَيَقُولُ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**». قَالَ: قُلْنَا فَأَيْنَ النَّاجِي يَا

(١) صحيح لغيره.
(٢) صحيح لغيره.
(٣) مرسل.

رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَبْشِرُوا فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ، وَأَلْفًا مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ. ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ. ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ**»[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ[(٢)].

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَشْرَ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ**». ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج: ١] حَتَّى إِلَى: ﴿عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] الْآيَةُ، عَلَى

---

(١) **حسن صحيح**، وهذا إسناد ضعيف: : إبراهيم بن محمد بن أبى عبيدة المسعودي مجهول، ورواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢) من طرق عن الأعمش بإسناده ومعناه.

(٢) **حسن صحيح**.

(٣) **حسن صحيح**، وإسناده ليس بالقوي من أجل كلامهم في يحيى بن عيسى الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ.

النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ، فَرَجَّعَ بِهَا صَوْتَهُ، حَتَّى ثَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: **«أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ هَذَا يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ: يَا آدَمُ، قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ»** فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، وَإِنَّ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ»**[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ[(٢)]، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»** قُلْنَا نَعَمْ، قَالَ: **«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»**[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] قَالَ: «هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[(٤)].

---

(١) **صحيح لغيره:** قَالَ الذهلي في «المستدرك» (٤/ ٦١١): «هَذَاالْحَدِيثُ عِنْدَنَا غَيْرُمَحْفُوظٍ عَنْ أَنَسٍ، وَلَكِنَّ الْمَحْفُوظَ عِنْدَنَاحَدِيثُ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. اهـ وقد سبق.

(٢) الصواب: أبو إسحاق، واسمه: عمرو بن عبد الله السبيعي، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، والله أعلم.

(٣) **حسن صحيح:** معمر عن السبيعي فيها كلام، لكن رواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) من طريق شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بإسناده ومعناه.

(٤) **إسناده صحيح.**

وَالزَّلْزَلَةُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: زَلْزَلْتُ بِفُلَانٍ الْأَرْضَ أُزَلْزِلُهَا زَلْزَلَةً وَزِلْزَالًا، بِكَسْرِ الزَّايِ مِنَ الزِّلْزَالِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ [الزلزلة: ١]، وَكَذَلِكَ الْمَصْدَرُ مِنْ كُلِّ سَلِيمٍ مِنَ الْأَفْعَالِ إِذَا جَاءَتْ عَلَى فِعْلَالٍ فَبِكَسْرِ أَوَّلِهِ، مِثْلُ وَسْوَسَ وَسْوَسَةً وَوَسْوَاسًا، فَإِذَا كَانَ اسْمًا كَانَ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ الزَّلْزَالُ وَالْوَسْوَاسُ وَهُوَ مَا وَسْوَسَ إِلَى الْإِنْسَانِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلَّلُ أَنَّ الدَّ ... هْـرَ فِـيـهِ الـنَّـكْـرَاءُ وَالـزَّلْـزَالُ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ [الحج: ٢] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَوْمَ تَرَوْنَ أَيُّهَا النَّاسُ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ تُذْهِلُ مِنْ عِظَمِهَا كُلَّ مُرْضِعَةٍ مَوْلُودٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿تَذْهَلُ﴾ [الحج: ٢] تَنْسَى وَتَتْرُكُ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِهَا، يُقَالُ: ذَهَلْتُ عَنْ كَذَا أَذْهَلُ عَنْهُ ذُهُولًا وَذَهِلْتُ أَيْضًا، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، وَالْفَصِيحُ: الْفَتْحُ فِي الْهَاءِ، فَأَمَّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَالْهَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِي اللُّغَتَيْنِ، لَمْ يُسْمَعْ غَيْرُ ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزَّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ[١].

فَأَمَّا إِذَا أُرِيدَ أَنَّ الْهَوْلَ أَنْسَاهُ وَسَلَّاهُ، قُلْتَ: أَذْهَلَهُ هَذَا الْأَمْرُ عَنْ كَذَا يُذْهِلُهُ إِذْهَالًا. وَفِي إِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ [الحج: ٢] اخْتِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ يَقُولُ: إِذَا أُثْبِتَتِ الْهَاءُ فِي الْمُرْضِعَةِ فَإِنَّمَا يُرَادُ أُمُّ الصَّبِيِّ الْمُرْضَعِ، وَإِذَا أُسْقِطَتْ فَإِنَّهُ يُرَادُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَهَا صَبِيٌّ تُرْضِعُهُ، لِأَنَّهُ أُرِيدُ الْفِعْلُ بِهَا. قَالُوا: وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا الصِّفَةُ فِيمَا يُرَى لَقَالَ مُرْضِعٌ. قَالَ: وَكَذَلِكَ كُلُّ مُفْعِلٍ أَوْ فَاعِلٍ يَكُونُ لِلْأُنْثَى

---

(١) البيت لكثير في «الكامل» (٢/ ٢٢١).

وَلَا يَكُونُ لِلذَّكَرِ، فَهُوَ بِغَيْرِ هَاءَ، نَحْوَ: نُقْرِبٍ، وَ[مُوقِرٍ][(١)]، وُ[مُشْدِنٍ][(٢)]، وَحَامِلٍ، وَحَائِضٍ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي أَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ مِنْ شَأْنِهَا إِسْقَاطُ هَاءِ التَّأْنِيثِ مِنْ كُلِّ فَاعِلٍ وَمُفْعِلٍ إِذَا وَصَفُوا الْمُؤَنَّث بِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُذَكَّرِ فِيهِ حَظٌّ، فَإِذَا أَرَادُوا الْخَبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا سَتَفْعَلُهُ وَلَمْ تَفْعَلْهُ، أَثْبَتُوا هَاءَ التَّأْنِيثِ، لِيُفَرِّقُوا بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْفِعْلِ. مِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى فِيمَا هُوَ وَاقِعٌ وَلَمْ

يَكُنْ وَقَعَ قَبْلُ:

أَيَا جَارَتَا بِينِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ[(٣)].

وَأَمَّا فِيمَا هُوَ صِفَةٌ، نَحْوُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ[(٤)].

وَرُبَّمَا أَثْبَتُوا الْهَاءَ فِي الْحَالَتَيْنِ، وَرُبَّمَا أَسْقَطُوهُمَا فِيهِمَا، غَيْرَ أَنَّ الْفَصِيحَ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا وَصَفْتُ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: يَوْمَ تَرَوْنَ أَيُّهَا النَّاسُ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ، تَنْسَى وَتَتْرُكَ كُلُّ وَالِدَةِ مَوْلُودٍ تُرْضِعُ وَلَدَهَا عَمَّا أَرْضَعَتْ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] قَالَ: «تَتْرُكُ وَلَدَهَا لِلْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا»[(٥)].

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) موقن.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) مسدن.

(٣) البيت للأعشى في «ديوانه» (ص ٣١٣).

(٤) البيت لامريء القيس في «ديوانه» (ص ١٢).

(٥) **إسناده صحيح.**

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] قَالَ: ذَهَلَتْ عَنْ أَوْلَادِهَا بِغَيْرِ فِطَامٍ. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢] قَالَ: أَلْقَتِ الْحَوَامِلُ مَا فِي بُطُونِهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢] يَقُولُ: وَتُسْقِطُ كُلُّ حَامِلٍ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِ ذَلِكَ حَمْلَهَا(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] قَرَأَتْ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ لِلْوَاحِدِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَتَرَى يَا مُحَمَّدُ النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ(٢): «وَتُرِي النَّاسَ» بِضَمِّ التَّاءِ وَنَصْبِ النَّاسِ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أُرِيتَ تُرِي، الَّتِي تَطْلُبُ الِاسْمَ وَالْفِعْلَ، كَظَنَّ وَأَخَوَاتِهَا. وَالصَّوَابُ مِنَ القرأة فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قُرَّاءُ الْأَمْصَارِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنالقرأةعليهِ. وَاخْتَلَفَ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣](٣)؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُقرأةالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا، أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَتَرَى النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَظِيمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْكَرْبِ وَشِدَّتِهِ سُكَارَى مِنَ

(١) **إسناده تالف:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، وأبو بكر الهذلي متروك.

(٢) انظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» (٢/ ٧٢).

(٣) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٦٩): قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف: ﴿سكرى وَمَاهم بسكرى﴾ بِغَيْر ألف فيهمَاعلى وزن فعلى، وَالْبَاقُونَ بِالْألف على وزن فعالى. اهـ

الْفَزَعِ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] مِنَ الْخَوْفِ، ﴿وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] مِنَ الشَّرَابِ[(١)].

قَالَ[(٢)] ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] قَالَ: «مَا هُمْ بِسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ، ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾» [الحج: ٢][(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] قَالَ: مَا شَرِبُوا خَمْرًا» ﴿وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا سُكَارَى مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ مَا عَايَنُوا مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ، وَعَظِيمِ هَوْلِهِ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ»[(٤)].



(١) **إسناده تالف**: سبق.

(٢) القائل: القاسم بن الحسن.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٤) **إسناده صحيح.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣﴾ [الحج: ٣]

ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الحج: ٣] قَالَ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الحج: ٣] مَنْ يُخَاصِمُ فِي اللَّهِ، فَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ قَدْ بَلِيَ وَصَارَ تُرَابًا، بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ، بَلْ بِجَهْلٍ مِنْهُ بِمَا يَقُولُ. ﴿وَيَتَّبِعۡ﴾ [النساء: ١١٥] فِي قِيلِهِ ذَلِكَ وَجِدَالِهِ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ [الحج: ٣][(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ [الحج: ٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ فَمَعْنَى: ﴿كُتِبَ﴾ [البقرة: ١٧٨] هَهُنَا قُضِيَ، وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٣٧] مِنْ ذِكْرِ الشَّيْطَانِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤] قَالَ: «كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ»[(٢)].

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٣٩٨) عن مَعْمَر.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤] قَالَ: «الشَّيْطَانُ اتَّبَعَهُ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤] قَالَ: «اتَّبَعَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج: ٤] يَقُولُ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُضِلُّهُ، يَعْنِي: يُضِلُّ مَنْ تَوَلَّاهُ»[٢].

وَالْهَاءُ الَّتِي فِي ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٥] عَائِدَةٌ عَلَى ﴿مَّن﴾ [الحج: ٤] الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤]

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنَّهُ يُضِلُّ أَتْبَاعَهُ وَلَا يَهْدِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤] يَقُولُ: وَيَسُوقُ مَنِ اتَّبَعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الْمُوقَدَةِ، وَسِيَاقُهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ، فَذَلِكَ هِدَايَتُهُ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ.



(١) **حسن صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾ [الحج: ٥]

وَهَذَا احْتِجَاجٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، اتِّبَاعًا مِنْهُ لِلشَّيْطَانِ الْمَرِيدِ، وَتَنْبِيهٌ لَهُ عَلَى مَوْضِعِ خَطَأِ قِيلِهِ، وَإِنْكَارِهِ مَا أَنْكَرَ مِنْ قُدْرَةِ رَبِّهِ. قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ قُدْرَتِنَا عَلَى بَعْثِكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ وَبِلَاكُمُ اسْتِعْظَامًا مِنْكُمْ لِذَلِكَ، فَإِنَّ فِي ابْتِدَائِنَا خَلْقَ أَبِيكُمْ آدَمَ ﷺ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ إِنْشَائِنَاكُمْ مِنْ نُطْفَةِ آدَمَ، ثُمَّ تَصْرِيفِنَاكُمْ أَحْوَالًا، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، مِنْ نُطْفَةٍ إِلَى عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ إِلَى مُضْغَةٍ، لَكُمْ مُعْتَبَرًا وَمُتَّعَظًا تَعْتَبِرُونَ بِهِ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ فَغَيْرُ مُتَعَذِّرٍ عَلَيْهِ إِعَادَتُكُمْ بَعْدَ فَنَائِكُمْ، كَمَا كُنْتُمْ أَحْيَاءً قَبْلَ الْفَنَاءِ

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ [الحج: ٥] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هِيَ مِنْ صِفَةِ النُّطْفَةِ. قَالَ: وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ، قَالُوا: فَأَمَّا الْمُخَلَّقَةُ فَمَا كَانَ خَلْقًا سَوِيًّا، وَأَمَّا غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ فَمَا دَفَعَتْهُ الْأَرْحَامُ مِنَ النُّطَفِ، وَأَلْقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ خَلْقًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَقَالَ: يَا رَبِّ، مُخَلَّقَةٌ أَوْ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ؟ فَإِنْ قَالَ: غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ، مَجَّتْهَا

الْأَرْحَامُ دَمًا، وَإِنْ قَالَ: مُخَلَّقَةٌ، قَالَ: يَا رَبِّ فَمَا صِفَةُ هَذِهِ النُّطْفَةِ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ مَا رِزْقُهَا؟ مَا أَجَلُهَا؟ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ فَاسْتَنْسِخْ مِنْهُ صِفَةَ هَذِهِ النُّطْفَةِ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ الْمَلَكُ فَيَنْسَخُهَا، فَلَا تَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِ صِفَتِهَا»[1].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تَامَّةٌ، وَغَيْرُ تَامَّةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو هِلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «تَامَّةٌ، وَغَيْرُ تَامَّةٍ»[2].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] فَذَكَرَ مِثْلَهُ[3].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ الْمُضْغَةُ مُصَوَّرَةٌ إِنْسَانًا، وَغَيْرُ مُصَوَّرَةٍ، فَإِذَا صُوِّرَتْ فَهِيَ مُخَلَّقَةٌ، وَإِذَا لَمْ تُصَوَّرْ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

---

(١) **إسناده صحيح:** وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا [ص: ٧١]، يَقُولُ: يَارَبِّ نُطْفَةٌ، يَارَبِّ عَلَقَةٌ، يَارَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَاالرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. اهـ رواه البخاري (٣١٨).

(٢) **إسناده حسن:** سليمان هو ابن حرب بن بجيل الأزدي.

(٣) ليس محفوظًا: والمحفوظ رواية ابن ثور عن قتادة بواسطة معمر، والله أعلم، ورواه عبد الرَّزَّاقِ في «تفسيره» (٢/ ٣٩٨) عن مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ.

الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «السِّقْطُ، مُخَلَّقَةٌ، وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «السِّقْطُ، مَخْلُوقٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِنَحْوِهِ(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، «أَنَّهُ قَالَ فِي النُّطْفَةِ وَالْمُضْغَةِ إِذَا نُكِّسَتْ فِي الْخَلْقِ الرَّابِعِ كَانَتْ نَسَمَةً مُخَلَّقَةً، وَإِذَا قَذَفَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَهِيَ غَيْرُ مُخَلَّقَةٍ»(٤).

قَالَ(٥): ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ (أَبِي)(٦) سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «السِّقْطُ»(٧).

---

(١) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف:** ابن حميد وابن أبي ليلى ضعيفان، ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٢) **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٧).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) القائل: محمد بن المثنى.

(٦) الظاهر أن (أبي) مقحمة، فهو حماد بن سلمة الراوي المعروف.

(٧) **إسناده صحيح.**

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْمُخَلَّقَةُ الْمُصَوَّرَةُ خَلْقًا تَامًّا، وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ: السِّقْطُ قَبْلَ تَمَامِ خَلْقِهِ، لِأَنَّ الْمُخَلَّقَةَ وَغَيْرَ الْمُخَلَّقَةِ مِنْ نَعْتِ الْمُضْغَةِ وَالنُّطْفَةِ بَعْدَ مَصِيرِهَا مُضْغَةً، لَمْ يَبْقَ لَهَا حَتَّى تَصِيرَ خَلْقًا سَوِيًّا إِلَّا التَّصْوِيرُ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥] خَلْقًا سَوِيًّا، وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ بِأَنْ تُلْقِيَهُ الْأُمُّ مُضْغَةً، وَلَا تُصَوَّرُ، وَلَا يُنْفَخُ فِيهَا الرُّوحُ

وَقَوْلُهُ: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: جَعَلْنَا الْمُضْغَةَ مِنْهَا الْمُخَلَّقَةُ التَّامَّةُ، وَمِنْهَا السِّقْطُ غَيْرُ التَّامِّ، لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قُدْرَتَنَا عَلَى مَا نَشَاءُ، وَنُعَرِّفَكُمُ ابْتِدَاءَنَا خَلْقَكُمْ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَنْ كُنَّا كَتَبْنَا لَهُ بَقَاءً وَحَيَاةً إِلَى أَمَدٍ وَغَايَةٍ، فَإِنَّا نُقِرُّهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى وَقْتِهِ الَّذِي جَعَلْنَا لَهُ أَنْ يَمْكُثَ فِي رَحِمِهَا فَلَا تُسْقِطَهُ، وَلَا يَخْرُجَ مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغَ أَجَلَهُ، فَإِذَا بَلَغَ وَقْتَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِهَا أَذِنَّا لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا، فَيَخْرُجُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «التَّمَامُ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ

(١) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٧).

مُجَاهِدٍ، مِثْلَه(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٥] قَالَ: الْأَجَلُ الْمُسَمَّى: إِقَامَتُهُ فِي الرَّحِمِ حَتَّى يَخْرُجَ(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ إِذَا بَلَغْتُمُ الْأَجَلَ الَّذِي قَدَّرْتُهُ لِخُرُوجِكُمْ مِنْهَا طِفْلًا صِغَارًا، وَوَحَّدَ الطِّفْلَ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلْجَمِيعِ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، مِثْلُ عَدْلٍ وَزُورٍ

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ: ثُمَّ لِتَبْلُغُوا كَمَالَ عُقُولِكُمْ، وَنِهَايَةَ قُوَاكُمْ بِعُمُرِكُمْ. وَقَدْ ذَكَرْتُ اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْأَشُدِّ، وَالصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ عِنْدَنَا بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُتَوَفَّى قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ فَيَمُوتُ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُنْسَأُ فِي أَجَلِهِ فَيُعَمَّرُ حَتَّى يَهْرَمَ، فَيُرَدَّ مِنْ بَعْدِ انْتِهَاءِ شَبَابِهِ، وَبُلُوغِهِ غَايَةَ أَشُدِّهِ إِلَى أَرْذَلِ عُمْرِهِ، وَذَلِكَ الْهَرَمُ، حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

فِي حَالِ صِبَاهُ لَا يَعْقِلُ مِنْ بَعْدِ عَقْلِهِ الْأَوَّلِ شَيْئًا. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ بَعْدَ بُلُوغِهِ أَشُدَّهُ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٥] كَانَ يَعْلَمُهُ ﴿شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَتَرَى الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدُ يَابِسَةً دَارِسَةَ الْآثَارِ مِنَ النَّبَاتِ وَالزَّرْعِ. وَأَصْلُ الْهُمُودِ: الدُّرُوسُ وَالدُّثُورُ، وَيُقَالُ مِنْهُ: هَمَدَتِ الْأَرْضُ تَهْمَدُ هُمُودًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى مَيْمُونِ بْنِ قَيْسٍ:

قَالَتْ قُتَيْلَةُ: مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا وَأَرَى ثِيَابَكَ بَالِيَاتٍ هُمَّدَا[١].

وَالْهُمَّدُ: جَمْعُ هَامِدٍ، كَمَا الرُّكَّعِ جَمْعُ رَاكِعٍ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «لَا نَبَاتَ فِيهَا»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَإِذَا نَحْنُ أَنْزَلْنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿اهْتَزَّتْ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ: تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ ﴿وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ: وَأَضْعَفَتِ النَّبَاتَ بِمَجِيءِ الْغَيْثِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

---

(١) انظر: «أمالي القالي» (١/ ٣٨).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «عُرِفَ الْغَيْثُ فِي رَبْوِهَا»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «حَسُنَتْ، وَعُرِفَ الْغَيْثُ فِي رَبْوِهَا»[٢].

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ. وَيُوَجِّهُ الْمَعْنَى إِلَى الزَّرْعِ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مَخْرَجُهُ عَلَى الْخَبَرِ عَنِ الْأَرْضِ. وَقَرَأَتْ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥] بِمَعْنَى: الرَّبْوُ، الَّذِي هُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ يَقْرَأُ ذَلِكَ[٣]: ﴿وَرَبَأَتْ﴾ بِالْهَمْزِ، حُدِّثْتُ عَنِ الْفَرَّاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، عَنْهُ. وَذَلِكَ غَلَطٌ، لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلرَّبِّ هَهُنَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ: رَبَأَ بِالْهَمْزِ، بِمَعْنَى: حَرَسَ مِنَ الرَّبِيئَةِ، وَلَا مَعْنَى لِلْحِرَاسَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالصَّحِيحُ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَا عَلَيْهِ قرأة الْأَمْصَارِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَنْبَتَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ الْهَامِدَةُ بِذَلِكَ الْغَيْثِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ بَهِيجٍ. يَعْنِي بِالْبَهِيجِ: الْبَهِجَ، وَهُوَ الْحَسَنُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ

---

(١) **إسناده صحيح**: وروى عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٩٨) عن معمر نحوه، وكذا ابن أبي عروبة عن قتادة.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٦٩): أَبُوجَعْفَر ﴿ربأت﴾ هُنَاوَفِي فصلت بِهَمْزَة مَفْتُوحَة بَين الْبَاء وَالتَّاء، وَالْبَاقُونَ بِغَيْر همزفَاعْلَم. اهـ

قَتَادَةَ: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج: ٥] قَالَ: «حَسَنٌ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ذَلِكَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَدْئِنَا خَلْقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، وَوَصْفِنَا أَحْوَالَكُمْ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَبَعْدَهُ، طِفْلًا، وَكَهْلًا، وَشَيْخًا هَرَمًا، وَتَنْبِيهِنَاكُمْ عَلَى فِعْلِنَا بِالْأَرْضِ الْهَامِدَةِ بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْهَا مِنَ الْغَيْثِ، لِتُؤْمِنُوا وَتُصَدِّقُوا بِأَنَّ ذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ بَاطِلٌ، لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَتَعْلَمُوا أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي جَعَلَ بِهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهَا أَنْ يُحْيِيَ بِهَا الْمَوْتَى بَعْدَ فَنَائِهَا وَدُرُوسِهَا فِي التُّرَابِ، وَأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ مَا أَرَادَ وَشَاءَ مِنْ شَيْءٍ قَادِرٌ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلِتُوقِنُوا بِذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي وَعَدْتُكُمْ أَنْ أَبْعَثَ فِيهَا الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ جَائِيَةٌ لَا مَحَالَةَ. ﴿لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١] يَقُولُ: لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهَا وَحُدُوثِهَا، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] حِينَئِذٍ مَنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ أَحْيَاءً إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ، فَلَا تَشُكُّوا فِي ذَلِكَ، وَلَا تَمْتَرُوا فِيهِ.

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده حسن.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخَاصِمُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِفْرَادِهِ بِالْأُلُوهَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يُخَاصِمُ بِهِ. ﴿وَلَا هُدًى﴾ [الحج: ٨] يَقُولُ: وَبِغَيْرِ بَيَانٍ مَعَهُ لِمَا يَقُولُ وَلَا بُرْهَانٍ. ﴿وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨] يَقُولُ: وَبِغَيْرِ كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ أَتَاهُ لِصِحَّةِ مَا يَقُولُ. ﴿مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨] يَقُولُ يُنِيرُ عَنْ حُجَّتِهِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ مَا يَقُولُ مِنَ الْجَهْلِ ظَنًّا مِنْهُ وَحُسْبَانًا. وَذُكِرَ أَنَّهُ عُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يُجَادِلُ هَذَا الَّذِي يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وُصِفَ بِأَنَّهُ يَثْنِي عِطْفَهُ، وَمَا الْمُرَادُ مِنْ وَصْفِهِ إِيَّاهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِتَكَبُّرِهِ وَتَبَخْتُرِهِ. وَذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ: جَاءَنِي فُلَانٌ ثَانِيَ عِطْفِهِ: إِذَا جَاءَ مُتَبَخْتِرًا مِنَ الْكِبْرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] يَقُولُ: «مُسْتَكْبِرًا فِي نَفْسِهِ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَا وِرَقَبَتَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] قَالَ: «رَقَبَتُهُ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] قَالَ: «لَاوٍ عُنُقَهُ»[٤].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٥].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُعْرِضُ عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٧)، والله أعلم.
وقال العوفي عن ابْنِ عَبَّاسٍ: «يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي». اهـ

(٢) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٧).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٩٨) عن مَعْمَر.

(٥) **إسناده حسن.**

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] يَقُولُ: «يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي»(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ،﴾ [الحج: ٩] قَالَ: لَاوِيًا رَأْسَهُ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا، لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ مَا قِيلَ لَهُ. وَقَرَأَ: *!*﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧](٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] قَالَ: «يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ»(٣).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا اسْتِكْبَارٍ فَمِنْ شَأْنِهِ الْإِعْرَاضُ عَمَّا هُوَ مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ، وَلَيُّ عُنُقِهِ عَنْهُ، وَالْإِعْرَاضُ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَذَا الْمُخَاصِمَ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنَّهُ مِنْ كِبْرِهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ أَعْرَضَ عَنْ دَاعِيهِ، وَلَوَى عُنُقَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَا يُقَالُ لَهُ اسْتِكْبَارًا

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يُجَادِلُ هَذَا

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْمُشْرِكُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، مُعْرِضًا عَنِ الْحَقِّ اسْتِكْبَارًا، لِيَصُدَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ عَنْ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمْ لَهُ، وَيَسْتَزِلُّهُمْ عَنْهُ ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [الحج: ٩] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لِهَذَا الْمُجَادِلِ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَهُوَ الْقَتْلُ وَالذُّلُّ وَالْمَهَانَةُ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ:

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [الحج: ٩] قَالَ: «قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَنُحَرِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالنَّارِ

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَيُقَالُ لَهُ إِذَا أُذِيقَ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي نُذِيقُكَهُ الْيَوْمَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَاكْتَسَبْتَهُ فِيهَا مِنَ الْإِجْرَامِ. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢] يَقُولُ: وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَيُعَاقِبَ بَعْضَ عَبِيدِهِ عَلَى جُرْمٍ وَهُوَ يَغْفِرُ مِثْلَهُ مِنْ آخَرَ غَيْرِهِ، أَوْ يَحْمِلَ ذَنْبَ مُذْنِبٍ عَلَى غَيْرِ مُذْنِبٍ فَيُعَاقِبَهُ بِهِ، وَيَعْفُوَ عَنْ صَاحِبِ الذَّنْبِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا إِلَّا عَلَى جُرْمِهِ، وَلَا يُعَذِّبُ أَحَدًا عَلَى ذَنْبٍ يَغْفِرُ مِثْلَهُ لِآخَرَ إِلَّا بِسَبَبٍ اسْتَحَقَّ بِهِ مِنْهُ مَغْفِرَتَهُ.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١]

يَعْنِي جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] أَعْرَابًا كَانُوا يَقْدَمُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُهَاجِرِينَ مِنْ بَادِيَتِهِمْ، فَإِنْ نَالُوا رَخَاءً مِنْ عَيْشٍ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ أَقَامُوا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ﴾ [الحج: ١١] عَلَى شَكٍّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١] وَهُوَ السَّعَةُ مِنَ الْعَيْشِ وَمَا يُشْبِهُهُ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: اسْتَقَرَّ بِالْإِسْلَامِ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] وَهُوَ الضِّيقُ بِالْعَيْشِ وَمَا يُشْبِهُهُ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: ارْتَدَّ فَانْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج: ١١] قَالَ: «الْفِتْنَةُ: الْبَلَاءُ، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَرْضٌ وَبِيئَةٌ، فَإِنْ صَحَّ بِهَا جِسْمُهُ، وَنُتِجَتْ فَرَسُهُ مُهْرًا حَسَنًا، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلَامًا رَضِيَ بِهِ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَقَالَ: مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ عَلَى دِينِي هَذَا إِلَّا خَيْرًا، وَإِنْ أَصَابَهُ وَجَعُ الْمَدِينَةِ، وَوَلَدَتِ امْرَأَتُهُ جَارِيَةً، وَتَأَخَّرَتْ عَنْهُ الصَّدَقَةُ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُ مُنْذُ كُنْتُ

عَلَى دِينِكَ هَذَا إِلَّا شَرًّا وَذَلِكَ الْفِتْنَةُ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَنْبَسَةُ، عَنْ (أَبِي بَكْرٍ)[(٢)]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ [الحج: ١١] قَالَ: «عَلَى شَكٍّ»[(٣)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ [الحج: ١١] قَالَ: عَلَى شَكٍّ. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ [الحج: ١١] رَخَاءٌ وَعَافِيَةٌ ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ [الحج: ١١] اسْتَقَرَّ. ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] عَذَابٌ وَمُصِيبَةٌ ﴿ٱنقَلَبَ﴾ [الحج: ١١] ارْتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج: ١١] كَافِرًا[(٤)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِنَحْوِهِ[(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

وقال الوالبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في «تفسيرابن أبي حاتم» (١/ ٥٨): كُلَّمَا أَصَابَ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ خَيْرًا اطْمَأَنُّوا إِلَيْهِ، وَإِنْ أَصَابَ الْإِسْلَامَ نَكْبَةٌ قَامُوا لِيَرْجِعُوا إِلَى الْكُفْرِ، ثُمَّ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا. اهـ

(٢) لم أعرف من يكون؛ فعنبسة يروي عن ابن أبي ليلى من غير واسطة إلا في هذا الموضع، ولعل تصحيفًا وقع؛ فعنبسة يُكنى أبا بكر، والله أعلم.

(٣) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف**: ابن حميد وابن أبي ليلى ضعيفان، ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٤) **حسن صحيح**: تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٧).

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمِمَّنْ حَوْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى يَقُولُونَ: نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا مِنْ مَعِيشَةِ الرِّزْقِ، ثَبَتْنَا مَعَهُ، وَإِلَّا لَحِقْنَا بِأَهْلِنَا[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] قَالَ: شَكٍّ. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: أَكْثَرَ مَالُهُ، وَكَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ اطْمَأَنَّ وَقَالَ: لَمْ يُصِبْنِي فِي دِينِي هَذَا مُنْذُ دَخَلْتُهُ إِلَّا خَيْرٌ ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: وَإِنْ ذَهَبَ مَالُهُ، وَذَهَبَتْ مَاشِيَتُهُ ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١][(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، نَحْوَهُ[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] الْآيَةَ، كَانَ نَاسٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَمِمَّنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَى، كَانُوا يَقُولُونَ: نَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ فَنَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ، فَإِنْ صَادَفْنَا خَيْرًا ثَبَتْنَا مَعَهُ، وَإِلَّا لَحِقْنَا بِمَنَازِلِنَا وَأَهْلِينَا. وَكَانُوا يَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ عَلَى دِينِكَ فَإِنْ أَصَابُوا مَعِيشَةً، وَنُتِجُوا خَيْلُهُمْ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْغِلْمَانَ، اطْمَأَنُّوا وَقَالُوا: هَذَا دِينُ صِدْقٍ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ وَأَزْلَقَتْ خُيُولُهُمْ، وَوَلَدَتْ نِسَاؤُهُمُ الْبَنَاتِ، قَالُوا: هَذَا دِينُ سُوءٍ فَانْقَلَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٩٨) عن مَعْمَر.

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] قَالَ: هَذَا الْمُنَافِقُ، إِنْ صَلُحَتْ لَهُ دُنْيَاهُ أَقَامَ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَإِنْ فَسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَتَغَيَّرَتِ انْقَلَبَ، وَلَا يُقِيمُ عَلَى الْعِبَادَةِ إِلَّا لِمَا صَلُحَ مِنْ دُنْيَاهُ. وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ أَوِ اخْتِبَارٌ، أَوْ ضِيقٌ، تَرَكَ دِينَهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: غَبِنَ هَذَا الَّذِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُ دُنْيَاهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ مِنْهَا بِمَا كَانَ مِنْ عِبَادَتِهِ اللَّهَ عَلَى الشَّكِّ، وَوُضِعَ فِي تِجَارَتِهِ فَلَمْ يَرْبَحْ ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧] يَقُولُ: وَخَسِرَ الْآخِرَةَ، فَإِنَّهُ مُعَذَّبٌ فِيهَا بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ، وَقَوْلُهُ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] يَقُولُ: وَخَسَارَتُهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هِيَ الْخُسْرَانُ يَعْنِي الْهَلَاكَ ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢] يَقُولُ: يُبَيِّنُ لِمَنْ فَكَّرَ فِيهِ وَتَدَبَّرَهُ أَنَّهُ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ قرأة الْأَمْصَارِ جَمِيعًا غَيْرَ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١] عَلَى وَجْهِ الْمُضِيِّ. وَقَرَأَهُ حُمَيْدٌ الْأَعْرَجُ[٢]: ﴿خَاسِرًا﴾ نَصَبًا عَلَى الْحَالِ عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ.



(١) إسناده صحيح.

(٢) انظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذالقراءات والإيضاح عنها» (٢/ ٧٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ [الحج: ١٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنْ أَصَابَتْ هَذَا الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فِتْنَةٌ، ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا تَضُرُّهُ إِنْ لَمْ يَعْبُدْهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، إِنْ عَبَدَهَا ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨] يَقُولُ: ارْتِدَادُهُ ذَلِكَ دَاعِيًا مِنْ دُونِ اللَّهِ هَذِهِ الْآلِهَةَ هُوَ الْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ، وَالذَّهَابُ عَنْ دِينِ اللَّهِ ذَهَابًا بَعِيدًا

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ [الحج: ١٢] يَكْفُرُ بَعْدَ إِيمَانِهِ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨][(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الحج: ١٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَدْعُو هَذَا الْمُنْقَلِبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ أَنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ آلِهَةً لَضَرُّهَا فِي الْآخِرَةِ لَهُ، أَقْرَبُ وَأَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ نَفْعِهَا. وَذُكِرَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقْرَؤُهُ: ﴿يَدْعُو مَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوْضِعِ ﴿مَّن﴾ [البقرة: ٤]، فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ: مَوْضِعُهُ نَصْبٌ بِـ ﴿يَدْعُوا۟﴾ [البقرة: ٢٢١]، وَيَقُولُ: مَعْنَاهُ: يَدْعُو

(١) إسناده صحيح.

لَآلِهَةٌ ضَرُّهَا أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهَا، وَيَقُولُ: هُوَ شَاذٌّ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ فِي الْكَلَامِ: يَدْعُو لَزَيْدًا. وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ يَقُولُ: اللَّامُ مِنْ صِلَةِ مَا بَعْدَ ﴿مَّن﴾ [البقرة: ٤]، كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُ: يَدْعُو مَنْ لَضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ. وَحُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ [سَمَاعًا][(١)] مِنْهَا: عِنْدِي لَمَا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، بِمَعْنَى: عِنْدِي مَا لَغَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَعْطَيْتُكَ لَمَا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ، بِمَعْنَى: مَا لَغَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ. وَقَالَ: جَائِزٌ فِي كُلِّ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ الْإِعْرَابُ الِاعْتِرَاضُ بِاللَّامِ دُونَ الِاسْمِ.

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ذَلِكَ: هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو، فَيَكُونُ ﴿يَدْعُواْ﴾ [البقرة: ٢٢١] صِلَةَ ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، وَتُضْمِرُ فِي ﴿يَدْعُواْ﴾ [البقرة: ٢٢١] الْهَاءَ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ الْكَلَامَ بِاللَّامِ، فَتَقُولُ: لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ: لَبِئْسَ الْمَوْلَى، كَقَوْلِكَ فِي الْكَلَامِ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ: لَمَا فَعَلْتَ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ﴿مَّن﴾ [البقرة: ٤] فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْهَاءِ فِي قَوْلِهِ ﴿ضُرُّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]، لِأَنَّ ﴿مَّن﴾ [البقرة: ٤] إِذَا كَانَتْ جَزَاءً، فَإِنَّمَا يُعْرِبُهَا مَا بَعْدَهَا، وَاللَّامُ الثَّانِيَةُ فِي ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ [الحج: ١٣] جَوَابُ اللَّامِ الْأُولَى. وَهَذَا الْقَوْلُ الْآخَرُ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِيَّةِ أَصَحُّ، وَالْأَوَّلُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَقْرَبُ

وَقَوْلُهُ: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ [الحج: ١٣] يَقُولُ: لَبِئْسَ ابْنُ الْعَمِّ هَذَا الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ. ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] يَقُولُ: وَلَبِئْسَ الْخَلِيطُ الْمُعَاشِرُ، وَالصَّاحِبُ هُوَ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] قَالَ: «الْعَشِيرُ: هُوَ الْمُعَاشِرُ الصَّاحِبُ»[(٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) سماعها.

(٢) **إسناده صحيح.**

وَقَدْ قِيلَ: عُنِيَ بِالْمَوْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْوَلِيُّ النَّاصِرُ. وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] الْوَثَنُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] قَالَ: «الْوَثَنُ»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ [الحج: ١٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ فِيهَا ﴿جَنَّٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥] يَعْنِي: بَسَاتِينَ، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥] يَقُولُ: تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا. فَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ كَرَامَتِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَمَا شَاءَ مِنَ الْهَوَانِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ.



(١) **حسن صحيح**: تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٨).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾

[الحج: ١٦]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ١٥]. **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** عُنِيَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ. فَتَأْوِيلُهُ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ قَائِلِي ذَلِكَ: مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ يَحْسِبُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ وَهُوَ السَّبَبُ إِلَى السَّمَاءِ: يَعْنِي سَمَاءَ الْبَيْتِ، وَهُوَ سَقْفُهُ، ثُمَّ لِيَقْطَعِ السَّبَبَ بَعْدَ الِاخْتِنَاقِ بِهِ، فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يُذْهِبَنَّ اخْتِنَاقُهُ ذَلِكَ وَقَطْعُهُ السَّبَبَ بَعْدَ الِاخْتِنَاقِ مَا يَغِيظُ، يَقُولُ: هَلْ يُذْهِبَنَّ ذَلِكَ مَا يَجِدُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْغَيْظِ؟.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَلَا دِينَهُ وَلَا كِتَابَهُ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥] يَقُولُ: بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ فَلْيَخْتَنِقْ بِهِ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥][١].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ

(١) **إسناده حسن:** تابعه مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٩٨).

أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥] يَقُولُ: بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] يَقُولُ: ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ، ثُمَّ لَيَنْظُرْ: هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، بِنَحْوِهِ[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ مَنْ قَالَ الْهَاءُ فِي ﴿يَنصُرَهُ﴾ [الحج: ١٥] مِنْ ذِكْرِ اسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسَّمَاءُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ. قَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ مَا

حَدَّثَنِي بِهِ، يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [الحج: ١٥] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ ويكايد هَذَا الْأَمْرَ لِيَقْطَعَهُ عَنْهُ وَمِنْهُ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِهِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ، فَإِنَّ أَصْلَهُ فِي السَّمَاءِ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ لِيَقْطَعْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَايُكَايِدُهُ حَتَّى يَقْطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ، فَكَايَدَ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ. ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] مَا دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَغَاظَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ»[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ: (الْهَاءُ) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿يَنصُرَهُ﴾ [الحج: ١٥] مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مَعْنَى النَّصْرِ هَاهُنَا الرِّزْقُ. فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: مَنْ

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده حسن.

(٣) إسناده صحيح.

كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا، وَلَنْ يُعْطِيَهُ. وَذَكَرُوا سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ: مَنْ يَنْصُرْنِي نَصَرَهُ اللَّهُ، بِمَعْنَى: مَنْ يُعْطِنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ. وَحَكَوْا أَيْضًا سَمَاعًا مِنْهُمْ: نَصَرَ الْمَطَرُ أَرْضَ كَذَا: إِذَا جَادَهَا وَأَحْيَاهَا. وَاسْتُشْهِدَ لِذَلِكَ بِبَيْتِ الْفَقْعَسِيِّ:

وَإِنَّكَ لَا تُعْطِي امْرَأً فَوْقَ حَظِّهِ ... وَلَا تَمْلِكُ الشِّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهْ[١]

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، فَلْيَرْبِطْ حَبْلًا فِي سَقْفٍ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ

---

(١) البيت لإبراهيم بن متمم بن نويرة في ربيع الأبرار (٥/ ٣٣٩).

(٢) **إسناده ضعيف:** أربدة التميمي وثقه العجلي ط الباز (ص: ٥٩)، وابن حبان (٤/ ٥٢)، وقال المزي (٢/ ٣١٠): لم يرو عنه غير السبيعي. اهـ لكن ذكر الحافظ في «اللسان» (٧/ ٥٠٥) راويًا آخر عنه، هو المنهال بن عمرو، ولذا ترجمه في «التقريب» (ص: ٩٧)بـ: صدوق. اهـ إلا أن السند إلي المنهال لا يثبت، ولذلك قال ابن البرقي: أربدة «مجهول»، وذكره أبوالعرب الصقلي القيرواني في الضعفاء كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ١٩٨).

بنحوه قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ٱللَّهُ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]. وَالسَّبَبُ: الْحَبْلُ، وَالسَّمَاءُ: سَقْفُ الْبَيْتِ، فَلْيُعَلِّقْ حَبْلًا فِي سَمَاءِ الْبَيْتِ، ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ [الحج: ١٥] هَذَا الَّذِي صَنَعَ مَا [يَجِدُ][1] مِنَ الْغَيْظِ؟»[2].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ[3].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «سَمَاءُ الْبَيْتِ»[4].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ[5].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [الحج: ١٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «السَّمَاءُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهَا بِسَبَبٍ سَقْفُ الْبَيْتِ، أَمَرَ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ بِحَبْلٍ فَيَخْتَنِقَ بِهِ، قَالَ: فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ إِذَا اخْتَنَقَ إِنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَنْصُرَهُ اللَّهُ؟»

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) اتخذ.
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** أربدة التميمي مجهول، وابن حميد ضعيف.
(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٤) **إسناده ضعيف:** وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٧).
(٥) **إسناده ضعيف:** متكرر.

وَقَالَ آخَرُونَ: الْهَاءُ فِي ﴿يَنصُرَهُ﴾ [الحج: ١٥] مِنْ ذِكْرِ: ﴿مَّن﴾ [الحج: ١٥].
وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ثُمَّ لِيَخْتَنِقْ، فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يُذْهِبَنَّ فِعْلُهُ ذَلِكَ مَا يَغِيظُ، أَنَّهُ لَا يُرْزَقُ؟[١].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، (وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ)[٢]، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «يَرْزُقْهُ اللَّهُ. ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: بِحَبْلٍ ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] سَمَاءِ مَا فَوْقَكَ. ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] لِيَخْتَنِقْ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ذَلِكَ خِيفَةَ أَنْ لَا يُرْزَقَ؟»[٣].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ١٥] يَرْزُقَهُ اللَّهُ. ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «بِحَبْلٍ إِلَى السَّمَاءِ»[٤].

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) ثمَّ سقط؛ فالحارث بن أبي أسامة لا يدرك ابن أبي نجيح، إنما يروي عنه بواسطتين، أو ثلاثة، وفي الغالب يروي عن (الْحَسَن الْأَشْيَب عن ورْقَاء عن ابن أبي نجيح)، والله أعلم.

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: لِيَخْتَنِقْ، وَذَلِكَ كَيْدُهُ ﴿مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: ذَلِكَ خَنْقُهُ أَنْ لَا يَرْزُقَهُ اللَّهُ(١).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥] يَعْنِي: بِحَبْلٍ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] يَعْنِي: «سَمَاءَ الْبَيْتِ»(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ، قَالَ: سُئِلَ عِكْرِمَةُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: «سَمَاءِ الْبَيْتِ ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] قَالَ: يَخْتَنِقُ»(٣).

وَأَوْلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَدِينِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدُونَهُ عَلَى حَرْفٍ، وَأَنَّهُمْ يَطْمَئِنُّونَ بِالدِّينِ إِنْ أَصَابُوا خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ لِشِدَّةٍ تُصِيبُهُمْ فِيهَا، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتْبَعَهُ إِيَّاهَا تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ أَوْ عَلَى شَكِّهِمْ فِيهِ نِفَاقًا، اسْتِبْطَاءً مِنْهُمُ السَّعَةَ فِي الْعَيْشِ، أَوِ السُّبُوغَ فِي الرِّزْقِ. وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عُقَيْبَ الْخَبَرِ عَنْ نِفَاقِهِمْ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أَنْ لَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأُمَّتَهُ فِي الدُّنْيَا فَيُوسِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا، وَيَرْزُقَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ سَنِيِّ عَطَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ، اسْتِبْطَاءً مِنْهُ فِعْلَ اللَّهِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده صحيح:** صح السند إلى أَبِيرَجَاءٍ محمد بن سيف الأزدي، بقوله: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، في تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

ذَلِك بِهِ وَبِهِمْ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَمَاءٍ فَوْقَهُ، إِمَّا سَقْفِ بَيْتٍ، أَوْ غَيْرِهِ، مِمَّا يُعَلَّقُ بِهِ السَّبَبُ مِنْ فَوْقِهِ، ثُمَّ يَخْتَنِقْ إِذَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَعْجَلَ انْكِشَافَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ احْتِنَاقَهُ كَذَلِك مَا يَغِيظُ؟ فَإِنْ لَمْ يُذْهِبْ ذَلِكَ غَيْظَهُ، حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ فَيُذْهِبَهُ، فَكَذَلِك اسْتِعْجَالُهُ نَصْرَ اللَّهِ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ لَنْ يُؤَخِّرَ مَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِك عَنْ مِيقَاتِهِ، وَلَا يُعَجِّلَ قَبْلَ حِينِهِ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ، تَبَاطَئُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَالُوا: نَخَافُ أَنْ لَا يُنْصَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ حُلَفَائِنَا مِنَ الْيَهُودِ فَلَا يَمِيرُونَنَا، وَلَا يُرَوُّونَنَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ: مَنِ اسْتَعْجَلَ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ، فَلْيَخْتَنِقْ، فَلْيَنْظُرِ اسْتِعْجَالَهُ بِذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، هَلْ هُوَ مُذْهِبٌ غَيْظَهُ؟ فَكَذَلِك اسْتِعْجَالُهُ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ، غَيْرَ مُقَدِّمٍ نَصْرَهُ قَبْلَ حِينِهِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ﴿مَآ﴾ [الحج: ١٥] الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: هِيَ بِمَعْنَى: الَّذِي. وَقَالَ: مَعْنَى الْكَلَامِ: هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ الَّذِي يَغِيظُهُ. قَالَ: وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لِأَنَّهَا صِلَةُ الَّذِي، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَا جَمِيعًا اسْمًا وَاحِدًا، كَانَ الْحَذْفُ أَخَفَّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ هُوَ مَصْدَرٌ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الْهَاءِ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ غَيْظَهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الحج: ١٦] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَمَا بَيَّنْتُ لَكُمْ حُجَجِي عَلَى مَنْ جَحَدَ قُدْرَتِي عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ مَاتَ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِ، فَأَوْضَحْتُهَا أَيُّهَا النَّاسُ، كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ هَذَا الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، يَعْنِي: دِلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ، يَهْدِينَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ إِلَى الْحَقِّ. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦]. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلِأَنَّ اللَّهَ يُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ، وَلِسَبِيلِ الْحَقِّ مَنْ أَرَادَ، أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، و﴿أَن﴾ [البقرة: ٢٥] فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ، وَالَّذِينَ هَادُوا، وَهُمُ الْيَهُودُ، وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، الَّذِينَ عَظَّمُوا [النِّيرَانَ][1] وَخَدَمُوهَا، وَبَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ إِلَى اللَّهِ، وَسَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَدْلٍ مِنَ الْقَضَاءِ، وَفَصْلُهُ بَيْنَهُمْ إِدْخَالُهُ النَّارَ الْأَحْزَابَ كُلَّهُمْ، وَالْجَنَّةَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، فَذَلِكَ هُوَ الْفَصْلُ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ. وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ [الحج: ١٧] قَالَ: «الصَّابِئُونَ: قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيُصَلُّونَ لِلْقِبْلَةِ، وَيَقْرَءُونَ الزَّبُورَ. وَالْمَجُوسُ: يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنِّيرَانَ. وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا: يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ. وَالْأَدْيَانُ سِتَّةٌ: خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَوَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ»[2].

وَأُدْخِلَتْ (إِنَّ) فِي خَبَرِ إِنَّ الْأُولَى لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْمَعْنَى، وَأَنَّ الْكَلَامَ

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) النار.

(٢) **إسناده حسن:** تابعه سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٨).

بِمَعْنَى الْجَزَاءِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَنْ كَانَ عَلَى دِينٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ، فَفَصْلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اللَّهِ وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ أَحْيَانًا فِي خَبَرِ (إِنَّ) إِنَّ، إِذَا كَانَ خَبَرُ الِاسْمِ الْأَوَّلِ فِي اسْمٍ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ، فَتَقُولُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَهُ لَكَثِيرٌ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرْبَلَهُ ... سِرْبَالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ[1]

وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ: مَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ: إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ، وَلَا إِنَّ إِيَّاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ، لِأَنَّ الِاسْمَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَا، فَحَسُنَ رَفْضُ الْأَوَّلِ، وَجَعْلُ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ، فَحَسُنَ لِلِاخْتِلَافِ، وَقَبُحَ لِلِاتِّفَاقِ

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧] يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، شَهِيدٌ لَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ بِقَلْبِكَ، فَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ مِنَ الْجِنِّ وَغَيْرِهِمْ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْجِبَالُ، وَالشَّجَرُ، وَالدَّوَابُّ فِي الْأَرْضِ، وَسُجُودُ ذَلِكَ ظِلَالُهُ حِينَ تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَحِينَ

(١) البيت لجرير في «ديوانه» (ص ٦٧٢).

تَزُولُ، إِذَا تَحَوَّلَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ سُجُودُهُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ قَالَ: «ظِلَالُ هَذَا كُلِّهِ»[١].

وَأَمَّا سُجُودُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، فَإِنَّهُ كَمَا:

حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: ثنا عَوْفٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ، يَقُولُ: «مَا فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَر إِلَّا يَقَعُ لِلَّهِ سَاجِدًا حِينَ يَغِيبُ، ثُمَّ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ، فَيَأْخُذَ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَزَادَ مُحَمَّدٌ: حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَطْلَعِهِ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] يَقُولُ: وَيَسْجُدُ كَثِيرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ كَمَا:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] قَالَ: الْمُؤْمِنُونَ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَثِيرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ حَقَّ عَلَيْهِ عَذَابُ اللَّهِ فَوَجَبَ عَلَيْهِ بِكُفْرِهِ بِهِ، وَهُو مَعَ ذَلِك يَسْجُدُ لِلَّهِ ظِلُّهُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] وَهُوَ يَسْجُدُ مَعَ ظِلِّهِ»[(١)].

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَعَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] وَيَكُونُ دَاخِلًا فِي عِدَادِ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] مِنْ صِلَةِ كَثِيرٍ، وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ الثَّانِي مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي عِدَادِ مَنْ وُصِفَ بِالسُّجُودِ كَانَ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] وَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: وَكَثِيرٌ أَبَى السُّجُودَ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] يَدُلُّ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِبَائِهِ السُّجُودَ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ الْعَذَابَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يُهِنْهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَيُشْقِهِ، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] بِالسَّعَادَةِ يُسْعِدُهُ بِهَا، لِأَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّهِ، يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لِطَاعَتِهِ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُشْقِي مَنْ أَرَادَ، وَيُسْعِدُ مَنْ أَحَبَّ

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ إِهَانَةِ مَنْ أَرَادَ إِهَانَتَهُ، وَإِكْرَامِ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتَهُ، لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلْقُهُ، وَالْأَمْرَ أَمْرُهُ. ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَهُ: «فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ» بِمَعْنَى: فَمَا لَهُ مِنْ إِكْرَامٍ، وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لَا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةعَلَى خِلَافِهِ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِهَذَيْنِ الْخَصْمَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ: أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَالْفَرِيقُ الْآخَرُ: عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ [الحج: ١٩] فِي رَبِّهِمْ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةَ، وَعَلِيٍّ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. قَالَ: وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَأَوَّلُ أَوْ مِنْ أَوَّلِ مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[١].

---

(١) **صحيح**: يرويه أبو مجلز، واختُلف عنه؛ فرواه التيمي عند البخاري (٣٩٦٥)، عن أبي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ عَلِيّ قال: أنا أول من يجثو للخصومة، وقال قيس: وفيهم نزلت الآية. اهـ ولم يجاوز به قيسًا.

خالفه أبوهاشم يحيى بن دينار الرماني (من روايتي الثوري وهشيم عنه)؛ فرواه عند البخاري (٣٩٦٦)، ومسلم (٣٠٣٣) عن أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْس عن أَبي ذَرٍّ.

ورواه منصور بن المعتمرعن أبي هاشم عن أبي مجلز قوله. =

حدثنا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا لَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ: حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنهم، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الحج: ٢٣]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[(١)].

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ[(٢)].

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبَّبٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ[(٣)]، قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الَّذِينَ

= قال الدارقطني (ص: ٣٢٠): فاضطرب بالحديث. اهـ

قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٧٢): لَااضْطِرَاب فِيهِ بل رِوَايَة مَنْصُور قصر فِيهَا مَنْصُور، وَأما حَدِيث سُلَيْمَان التَّيْمِيّ عَن أبي مجلز فَلَا مُخَالفَة بَينه وَبَين حَدِيث أبي هَاشم عَنهُ لِأَن رِوَايَة التَّيْمِيّ لحَدِيث على غير رِوَايَة أبي هَاشم لحَدِيث أبي ذَر فهما حديثان مُخْتَلِفَانِ وَبِهَذَا يجمع بَينهمَا وينت في الِاضْطِرَاب وَالله أعلم. اهـ

(١) **حسن.**

(٢) **صحيح.**

(٣) قال النووي على مسلم (٣/ ١٣٠): أَمَّا يَسَافٌ فَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ فَتْحُ الْيَاءِ وَكَسْرُهَا وَإِسَافٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ قَالَ صَاحِبُ الْمَطَالِعِ قَولُهُ الْمُحَدِّثُونَ بِكَسْرِ الْيَاءِ قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَةٌ أَوَّلُهَا يَاءٌ مَكْسُورٌ إِلَّا يِسَارٌ لِلْيَدِ قُلْتُ وَالْأَشْهَرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ إِسَافٌ بِالْهَمْزَةِ وقد ذكره بن السكيت وبن قُتَيْبَةَ =

تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾» [الحج: ١٩][١].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: ثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضٍ، أَصْحَابِهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤][٢].

قَالَ[٣]: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: وَاللَّهِ، «لَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] فِي الَّذِينَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَشَيْبَةُ، وَعُتْبَةُ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ»[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ: أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقُ الْإِيمَانِ: بَلِ الْفَرِيقُ الْآخَرُ أَهْلُ الْكِتَابِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ:

= وَغَيْرُهُمَا فِيمَا يُغَيِّرُهُ النَّاسُ وَيَلْحَنُونَ فِيهِ فقال هو هلال بن إِسَافٍ. اهـ

(١) **الخبر صحيح، وهذا السند مرسل.**

(٢) **الخبر صحيح، وهذا السند مرسل ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وبعض أصحاب ابن إسحاق مجهول.

(٣) القائل: محمد بن حميد الرازي.

(٤) **الخبر صحيح، وهذا السند مرسل ضعيف:** تقدم.

«هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ: نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ، وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا، وَنَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ. وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ، آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَآمَنَّا بِنَبِيِّكُمْ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ، فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِيَّنَا، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ حَسَدًا. وَكَانَ ذَلِكَ خُصُومَتَهُمْ فِي رَبِّهِمْ»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: بَلِ الْفَرِيقُ الْآخَرُ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ كَانُوا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ[(٢)]، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ[(٣)]، وَأَبِي قَزَعَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ[(٤)] قَالَ: «هُمُ الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ»[(٥)].

قَالَ[(٦)] ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «مَثَلُ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ - خُصُومَتُهُمُ الَّتِي اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، خُصُومَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ كُلِّ دِينٍ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ»[(٧)].

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) جابر الجعفي يقوله: عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، وأبي قزعة.

(٣) الصواب: عطاء بن أبي رباح بالموحدة، الراوي المعروف.

(٤) الصواب: الحسن هو ابن أبي الحسن البصري.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين وجابر ضعيفان، ولم يسمع جابر التفسير من مجاهد، وأبو قزعة اسمه: سويد بن حجير الباهلي، والله أعلم.

(٦) القائل: القاسم بن الحسن.

(٧) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ =

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: كَانَ عَاصِمٌ وَالْكَلْبِيُّ يَقُولَانِ جَمِيعًا فِي: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ: «أَهْلُ الشِّرْكِ وَالْإِسْلَامِ حِينَ اخْتَصَمُوا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، قَالَ: جَعَلَ الشِّرْكَ مِلَّةً»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ اخْتِصَامُهُمَا فِي الْبَعْثِ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْخَصْمَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ: «هُمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ اخْتَصَمَتَا، فَقَالَتِ النَّارُ: خَلَقَنِي اللَّهُ لِعُقُوبَتِهِ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: خَلَقَنِي اللَّهُ لِرَحْمَتِهِ فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِهِمَا مَا تَسْمَعُ»(٣).

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ، وَأَشْبَهُهَا بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالْخَصْمَيْنِ جَمِيعُ الْكُفَّارِ مِنْ أَيِّ أَصْنَافِ الْكُفْرِ كَانُوا، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ. وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ صِنْفَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ: أَحَدُهُمَا أَهْلُ طَاعَةٍ لَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْآخَرُ: أَهْلُ مَعْصِيَةٍ

= وَالْكَافِرِ اخْتِصَامُهُمَا فِي الْبَعْثِ». اهـ

(١) **إسناده حسن.**

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين وجابر الجعفي ضعيفان.

لَهُ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨] ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ صِفَةَ الصِّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمَا، فَقَالَ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] وَقَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحج: ١٤] فَكَانَ بَيِّنًا بِذَلِكَ أَنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْهُمَا **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ**: فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ فِيمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ ذَلِكَ نَزَلَ فِي الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ؟ **قِيلَ**: ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا رُوِيَ عَنْهُ، وَلَكِنَّ الْآيَةَ قَدْ تَنْزِلُ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، ثُمَّ تَكُونُ عَامَّةً فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرَ ذَلِكَ السَّبَبِ. وَهَذِهِ مِنْ تِلْكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ تَبَارَزُوا إِنَّمَا كَانَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلَ شِرْكٍ وَكُفْرٍ بِاللَّهِ، وَالْآخَرُ أَهْلَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَطَاعَةٍ لَهُ، فَكُلُّ كَافِرٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الشِّرْكِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ خَصْمٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُؤْمِنٍ فِي حُكْمِ فَرِيقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمَا فِي أَنَّهُ لِأَهْلِ الشِّرْكِ خَصْمٌ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي دِينِ رَبِّهِمْ، وَاخْتِصَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مُعَادَاةُ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمَا الْفَرِيقَ الْآخَرَ، وَمُحَارَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى دِينِهِ

وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَمَّا الْكَافِرُ بِاللَّهِ مِنْهُمَا فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ لَهُ قَمِيصٌ مِنْ نُحَاسٍ مِنْ نَارٍ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ: «الْكَافِرُ قُطِّعَتْ لَهُ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ، وَالْمُؤْمِنُ يُدْخِلُهُ اللَّهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»[١].

---

(١) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف جدًّا:** متكرر، ورواه ابْن أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [الحج: ١٩] قَالَ: «ثِيَابٌ مِنْ نُحَاسٍ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْآنِيَةِ أَحْمِي وَأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الْكُفَّارُ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ، وَالْمُؤْمِنُ يَدْخُلُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»(٢).

وَقَوْلُهُ: *!*﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يَقُولُ: يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ مَاءٌ مُغْلًى:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَدَمَيْهِ، وَهِيَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ»(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا يَعْمَرُ بْنُ [بِشْرٍ](٤) قَالَ: ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف:** قال أحمدفي «سؤالات أبي داود» (ص: ٢٤٧): دراج روى مَنَاكِير كَثِيرَة، الشَّأْن فِي دراج. اهـ
وقال الترمذي تشاكر (٤/ ٧٠٥): حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. اهـ وصححه الحاكم والذهبي (٢/ ٤١٩).

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) بشير.

قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلِتَ مَا فِي جَوْفِهِ»[(١)].

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحج: ٢١] مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ، وَيَقُولُ: وَجْهُ الْكَلَامِ: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ. وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَلَكَ يَضْرِبُهُ بِالْمِقْمَعِ مِنَ الْحَدِيدِ حَتَّى يَثْقُبَ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ الْحَمِيمُ الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ فَيُقَطِّعُ بَطْنَهُ. وَالْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَا، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الْحَمِيمَ إِذَا صُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَفَذَ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى أَجْوَافِهِمْ، وَبِذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَقَامِعُ قَدْ تَثْقُبُ رُؤُوسَهُمْ قَبْلَ صَبِّ الْحَمِيمِ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ الْحَمِيمَ يَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ**» مَعْنًى، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ

وَقَوْلُهُ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ٢٠] يَقُولُ: يُذَابُ بِالْحَمِيمِ الَّذِي يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الشُّحُومِ، وَتُشْوَى جُلُودُهُمْ مِنْهُ فَتَتَسَاقَطُ. وَالصَّهْرُ: هُوَ الْإِذَابَةُ، يُقَالُ مِنْهُ: صَهَرْتُ الْأَلْيَةَ بِالنَّارِ: إِذَا أَذَبْتُهَا، أَصْهَرُهَا صَهْرًا، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

[تَرْوِي][(٢)][لَقَّي أُلْقِيَ][(٣)] فِي صَفْصَفٍ ... تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ وَلَا [يَنْصَهِرْ][(٤)][(٥)]

(١) **إسناده ضعيف.**

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) يروي.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) لفئالفئ.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) يصهر.

(٥) البيت لابن أحمرفي «ديوانه» (ص ٦٨).

وَمِنْهُ قَوْلُ [الرَّاجِزِ](١):

شَكَّ السَّفَافِيدِ الشِّوَاءَ الْمُصْطَهَرْ(٢).

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ [الحج: ٢٠] قَالَ: «يُذَابُ إِذَابَةً»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٤).

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ [الحج: ٢٠] قَالَ: مَا قُطِّعَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] قَالَ: «يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ»(٦).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(٧).

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) الآخر.
(٢) الرجز للعجاج في «ديوانه» (١/ ٨٧).
(٣) **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٨).
(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٦) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرَّزَّاقِ عن مَعْمَر في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٩٩).
(٧) **إسناده حسن.**

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠﴾ [الحج: ٢٠] يَقُولُ: «يُسْقَوْنَ مَا إِذَا دَخَلَ بُطُونَهُمْ أَذَابَهَا وَالْجُلُودَ مَعَ الْبُطُونِ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، وَهَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ هَارُونُ: «إِذَا عَامَ أَهْلُ النَّارِ»، وَقَالَ جَعْفَرٌ: إِذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ اسْتَغَاثُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَاخْتَلَسَتْ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ، فَلَوْ أَنَّ مَارًّا مَرَّ بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ، يَعْرِفُ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ فِيهَا، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ، فَيَسْتَغِيثُوا، فَيُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ، وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ، فَإِذَا أَدْنَوْهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ انْشَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومُ وُجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ، و﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠] يَعْنِي أَمْعَاءَهُمْ، وَتَسَّاقَطُ جُلُودُهُمْ، ثُمَّ يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَسْقُطُ كُلُّ عُضْوٍ عَلَى حَالِهِ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١﴾ [الحج: ٢١] تَضْرِبُ رُءُوسَهُمْ بِهَا الْخَزَنَةُ إِذَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حَتَّى تُرْجِعَهُمْ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] يَقُولُ: كُلَّمَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمُ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ مِمَّا نَالَهُمْ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ، رُدُّوا إِلَ

كَمَا حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ٥٥) من طريق ابن حميد، وهو ضعيف.

الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ: النَّارُ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، لَا يُضِيءُ لَهَبُهَا وَلَا جَمْرُهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] (١).

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حِينَ تَجِيشُ جَهَنَّمُ فَتُلْقِي مَنْ فِيهَا إِلَى أَعْلَى أَبْوَابِهَا، فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ، فَتُعِيدُهُمُ الْخَزَّانُ فِيهَا بِالْمَقَامِعِ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِذَا ضَرَبُوهُمْ بِالْمَقَامِعِ: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢] وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ، وَقِيلَ: عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَالْمَعْنَى: الْمُحْرِقِ، كَمَا قِيلَ: الْعَذَابُ الْأَلِيمُ، بِمَعْنَى: الْمُؤْلِمُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَطَاعُوهُمَا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

---

(١) **إسناده حسن**: ورواه أَبُومُعَاوِيَةَ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٤٨)، والثوري في «زهد نعيم بن حماد» (٢/ ٨٨)، وجَرِيرٌ في «المستدرك» (٢/ ٤٢٠)، ووكيع في «صفة النار لابن أبي الدنيا» (ص: ٢٨) جميعًا عَنْ، الْأَعْمَشِ، عَنْ، أَبِي ظَبْيَانِ، عَنْ، سَلْمَانَ به، وصححه الحاكم والذهبي، لكن قال البخاري في «سنن الترمذي» تشاكر (٥/ ٧٢٣): أَبُوظَبْيَانَ لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ. اهـ

الْأَنْهَارُ، فَيُحَلِّيهِمْ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا. وَاخْتَلَفَتِ القرأةفِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣](١)؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ نَصْبًا مَعَ الَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ، بِمَعْنَى: يُحَلَّوْنَ فِيهَا أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا، عَطْفًا بِاللُّؤْلُؤِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَسَاوِرِ، لِأَنَّ الْأَسَاوِرَ وَإِنْ كَانَتْ مَخْفُوضَةً مِنْ أَجْلِ دُخُولِ (مِنْ) فِيهَا، فَإِنَّهَا بِمَعْنَى النَّصْبِ، قَالُوا: وَهِيَ تُعَدُّ فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ بِالْأَلِفِ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ فِيهِ. وَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْعِرَاقِ وَالْمِصْرَيْنِ: ﴿وَلُؤْلُؤٍ﴾ خَفْضًا، عَطْفًا عَلَى إِعْرَابِ الْأَسَاوِرِ الظَّاهِرِ وَاخْتَلَفَ الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي وَجْهِ إِثْبَاتِ الْأَلِفِ فِيهِ، فَكَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ فِيمَا ذُكِرَ لِي عَنْهُ يَقُولُ: أُثْبِتَتْ فِيهِ كَمَا أُثْبِتَتْ فِي (قَالُوا)، و(كَالُوا). وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَقُولُ: أَثْبَتُوهَا فِيهِ لِلْهَمْزَةِ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ.

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأة، مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، صَحِيحَتَا الْمَخْرَجِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣] يَقُولُ: وَلُبُوسُهُمُ الَّتِي تَلِي أَبْشَارَهُمْ فِيهَا ثِيَابٌ حَرِيرٌ

---

(١) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٧٠): نَافِع وَأَبُوجَعْفَروَعَاصِم: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ هُنَاوَفِي فاطر بِالنّصب، وافقهم يَعْقُوب هُنَا، وَالْبَاقُونَ بالخفض وَترك أَبُوبكروَأَبُوجَعْفَروَأَبُوعَمْرووإذاخفف الْهمزَة الأولى من: (لُؤْلُؤ واللؤلؤ ولؤلؤ) فِي جَمِيع الْقُرْآن وَحَمْزَةإذاوقف سهل الهمزتين على أَصله، وَهِشَام سهل الثَّانِيَة [فِيهِ] فِيغيرالنصب على أَصله أَيْضا، وَالْبَاقُونَ يحققونهما. اهـ

قَوْلُهُ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَهَدَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] قَالَ: «هُدُوا إِلَى الْكَلَامِ الطَّيِّبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾» [فاطر: ١٠][١].

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] قَالَ: «أُلْهِمُوا»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَهَدَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى طَرِيقِ الرَّبِّ الْحَمِيدِ، وَطَرِيقُهُ: دِينُهُ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ لِخَلْقِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوهُ. وَالْحَمِيدُ: فَعِيلٌ، صُرِّفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَحْمُودٌ عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ صُرِّفَ مِنْ مَحْمُودٍ إِلَى حَمِيدٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَأَنْكَرُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤٧] يَقُولُ: وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ أَنْ

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

يَدْخُلُوا فِيهِ، وَعَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ كَافَّةً، لَمْ يُخَصِّصْ مِنْهَا بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] يَقُولُ: مُعْتَدِلٌ فِي الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ حُرْمَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَقَضَاءِ نُسُكِهِ بِهِ، وَالنُّزُولِ فِيهِ حَيْثُ شَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ، وَهُوَ الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِ: وَهُوَ الْمُنْتَابُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ. **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَاهُ: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَهُوَ الْمُقِيمُ فِيهِ وَالْبَادِ، فِي أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدُهُمَا بِأَحَقَّ بِالْمَنْزِلِ فِيهِ مِنَ الْآخَرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ، قَالَ: «كَانَ الْحُجَّاجُ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْهُمْ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَجَدَ سَعَةً نَزَلَ. فَفَشَا فِيهِمُ السَّرِقَةُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْرِقُ مِنْ نَاحِيَتِهِ، فَاصْطَنَعَ رَجُلٌ بَابًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَتَّخَذْتَ بَابًا مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا جَعَلْتَهُ لِيُحْرِزَ مَتَاعَهُمْ. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: الْبَادِ فِيهِ كَالْمُقِيمِ، لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَنْزِلِهِ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَبَقَ إِلَى مَنْزِلٍ»[(١)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ[(٢)]، قَالَ: «قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَعْتَكِفُ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: أَنْتَ عَاكِفٌ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** ابن حميد ويَزِيد بْن أَبِي زِيَادٍ ضعيفان، وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٤٠): روى عبد الرحمن بن سابط عن عمر رضى الله عنه مرسل. اهـ

روى مُجَاهِد في «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ١٤٧): أَنَّ عُمَرَبْنَ الْخَطَّابِ بمعناه.

(٢) قال الحافظ في «تبصير المنتبه» (١/ ٤٤٢): حصين بالفتح: كُنْية جماعة، منهم: =

وَقَرَأَ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾» [الحج: ٢٥][١].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] «الْعَاكِفُ: أَهْلُهُ، وَالْبَادِ: الْمُنْتَابُ فِي الْمَنْزِلِ سَوَاءً»[٢].

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] يَقُولُ: «يَنْزِلُ أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»[٣].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «الْعَاكِفُ فِيهِ: الْمُقِيمُ بِمَكَّةَ، وَالْبَادِ: الَّذِي يَأْتِيهِ، هُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فِي الْبُيُوتِ[٤].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] «سَوَاءً فِيهِ أَهْلُهُ، وَغَيْرُ أَهْلِهِ»[٥].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٦].

= أبو حَصِين عثمان بن عاصم، تابعي. اهـ

(١) **إسناده صحيح:** تابعه أبو حذيفة عن الثوري (ص: ٢٠٩) في التفسير.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** ابن حميد، وشيخ عنبسة مجهول.

(٣) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرَّزَّاقِ في «تفسيره» (٢/ ٤٠٠) عن مَعْمَر.

(٦) **إسناده حسن.**

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرُهُمْ فِي الْمَنَازِلِ سَوَاءٌ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «السَّاكِنُ، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] الْجَانِبُ، سَوَاءٌ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فِيهِ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «السَّاكِنُ ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] الْجَانِبُ»[٣].

قَالَ[٤]: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَا: «مِنْ أَهْلِهِ، ﴿وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] الَّذِي يَأْتُونَهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، هُمَا فِي حُرْمَتِهِ سَوَاءٌ»[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٢) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٨).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) القائل: القاسم بن الحسن.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ صَدَّ مَنْ كَفَرَ بِهِ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَاءَ نُسُكِهِ فِي الْحَرَمِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الحج: ٢٥] ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ [الحج: ٢٥] فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، فَالْكَافِرُونَ بِهِ يَمْنَعُونَ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ عَنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] فَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ خَبَرَهُ عَنِ اسْتِوَاءِ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ابْتَدَأَ اللَّهُ الْخَبَرَ عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ صَدُّوا عَنْهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ طَوَافُهُمْ وَقَضَاءُ مَنَاسِكِهِمْ بِهِ، وَالْمُقَامُ، لَا الْخَبَرُ عَنْ مِلْكِهِمْ إِيَّاهُ، وَغَيْرِ مِلْكِهِمْ. وَقِيلَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] فَعَطَفَ بِـ (يَصُدُّونَ)، وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ، عَلَى (كَفَرُوا) وَهُوَ مَاضٍ، لِأَنَّ الصَّدَّ بِمَعْنَى الصِّفَةِ لَهُمْ وَالدَّوَام. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَلَامِ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِلَفْظِ الِاسْمِ أَوِ الِاسْتِقْبَالِ، وَلَا يَكُونُ بِلَفْظِ الْمَاضِي. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ صِفَتِهِمُ الصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ٢٨]. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾ [الحج: ٢٥] فَإِنَّ قرأة الْأَمْصَارِ عَلَى رَفْعِ (سَوَاءٌ) بِـ (الْعَاكِفُ)[1]، و(الْعَاكِفُ) بِهِ، وَإِعْمَالُ (جَعَلْنَاهُ) فِي الْهَاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِهِ، وَاللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ (لِلنَّاسِ)، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ بِـ (سَوَاءٍ) وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِـ (سَوَاءٍ) إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ الْكَلَامُ بِهِ،

---

(١) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٦): (وَاخْتَلَفُوا) فِي: سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ، فَرَوَى حَفْصٌ بِنَصْبِ سَوَاءً، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ. اهـ

فَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَقَدْ يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الْخَفْضُ. وَإِنَّمَا يُخْتَارُ الرَّفْعُ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ (سَوَاءً) فِي مَذْهَبِ وَاحِدٍ عِنْدَهُمْ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ. وَأَمَّا مَنْ خَفَضَهُ فَإِنَّهُ يُوَجِّهُهُ إِلَى: مُعْتَدِلٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي سَوَاءٍ، فَاسْتَأْنَفَ بِهِ، وَرَفَعَ لَمْ يَقُلْهُ فِي (مُعْتَدِلٌ)، لِأَنَّ (مُعْتَدِلٌ) فِعْلٌ مُصَرَّحٌ، و(سَوَاءٌ) مَصْدَرٌ، فَإِخْرَاجُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كَإِخْرَاجِهِمْ (حَسْبُ) فِيقَوْلِهِمْ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ، إِلَى الْفِعْلِ. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّهُ قَرَأَهُ: ﴿سَوَآءٌ﴾ [البقرة: ٦] نَصْبًا عَلَى إِعْمَالِ (جَعَلْنَاهُ) فِيهِ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَقِرَاءَةٌ لَا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأةعَلَى خِلَافِهِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِلْحَادًا بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَهُوَ أَنْ يَمِيلَ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِظُلْمٍ. وَأُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥] وَالْمَعْنَى فِيهِ مَا قُلْتُ، كَمَا أُدْخِلَتْ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وَالْمَعْنَى: تُنْبِتُ الدُّهْنَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ ... وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ[١].

وَالْمَعْنَى: وَأَسْفَلُهُ يُنْبِتُ الْمَرْخَ وَالشَّبَهَانِ، وَكَمَا قَالَ أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ:

ضَمِنَتْ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا ... [بَيْنَ][٢] الْمَرَاجِلِ وَالصَّرِيحِ الْأَجْرَدِ[٣]

بِمَعْنَى: ضَمِنَتْ رِزْقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا فِي قَوْلِ بَعْضِ نَحْوِيِّي الْبَصْرِيِّينَ. وَأَمَّا

---

(١) البيت للأحول اليشكري في «لسان العرب» (١٣/ ٥٠٦) (شبه).

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) ملء.

(٣) البيت للأعشى في «ديوانه» (ص ٣٤).

بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أُدْخِلَتِ الْبَاءُ فِيهِ، لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ: وَمَنْ يُرِدْ بِأَنْ يُلْحِدَ فِيهِ بِظُلْمٍ. وَكَانَ يَقُولُ: دُخُولُ الْبَاءِ فِي (أَنْ) أَسْهَلُ مِنْهُ فِي (إِلْحَادٍ) وَمَا أَشْبَهَهُ، لِأَنَّ (أَنْ) تُضْمَرُ الْخَوَافِضُ مَعَهَا كَثِيرًا، وَتَكُونُ كَالشَّرْطِ، فَاحْتَمَلَتْ دُخُولَ الْخَافِضِ وَخُرُوجَهُ، لِأَنَّ الْإِعْرَابَ لَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، وَقَالَ فِي

الْمَصَادِرِ: يَتَبَيَّنُ الرَّفْعُ وَالْخَفْضُ فِيهَا، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْجَرَّاحِ:

فَلَمَّا رَجَتْ [بِالشُّرْبِ][1] هَزَّ لَهَا [الْعَصَا][2] شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْأَدَاءِ نَهِيمُ

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جُمَّةٌ بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا[3].

؟ قَالَ: فَأَدْخَلَ الْبَاءَ عَلَى (أَنْ) وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ كَمَا أَدْخَلَهَا عَلَى (إِلْحَادٍ) وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ. قَالَ: وَقَدْ أَدْخَلُوا الْبَاءَ عَلَى (مَا) إِذَا أَرَادُوا بِهَا الْمَصْدَرَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[4].

وَقَالَ: وَهُوَ فِي (مَا) أَقَلُّ مِنْهُ فِي (أَنْ)، لِأَنَّ (أَنْ) أَقَلُّ شَبَهًا بِالْأَسْمَاءِ مِنْ (مَا). قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: أَرْجُو بِذَاكَ، يُرِيدُ: أَرْجُو ذَاكَ.

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) بالسرب.
(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) العطا.
(٣) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ٣٩٢).
(٤) البيت لقيس بن زهيرفي الأغاني(١٧/ ١٣١).

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الظُّلْمِ الَّذِي مَنْ أَرَادَ الْإِلْحَادَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَذَاقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ هُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ بِهِ، أَيْ بِالْبَيْتِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] يَقُولُ: «بِشِرْكٍ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، في قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] «هُوَ أَنْ يُعْبَدَ فِيهِ غَيْرُ اللَّهِ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «هُوَ الشِّرْكُ، مَنْ أَشْرَكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ عَذَّبَهُ اللَّهُ»(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ،

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.
وقال العوفي عن ابن عباس: «أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَاحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْقَتْلٍ، فَتَظْلِمُ مَنْ لَايَظْلِمُكَ، وَتَقْتُلُ مَنْ لَايَقْتُلَكَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ». اهـ

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن أبي ليلى وابن حميد ضعيفان.
وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: «يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًاسَيِّئًا». اهـ.

(٣) **إسناده صحيح.**

عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْتِحْلَالُ الْحَرَامِ فِيهِ أَوْ رُكُوبُهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] يَعْنِي «أَنْ تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَتْلٍ، فَتَظْلِمُ مَنْ لَا يَظْلِمُكَ، وَتَقْتُلُ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ»[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِيالْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا سَيِّئًا»[٣].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ[٤].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَهِمُّ

---

(١) **إسناده حسن:** تابعه سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٤٠٠).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **حسن صحيح:** زاد آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٩): وَيُقَالُ أَيْضًا: بِالشِّرْكِ. اهـ وسنده ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

بِسَيِّئَةٍ فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا بَعْدَ أَنْ أَبْيَنَ هَمَّ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا بِهَذَا الْبَيْتِ، لَأَذَاقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ»

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: ثنا يَزِيدُ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَ يَزِيدُ: قَالَ لَنَا شُعْبَةَ رَفَعَهُ، وَأَنَا لَا أَرْفَعُهُ لَكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥] بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ فِيهِ بِسَيِّئَةٍ وَهُوَ بِعَدَنَ أَبْيَنَ، لَأَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا»(١).

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهِمُّ بِالْخَطِيئَةِ بِمَكَّةَ وَهُوَ فِي بَلَدٍ آخَرَ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَتُكْتَبُ عَلَيْهِ»(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «الْإِلْحَادُ: الظُّلْمُ فِي الْحَرَمِ»(٣).

و**قَالَ آخَرُونَ**: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ الظُّلْمِ: اسْتِحْلَالُ الْحَرَمِ مُتَعَمِّدًا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

---

(١) إسناده حسن.

(٢) إسناده حسن.

(٣) إسناده صحيح.

قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «الَّذِي يُرِيدُ اسْتِحْلَالَهُ مُتَعَمِّدًا، وَيُقَالُ: الشِّرْكُ»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَصَمُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] قَالَ: «هُمُ الْمُحْتَكِرُونَ الطَّعَامَ بِمَكَّةَ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مَنْهِيًّا عَنْهُ مِنَ الْفِعْلِ، حَتَّى قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ: أَحَدُهُمَا فِي الْحِلِّ، وَالْآخَرُ فِي الْحَرَمِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ عَاتَبَهُمْ فِي الْحِلِّ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: كَلَّا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ»(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف:** أشعث بن سوار ضعيف، ولم أجد ترجمةً لهَارُون بْن إِدْرِيسَ الأصم الكوفي، والله أعلم.

(٣) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي رِبْعِيٍّ[١]، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهِ»[٢].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، مِنْ أَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِالظُّلْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كُلُّ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ فِي خَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَمَنْ يُرِدْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنْ يَمِيلَ بِظُلْمٍ، فَيَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ، نُذِقْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابٍ مُوجِعٍ لَهُ.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ القرأة أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ بِمَعْنَى: وَمَنْ يَرِدْهُ بِإِلْحَادٍ، مِنْ: وَرَدْتُ الْمَكَانَ أَرِدُهُ. وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ لَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ عِنْدِي بِهَا لِخِلَافِهَا مَا عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنَ القرأة مُجْمِعَةً، مَعَ بُعْدِهَا مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ الْعَرَبِ. وَذَلِكَ أَنَّ (يَرِدُ) فِعْلٌ وَاقِعٌ، يُقَالُ مِنْهُ: هُوَ يَرِدُ مَكَانَ كَذَا، أَوْ بَلْدَةَ كَذَا غَدًا، وَلَا يُقَالُ: يَرِدُ فِي مَكَانِ كَذَا. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ طَيِّئًا تَقُولُ: رَغِبْتُ فِيكَ، تُرِيدُ: رَغِبْتُ بِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَهُ بَيْتًا:

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ   وَلَكِنَّنِي عَنْ سِنْبَسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ[٣].

---

(١) لعله: جَعْفَر بْن أَبِي الْمُغِيرَةِ، فتصحف، والله أعلم.

(٢) **مرسل ضعيف:** ابن حميد ضعيف، والأعمش عن عبد الله بن عمرو مرسل.

(٣) البيت بلانسبة في «لسان العرب» (١/ ٧٩) (ذرأ).

بِمَعْنَى: وَأَرْغَبُ بِهَا. فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا كَمَا ذَكَرْنَا، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ، فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِهِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ لِمَا وَصَفْتُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مُعْلِمَهُ عَظِيمَ مَا رَكِبَ مِنْ قَوْمِهِ قُرَيْشٍ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ بِعِبَادَتِهِمْ فِي حَرَمِهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ ﷺ بِبِنَائِهِ وَتَطْهِيرِهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالرِّيَبِ وَالشِّرْكِ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ، كَيْفَ ابْتَدَأْنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي يَعْبُدُ قَوْمُكَ فِيهِ غَيْرِي، إِذْ بَوَّأْنَا لِخَلِيلِنَا إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿بَوَّأْنَا﴾ [يونس: ٩٣]: وَطَّأْنَا لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] قَالَ: وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ ﷺ حِينَ أُهْبِطَ آدَمُ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهَابُهُ، فَنَقَصَ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا. وَإِنَّ آدَمَ لَمَّا فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ، شَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ عَرْشِي، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ، وَمُدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ، فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خَطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ، فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَاوِزُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَتَى آدَمُ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ، وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ[1].

(١) **غريب**: قال الذهبي في الثقات المتكلم فيهم بمالايوجب ردهم (ص: ١٦٦): =

حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: لَمَّا عَهِدَ اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ، انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَقَامَ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ، وَأَخَذَا الْمَعَاوِلَ، لَا يَدْرِيَانِ أَيْنَ الْبَيْتُ، فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا يُقَالُ لَهَا رِيحُ الْخَجُوجِ، لَهَا جَنَاحَانِ، وَرَأْسٌ فِي صُورَةِ حَيَّةٍ، فَكَنَسَتْ لَهُمَا مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنْ أَسَاسِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَاتَّبَعَاهَا بِالْمَعَاوِلِ يَحْفِرَانِ، حَتَّى وَضَعَا الْأَسَاسَ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] ويعني بِالْبَيْتِ: الْكَعْبَةَ، ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ [الحج: ٢٦] فِي عِبَادَتِكَ إِيَّايَ. ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] الَّذِي بَنَيْتَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ(١).

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] قَالَ: «مِنَ الشِّرْكِ»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: «مِنَ الْآفَاتِ وَالرِّيَبِ»(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥] قَالَ: «مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»(٤).

= مَا نزال نحتج بِمَعْمَر حَتَّى يلوح لناخَطَؤُهُ بمخالفة منهُ وَأحفظ مِنْهُ. اهـ لكن غرابة المتن تدعو لتنزيل كلامهم في معمر عن قتادة في هذا الموطن، والله أعلم.

(١) **إسناده حسن إلى السدي:** لكن أنى له بهذا؟

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن وكيع وليث ضعيفان، وليث لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** الكلام فيه متكرر.

(٤) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٢٩١) عن مَعْمَر.

وَقَوْلُهُ: ﴿لِلطَّآيِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] يَعْنِي لِلطَّائِفِينَ بِهِ. ﴿وَٱلْقَآيِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦] بِمَعْنَى الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ قِيَامٌ فِي صَلَاتِهِمْ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآيِفِينَ وَٱلْقَآيِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦] قَالَ: «الْقَائِمُونَ فِي الصَّلَاةِ»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَٱلْقَآيِمِينَ﴾ [الحج: ٢٦] قَالَ: «الْقَائِمُونَ الْمُصَلُّونَ»(٢). حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(٣).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْقَآيِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦] قَالَ: «الْقَائِمُ وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ هُوَ الْمُصَلِّي، وَالطَّائِفُ هُوَ الَّذِي يَطُوفُ بِهِ»(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] يَقُولُ: وَالرُّكَّعُ السُّجُودُ فِي صَلَاتِهِمْ حَوْلَ الْبَيْتِ.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: الكلام فيه متكرر.

(٢) **إسناده حسن**.

(٣) **إسناده صحيح**.: تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٣) عن مَعْمَر.

(٤) **إسناده صحيح**.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: عَهِدْنَا إِلَيْهِ أَيْضًا أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَذِّن﴾ [الحج: ٢٧] أَعْلِمْ وَنَادِ فِي النَّاسِ أَنْ حُجُّوا أَيُّهَا النَّاسُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] يَقُولُ فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ الْبَيْتَ الَّذِي تَأْمُرُهُمْ بِحَجِّهِ مُشَاةً عَلَى أَرْجُلِهِمْ ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] يَقُولُ وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ وَهِيَ الْإِبِلُ الْمَهَازِيلُ ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] يَقُولُ تَأْتِي هَذِهِ الضَّوَامِرُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَقُولُ: مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ وَمَكَانٍ وَمَسْلَكٍ بَعِيدٍ وَقِيلَ يَأْتِينَ فَجُمِعَ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِكُلِّ ضَامِرٍ النُّوقُ وَمَعْنَى الْكُلِّ الْجَمْعُ فَلِذَلِكَ قِيلَ يَأْتِينَ وَقَدْ زَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ قَلِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَرَرْتُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ قَائِمِينَ قَالَ: وَهُوَ صَوَابٌ وَقَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ [الحج: ٢٧] يُنْبِئُ عَنْ صِحَّةِ جَوَازِهِ. وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالتَّأْذِينِ بِالْحَجِّ، قَامَ عَلَى مَقَامِهِ فَنَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا بَيْتَهُ الْعَتِيقَ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي صِفَةِ تَأْذِينِ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** نَادَى بِذَلِكَ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قِيلَ لَهُ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ

بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ: أَذِّنْ، وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ، فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ: أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَحُجُّوا قَالَ: فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِيئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلَبُّونَ؟»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَحُجُّوهُ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَا سَمِعَهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ حَجَرٍ، وَشَجَرٍ، وَأَكَمَةٍ، أَوْ تُرَابٍ، أَوْ شَيْءٍ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ قَالَ: ثنا ابْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «قَامَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَى الْحَجَرِ، فَنَادَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، . كُتِبَ

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد، وقابوس ضعيفان.

رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٢٩) من طريق جرير به، وصححه الحاكم والذهبي (٢/ ٤٢١).

(٢) **إسناده ضعيف:** تابعه جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ في «المستدرك» (٢/ ٦٠١)، وصححه الحاكم والذهبي، لكن قال الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٤٣): وأما المتأخرون ففي حديثهم عن عطاء نظر. اهـ

وتابعهما وَرْقَاءُعَنْ عَطَاءٍ في «السنن الكبرى للبيهقي» (٥/ ٢٨٧)، وورقاء قديم، غير أن السند إليه لا يصح.

وروى الثوري عن عطاء عن سعيد نحوه، لم يجاوز به سعيدًا، وهذا أصح، والله أعلم.

عَلَيْكُمُ الْحَجُّ، فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ مِمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَحُجَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»[١].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «وَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى»[٢].

حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ قَالَ: فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ قَدِ اتَّخَذَ بَيْتًا فَحُجُّوهُ فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَوْمَئِذٍ مِنْ إِنْسٍ، وَلَا جِنٍّ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا أَكَمَةٍ، وَلَا تُرَابٍ، وَلَا جَبَلٍ، وَلَا مَاءٍ، وَلَا شَيْءٍ إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»[٣].

قَالَ[٤]: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْمَقَامِ حِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ»[٥].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وأبو الزبير يدلس.

(٢) **إسناده صحيح:** قال الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٤٣): لايحتج من حديثه إلابمارواه الأكابر: شعبة، والثوري، ووهيب، ونظراؤهم. اهـ

(٣) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وعمرو بن أبي قيس الرازي متأخر.

(٤) القائل: محمد بن حميد الرازي.

(٥) **الأثر ثابت، وإسناده ضعيف؛** علته ابن حميدن ورواه ابْن عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ في «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ٩٧).

مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى مَقَامِهِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا رَبَّكُمْ فَقَالُوا: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ فَمَنْ حَجَّ الْيَوْمَ فَهُوَ مِمَّنْ أَجَابَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ، قَامَ عَلَى الْمَقَامِ، فَنَادَى نِدَاءً سَمِعَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ: إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ بَنَى لَكُمْ بَيْتًا فَحُجُّوهُ قَالَ دَاوُدُ: فَأَرْجُو مَنْ حَجَّ الْيَوْمَ مِنْ إِجَابَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَنَوِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ؟ قُلْتُ: وَكَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ؟ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُءُوسَهَا، وَرُفِعَتِ الْقُرَى، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، «قَوْلُهُ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ قَالَ: وَقَرَّتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف:** القزاز ضعيف، وقال أبوحاتم: لاأعرف أبا عاصم الغنوي، ولاأعرف روى عنه غيرحمادبن سلمة. اهـ وقال ابن معين: ثقة. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٤٢).

(٤) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ:

مَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ: أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ قَالَ: فَكَانَتْ أَوَّلَ التَّلْبِيَةِ»(١).

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: عُنِيَ بِالنَّاسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: أَهْلُ الْقِبْلَةِ ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] يَعْنِي بِالنَّاسِ: أَهْلَ الْقِبْلَةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]: يَقُولُ: وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِيهِمْ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ، فَإِنَّهُ آمِنٌ، فَعَظِّمُوا حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ يَقُولُ: فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ الْبَيْتَ الَّذِي تَأْمُرُهُمْ بِحَجِّهِ مُشَاةً عَلَى أَرْجُلِهِمْ(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ قَالُوا فِيهِ نَحْوَ قَوْلِنَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

(١) **إسناده صحيح:** سلمة لم يُتهم بالتدليس، وروايته عن مجاهد في الصحيح، وقال طائفة: تفسير مجاهد يدور على القاسم. اهـ فإن كان فكلاهما ثقة ضابط، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا:** متكرر.

قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «مُشَاةً»[١].

قَالَ[٢]: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَأَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَنِي إِلَّا أَنْ لَا أَكُونَ حَجَجْتُ مَاشِيًا، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾» [الحج: ٢٧][٣].

قَالَ[٤]: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «حَجَّ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مَاشِيَيْنِ»[٥].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «عَلَى أَرْجُلِهِمْ» يَقُولُ: «وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ، وَهِيَ الْإِبِلُ الْمَهَازِيلُ»[٦].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «الْإِبِلُ»[٧].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
وروى مَعْمَرٌ في «تفسيرعبد الرزاق» (٢/ ٤٠٣)، والْحَجَّاج بْن أَرْطَأَة، وقَتَادَة، جميعًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نحوه. اهـ ولا يصح منها شيء.

(٢) القائل: القاسم بن الحسن.

(٣) **مرسل ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين وحجاج ضعيفان، وحجاج عن ابن عباس مرسل.

(٤) القائل: القاسم بن الحسن.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٦) **مرسل:** قال أحمد في «المراسيل» (ص: ١٦٨): مَاأَعْلَمُ قَتَادَةَ رَوَى عَنْ أَحَدٍمِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلَّاعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه. اهـ

(٧) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «الْإِبِلُ»[(١)].

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «كَانُوا لَا يَرْكَبُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِالزَّادِ، وَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الرُّكُوبِ وَالْمَتْجَرِ»[(٢)].

وقَوْلُهُ: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ ثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] يَعْنِي: «مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «بَعِيدٍ»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) **مرسل**: قال طائفة: تفسير مجاهد يدرو على القاسم. اهـ وأبى آخرون إطلاقَ ذلك، وهو ما ترجح لدي، وقال البخاري (٦/ ١٥٤): عُمَربْنذَرّ سَمِع مُجاهدًا. اهـ ولم يتهم بالتدليس فيما علمتُ، بل صح إليه السند بمساعه مجاهدًا يفسر؛ قال المصنف: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثناهُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَاعُمَرُبْنُذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يُحَدِّثُ، قَالَ: «كَانَ نَاسٌ لَايَتَّجِرُونَ. . . . اهـ لكن الشأن في المحاربي؛ لأنه يدلس، ولم يعد هذا يُقلق، وقد تابعه عبد الرزاق (١/ ٣٢٢) في التفسير عن عُمَربْنذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا. اهـ فصرح بسماع هذا الخبر خاصة من مجاهد، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] قَالَ: «مَكَانٍ بَعِيدٍ»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَنَافِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هِيَ التِّجَارَةُ وَمَنَافِعُ الدُّنْيَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «هِيَ الْأَسْوَاقُ»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ الْحَكَمِ)(٤)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «تِجَارَةٌ»(٥).

---

(١) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٣) عن مَعْمَر.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وعاصم هو ابن بهدلة، وأبو رزين اسمه: مسعود بن مالك، ورواه الثوري وشيبان النحوي جميعًا عَنْ عَاصِم، عَنْ أَبِي رَزِينٍ قوله، لم يجاوزاه، وهذا أصح.

(٤) لعله: جابر عن الحكم؛ فقد ورد هذا السند في عدة مواضع دون ذكر (ابن الحكم)، ولم أر جابر بن الحكم إلا في هذا الموضع، وللحكم بن عتيبة رواية عن مجاهد، وكذا جابر الجعفي يروي عن الحكم، والله أعلم.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حدثنا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «أَسْوَاقُهُمْ»[١].

قال[٢]: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ وَاقِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «التِّجَارَةُ»[٣].

حدثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ وَاقِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مِثْلَهُ[٤].

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ وَاقِدٍ، عَنْ سَعِيدٍ مِثْلَهُ[٥].

حدثني الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ[٦] قَالَ: ثنا سِنَانٌ[٧]، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «الْأَسْوَاقُ»[٨].

---

(١) **إسناده حسن:** تابعه شيبان عن عاصم.

(٢) القائل: بندار.

(٣) **إسناده حسن:** واقد يُكنى: أبو عبد الله الكوفي، مولى زيد بن خليدة.

(٤) **إسناده حسن:** إسحاق هو ابن يوسف الأزرق.

(٥) **إسناده متماسك؛** لكلامهم في ابن اليمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٦) الصواب: الحسن هو ابن موسى الأشيب؛ فرواية الحارث بن أبي أسامة عن الحسن الأشيب كثيرة الدوران، وهو الموافق لكتب الرجال، والله أعلم.

(٧) الصواب: شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي؛ وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى مثل: «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٩)، والله أعلم.

(٨) **إسناده حسن.**

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «التِّجَارَةُ، وَمَا يُرْضِي اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[(١)].

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، عَنْ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا»[(٤)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٥)].

---

(١) **إسناده صحيح:** بنحوه قال وَرْقَاءُ في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٩)، وأبو بشر جميعًاعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ.

(٢) **إسناده حسن:** تابعه قَتَادَةُعن الثَّوْرِيّ في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٤٠٣).

(٣) **إسناده متماسك؛** لكلامهم في ابن اليمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) **إسناده ضعيف:** سفيان بن وكيع ضعيف، وأبو بشر كنية ورقاء بن عمر اليشكري.

(٥) **إسناده حسن صحيح.**

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «الْعَفْوُ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: «مَغْفِرَةٌ»(٢).

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ وَالتِّجَارَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ لَهُمْ مَنَافِعَ جَمِيعِ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْمَوْسِمُ، وَيَأْتِي لَهُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَنَافِعِهِمْ بِخَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، فَذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْمَنَافِعِ الَّتِي وَصَفْتُ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَيْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْهَدَايَا وَالْبُدْنِ الَّتِي أَهْدَوْهَا مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨] وَهُنَّ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ. وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: أَيَّامُ الْعَشْرِ. وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: يَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ بِالرِّوَايَاتِ، وَبَيَّنَّا الْأَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ

(١) **إسناده ضعيف:** جابر الجعفي ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** الكلام فيه متكرر.

بَعْضَ ذَلِك أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] «يَعْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ»[١].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] «يَعْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ»، ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨] «يَعْنِي الْبُدْنَ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٥٨] يَقُولُ: كُلُوا مِنْ بَهَائِمِ الْأَنْعَامِ الَّتِي ذَكَرْتُمُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ هُنَالِكَ. وَهَذَا الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمْرُ إِبَاحَةٍ، لَا أَمْرَ إِيجَابٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ جَمِيعِ الْحُجَّةِ أَنَّ ذَابِحَ هَدْيِهِ، أَوْ بَدَنَتِهِ هُنَالِكَ، إِنْ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ بَدَنَتِهِ، أَنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْ لَهُ فَرْضًا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ، فَكَانَ مَعْلُومًا بِذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ:

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «كَانَ لَا

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده صحيح.**

يَرَى الْأَكْلَ مِنْهَا وَاجِبًا»[١].

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ رُخْصَةٌ: إِنْ شَاءَ أَكَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، يَعْنِي قَوْلُهُ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ﴾ [الحج: ٣٦][٢].

قَالَ[٣]: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «هِيَ رُخْصَةٌ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ»[٤].

قَالَ[٥]: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «هِيَ رُخْصَةٌ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَهَا، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ»[٦].

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا زَيْدٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ

---

(١) **إسناده صحيح:** قال ابْن جريج في «أخبارالمكيين» (ص: ٣٥٦): إذاقلت: قَالَ عَطاءفَأَنا سمعته مِنْهُ، وَإِن لم أقل سَمِعت. اهـ

(٢) **إسناده صحيح:** قال طائفة: تفسير مجاهد يدور على القاسم. اهـ وثبت عَنْ حُصَيْنٍ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٣٦) قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًاعَمَّايَقْتُلُونَ فِي الْحَرَمِ... اهـ ولم يوصف حصين بالتدليس فيما علمتُ، وإن كان تغير، فرواية هشيم عنه قبل التغير، قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٩٨)، وتابعه الثوري عن حصين.

(٣) القائل: يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

(٤) **إسناده ضعيف:** المغيرة يدلس سيما عن إبراهيم، لذا ضعف أَحْمدبن حَنْبَل رِوَايَته عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ خَاصَّة. انظر: «فتح الباري لابن حجر» (١/ ٤٤٥).

(٥) القائل: يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

(٦) **إسناده ضعيف:** حجاج بن أرطأة ضعيف يدلس.

مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «إِنَّمَا هِيَ رُخْصَةٌ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] يَقُولُ: وَأَطْعِمُوا مِمَّا تَذْبَحُونَ أَوْ تَنْحَرُونَ هُنَالِكَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ مِنْ هَدْيِكُمْ، وَبُدْنِكُمُ الْبَائِسَ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ ضُرُّ الْجُوعِ وَالزَّمَانَةِ وَالْحَاجَةِ، وَالْفَقِيرُ: الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] يَعْنِي: «الزَّمِنَ الْفَقِيرَ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] «الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْكَ يَدَيْهِ»[٣].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] قَالَ: «هُوَ الْقَانِعُ»[٤].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

---

(١) **إسناده صحيح:** قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٩٨): فَأَماالثَّوْري فَسَمِع مِنْ حصين قبل تغيره. اهـ وتابعه هشيم، وزيد هو ابن أبى الزرقاء، وحصين عن مجاهد فيها كلام تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده ضعيف:** شيخ معمر مجهول، ورواه اِبْن أَبِي نَجِيحٍ من رواية مسلم الزنجي عنه عَنْ مُجَاهِدٍ، في «السنن الكبيرللبيهقي» (٩/ ٤٩٥).

(٤) **إسناده صحيح.**

قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ [الحج: ٢٨]: الْمُضْطَرُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْبُؤْسُ، و﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]: الْمُتَعَفِّفُ»[١].

قَالَ[٢]: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾ [الحج: ٢٨] «الَّذِي يَبْسُطُ يَدَيْهِ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] يَقُولُ: تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ لِيَقْضُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ: مِنْ حَلْقِ شَعَرٍ، وَأَخْذِ شَارِبٍ، وَرَمْيِ جَمْرَةٍ، وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثني يَزِيدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «مَا هُمْ عَلَيْهِ فِي الْحَجِّ»[٤].

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثني الْأَشْعَثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «التَّفَثُ: الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا»[٥].

قَالَ[٦]: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «التَّفَثُ: حَلْقُ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** الكلام فيه متكرر.

(٢) القائل: القاسم بن الحسن.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده ضعيف:** أشعث بن سوار ضعيف، ويزيد هو ابن زريع.

(٥) **إسناده ضعيف:** تقدم.

(٦) لعله يريد: حميد بن مسعدة.

الرَّأْسِ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَالْأَخْذُ مِنَ الْعَارِضَيْنِ، وَرَمْي الْجِمَارِ، وَالْمَوْقِفُ بِعَرَفَةَ، وَالْمُزْدَلِفَةِ»(١).

حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «التَّفَثُ: الشَّعْرُ وَالظُّفُرُ»(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مِثْلَهُ(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] «رَمْي الْجِمَارِ، وَذَبْحُ الذَّبِيحَةِ، وَأَخْذٌ مِنَ الشَّارِبَيْنِ، وَاللِّحْيَةِ وَالْأَظْفَارِ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ»(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «هُوَ حَلْقُ الرَّأْسِ. وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَجِّ، قَالَ شُعْبَةُ: لَا أَحْفَظُهَا»(٥).

---

(١) **إسناده صحيح**: بنحوه قال الوالبي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وقال العوفي عن ابن عباس: «نُسُكَهُمْ». اهـ.

(٢) **إسناده حسن**: خالد هو الحذاء، وحميد بن مسعدة.

(٣) **إسناده صحيح**.

(٤) **إسناده حسن**.

(٥) **إسناده صحيح**: قال ابن عيينة وابن المديني في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٥٤): لم يسمع التفسيرأحد من مجاهدإلاالقاسم بن أبي بزة أملاه عليه، وأخذكتابه الحكم. اهـ. لكن قال المصنف: حَدَّثَنَاوَاصِلُ بْنُ عبد الأَعْلَى، قَالَ: ثنامُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍوالْفُقَيْمِيِّ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، اهـ. وقال: حَدَّثَنَامُحَمَّدُبْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنامُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثناشُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، =

قَالَ[١]: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «حَلْقُ الرَّأْسِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ، وَقَصُّ اللِّحْيَةِ»[٣].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ. إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي حَدِيثِهِ: وَقَصُّ اللِّحْيَةِ[٤].

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، يَسْأَلُ ابْنَ جُرَيْجٍ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «الْأَخْذُ مِنَ اللِّحْيَةِ، وَمِنَ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ»[٥].

= قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا اهـ. وقال شعبة كما في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨٥٧): أحاديث الحكم، عن مجاهدكتاب، إلا ماقال: سمعت. اهـأما إذا جاءت من طريق شعبة، فقال الحافظ في «الفتح» (٤/ ٣٨): شعبةلايروي عن شيوخه المدلسين إلاماهومسموع لهم. اهـ وقال شعبة في «الجرح والتعديل» (١/ ١٧٣): كل شيءحدثتكم به فذلك الرجل حدثني أنه سمعه من فلان إلا شيئا أبينه. اهـوعلى أية حال: الحكم والقاسم كلاهما ثقة فما بالإسناد بعدُ بأسٌ، والله أعلم.

(١) القائل: محمد بن المثنى.

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه ابْن أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وذكر ما لم يحفظه شعبة.

(٣) **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٠).
ورواه لَيْث عَنْ مُجَاهِدٍ في «تفسيرالثوري» (ص: ٢١١).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٥) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَأَخْبَرَنَا[١] جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ، أَنَّهُمَا قَالَا: «حَلْقُ الرَّأْسِ»[٢].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] يَعْنِي: «حَلْقَ الرَّأْسِ»[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «التَّفَثُ: حَلْقُ الرَّأْسِ، وَتَقْلِيمُ الظُّفُرِ»[٤].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] يَقُولُ: «نُسُكَهُمْ»[٥].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «التَّفَثُ: حَرَمُهُمْ»[٦].

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «يَعْنِي بِالتَّفَثِ: وَضْعَ إِحْرَامِهِمْ، مِنْ حَلْقِ الرَّأْسِ، وَلَبْسِ الثِّيَابِ، وَقَصِّ الْأَظْفَارِ، وَنَحْوَ

(١) القائل: هشيم.
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، وجويبر متروك.
(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٤) **إسناده صحيح.**
(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٦) **إسناده صحيح.**

ذَلِكَ»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: «التَّفَثُ: حَلْقُ الشَّعْرِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَالْأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَأَمْرُ الْحَجِّ كُلُّهُ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] يَقُولُ: وَلْيُوفُوا اللَّهَ بِمَا نَذَرُوا مِنْ هَدْيٍ، وَبَدَنَةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] «نَحْرُ مَا نَذَرُوا مِنَ الْبُدْنِ»[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] «نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ، وَمَا نَذَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ»[٤].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «نَذْرُ الْحَجِّ وَالْهَدْيِ، وَمَا نَذَرَ

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٤) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٠).

الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِي الْحَجِّ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] يَقُولُ: وَلْيَطَّوَّفُوا بِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ:** ﴿ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** قِيلَ ذَلِكَ لَبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ أَنْ يَصِلُوا إِلَى تَخْرِيبِهِ وَهَدْمِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، مِثْلَهُ[٣].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **مرسل:** يرويه الزهري واختلف عنه؛ فرواه عبد الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ محمد بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عبد اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مرفوعًا.

قال البزار (٦/ ١٧٣): لَانَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّاعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنْهُ، وَلَانَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِلَّاهَذَا الطَّرِيقَ. اهـ

خالفه صالح بن أبي الأخضر؛ فرواه عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال أبو حاتم (٣/ ٢١٦): هَذَاخطأٌ. اهـ

وقال عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مرسلًا.

ورَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْري، عَنْ مُحَمَّدِبْنِ عُرْوَة، عن عبد الله بْنِ الزُّبير، مَوْقُوفٌ.

قال أبو حاتم (٣/ ٢١٦): ومَعْمَر عِنْدِي أشبهُ؛ لأَنَّهُ لا يَحْتمِلُ أَنْ يكونَ عن النبيِّ (ص) مَرْفُوعٌ. اهـ

(٣) **مرسل:** فأبو حاتم يقول: رَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْري، عَنْ مُحَمَّدِبْنِ عُرْوَة، عن =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَتِيقَ، لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ»[(١)].

قَالَ[(٢)]: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو هِلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ»[(٤)].

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهُ عَتِيقٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْءٌ»[(٥)].

= عبد الله بْنِ الزُّبَير. اهـ وسند المصنف ليس فيه محمد بن عروة.

(١) **إسناده متماسك**: تابعه عيسى الجرشي وورقاء اليشكري عن ابن أبي نجيح، ورواه نَصْربْن عَدِيٍّ- ولعله تصحيف- في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٤٥)، ولَيْث بن أبي سليم في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٤٠٥) جميعًاعَنْ مُجَاهِدٍ.

(٢) القائل: مؤمل بن إسماعيل.

(٣) **إسناده ليس بالقوي**: قال محمد بن نصرالمروزي في تعظيم قدرالصلاة (٢/ ٥٧٤): وَإِذَاانْفَرَدَ الْمُؤَمَّل بِحَدِيثٍ وَجَبَ أَنْ يتوقَف، وَيُتَثَبَّت فِيهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ سَيِّئَ الْحِفْظِ، كَثِيرَالْغَلَطِ. اهـ

(٤) إسناده **حسن صحيح**: تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٠).

(٥) **إسناده ليس بالقوي**.

وَقَالَ آخَرُونَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقِدَمِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «الْعَتِيقُ: الْقَدِيمُ، لِأَنَّهُ قَدِيمٌ، كَمَا يُقَالُ: السَّيْفُ الْعَتِيقُ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ بَنَاهُ آدَمُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَاهُ، ثُمَّ بَوَّأَ اللَّهُ مَوْضِعَهُ لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الْغَرَقِ، فَبَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ»(١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلِكُلِّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرْنَاهَا عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] وَجْهٌ صَحِيحٌ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَغْلَبُ مَعَانِيهِ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ. غَيْرَ أَنَّ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ، إِنْ كَانَ

مَا حَدَّثَنِي بِهِ، مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ**»(٢)، قَطُّ صَحِيحًا.

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **ضعيف:** اختُلف فيه عن الزهري؛ فروي عنه مرفوعًا، وموقوفًا، ومرسلًا، وأعله أبو حاتم الرازي (٣/ ٢١٦) بالوقف، وقال الترمذي تشاكر (٥/ ٣٢٤): «هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا». اهـ وشكك المصنف في ثبوته، وقال الساجي في «تهذيب التهذيب» (٦ / ١٦٦): عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عندهم من أهل الصدق، وله مناكير. اهـ وقد سبق الكلام على هذا الخبر بأبسط من هذا، والله أعلم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ**». ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ[(١)].

وَعُنِيَ بِالطَّوَافِ الَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حَاجَّ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ الَّذِي يُطَافُ بِهِ بَعْدَ التَّعْرِيفِ، إِمَّا يَوْمَ النَّحْرِ، وَإِمَّا بَعْدَهُ، لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «طَوَافُ الزِّيَارَةِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا [محمد بن ثور][(٣)] قال ثنا خَالِدٌ، قَالَ: ثنا الْأَشْعَثُ، أَنَّ الْحَسَنَ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «الطَّوَافُ الْوَاجِبُ»[(٤)].

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ

---

(١) **مرسل ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف، وقال الذهلي: وابن جريج إذا قال: «حدثنى» و«سمعت»، فهو محتج بحديثه داخل فى الطبقة الأولى من أصحاب الزهري. اهـ وإلا فقال ابن معين: ليس بشيء في الزهري. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٤٠٥).

(٢) **إسناده ضعيف:** لم أعرف عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيّ في هذا الطبقة، والله أعلم، وأشعث هو ابن عبد الملك الحمراني، والأنصاري اسمه: محمد بن عبد الله بن المثنى.

(٣) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

(٤) **إسناده صحيح:** خالد هو ابن الحارث بن عبيد.

عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] يَعْنِي: «زِيَارَةَ الْبَيْتِ»[(١)].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ حَجَّاجٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «طَوَافُ يَوْمِ النَّحْرِ»[(٢)].

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ[(٣)]، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] قَالَ: «طَوَافُ الْوَدَاعِ»[(٤)].

وَاخْتَلَفَ القرأة فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ[(٥)]، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾ بِتَسْكِينِ اللَّامِ فِي كُلِّ ذَلِكَ طَلَبَ التَّخْفِيفِ، كَمَا فَعَلُوا فِي (هُوَ) إِذَا كَانَتْ قَبْلَهُ وَاوٌ، فَقَالُوا (وَهْوَ

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف:** هشيم يدلس، وحجاج بن أرطأة ضعيف مدلس، وعبد الملك هو ابن أبي سليمان.

(٣) اسمه: أحمدبن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، قال ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٤٨٠): أماالبرقي بسكون الراء، فهوأحمدبن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي صاحب التاريخ، يكنى أبابكر. اهـ

(٤) **إسناده صحيح:** زهير هو ابن محمد التميمي.

(٥) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٦): ﴿لِيُوَفُّوا﴾ و﴿لِيَطَّوَّفُوا﴾، فَرَوَى ابْنُ ذَكْوَانَ كَسْرَاللَّامِ فِيهِمَا، وَقَرَأَالْبَاقُونَ بِإِسْكَانِهَامِنْهُمَا، وَرَوَى أَبُوبَكْرٍفَتْحَ الْوَاوِ وَتَشْدِيدَ الْفَاءِمِنْ ﴿وَلۡيُوفُواْ﴾. اهـ

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) فَسَكَّنُوا الْهَاءَ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي لَامِ الْأَمْرِ إِذَا كَانقَبْلَهَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ النَّسَقِ، كَالْوَاوِ، وَالْفَاءِ، وَثُمَّ. وَكَذَلِكَ قَرَأَتْ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْبَصْرَةِ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ كَانَ يَكْسِرُ اللَّامَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ خَاصَّةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْوقُوفَ عَلَى (ثُمَّ) دُونَ (لِيَقْضُوا) حَسَنٌ، وَغَيْرُ جَائِزٍ الْوقُوفُ عَلَى الْوَاوِ وَالْفَاءِ وَهَذَا الَّذِي اعْتَلَّ بِهِ أَبُو عَمْرٍو لِقِرَاءَتِهِ عِلَّةٌ حَسَنَةٌ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ الْقُرَّاءِ عَلَى تَسْكِينِهَا. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي، أَنَّ التَّسْكِينَ فِي لَامِ (لْيَقْضُوا) وَالْكَسْرُ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَتَانِ سَائِرَتَانِ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ.

غَيْرَ أَنَّ الْكَسْرَ فِيهَا خَاصَّةً أَقْيَسُ، لِمَا ذَكَرْنَا لِأَبِي عَمْرٍو مِنَ الْعِلَّةِ، لِأَنَّ مَنْ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦]، فَهُوَ بِتَسْكِينِ الْهَاءِ مَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ، وَيُحَرِّكُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١] فَذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ فَيُحَرِّكَ اللَّامَ إِلَى الْكَسْرِ مَعَ (ثُمَّ) وَإِنْ سَكَّنَهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ تَحْرِيكُهَا مَعَ (ثُمَّ) وَالْوَاوُ، وَهِيَ لُغَةٌ مَشْهُورَةٌ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَالقرأةمَعَ الْوَاوِ وَالْفَاءِ عَلَى تَسْكِينِهَا[١]، وَهِيَ أَشْهَرُ اللُّغَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ وَأَفْصَحُهَا، فَالْقِرَاءَةُ بِهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ كَسْرِهَا.



(١) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٧٠): أَبُوبكر: ﴿وليوفُّوا﴾ بِفَتْح الْوَاو وَتَشْديدالْفَاء، وَالْبَاقُونَ بإِسْكَان الْوَاومخففا. اهـ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢] هَذَا الَّذِي أَمَرَ بِهِ مِنْ قَضَاءِ التَّفَثِ، وَالْوَفَاءِ بِالنُّذُورِ، وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، هُوَ الْفَرْضُ الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِي حَجِّكُمْ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠] يَقُولُ: وَمَنْ يَجْتَنِبْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِاجْتِنَابِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ تَعْظِيمًا مِنْهُ لِحُدُودِ اللَّهِ أَنْ يُوَاقِعَهَا، وَحُرَمِهِ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا، فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٠] قَالَ: «الْحُرْمَةُ: مَكَّةُ وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٠] قَالَ: «الْحُرُمَاتُ: الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ،

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ»[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [الحج: ٣٠] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَأَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْأَنْعَامَ أَنْ تَأْكُلُوهَا إِذَا ذَكَّيْتُمُوهَا، فَلَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْكُمْ مِنْهَا بَحِيرَةً، وَلَا سَائِبَةً، وَلَا وَصِيلَةً، وَلَا حَامًا، وَلَا مَا جَعَلْتُمُوهُ مِنْهَا لِآلِهَتِكُمْ. ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١] يَقُولُ: إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَذَلِكَ: الْمَيْتَةُ، وَالدَّمُ، وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ، وَالْمَوْقُوذَةُ، وَالْمُتَرَدِّيَةُ، وَالنَّطِيحَةُ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ، وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رِجْسٌ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١] قَالَ: «إِلَّا الْمَيْتَةَ، وَمَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٣)].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] يَقُولُ: فَاتَّقُوا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَطَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي عِبَادَتِهَا، فَإِنَّهَا رِجْسٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ

(١) **إسناده صحيح.**
(٢) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرَّزَّاقِ في «تفسيره» (٢/ ٤٠٦) عن مَعْمَر.
(٣) **إسناده حسن.**

أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: «فَاجْتَنِبُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] قَالَ: «عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاتَّقُوا قَوْلَ الْكَذِبِ، وَالْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ بِقَوْلِكُمْ فِي الْآلِهَةِ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وَقَوْلِكُمْ لِلْمَلَائِكَةِ: هِيَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ، وَزُورٌ، وَشِرْكٌ بِاللَّهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] قَالَ: «الْكَذِبُ»[٣].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ[٤].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٣) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٠).
(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: *!*﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣١] يَعْنِي: «الِافْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّكْذِيبَ»(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «تُعْدَلُ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ» وَقَرَأَ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠](٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: «عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الشِّرْكَ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾» [الحج: ٣٠](٣).

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠](٤).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف**: تابعه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٣٢٧)عَنِ الثَّوْرِيِّ به، وعاصم هو ابن بهدلة، ووائل بن ربيعة لم يوثقه إلا العجلي (ص: ٤٦٤)، وابن حبان (٥/ ٤٩٥).

ورواه أبو بكر بن عياش عن عاصم عن وائل قوله لم يجاوزه.

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **ضعيف جدًّا**: يرويه سفيان بن زياد العصفري واختُلف عنه؛ فرواه مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عند الترمذي (٢٢٩٩)عَنْ العصفري، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ.

خالفه مُحَمَّدُبْنُ عُبَيْدٍ؛ فرواه عند أبي داود (٣٥٩٩)، عن الْعُصْفُرِيّ، عَنْ أَبِيهِ، =

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ» مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠](١).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ: اجْتَنِبُوا أَنْ تَرْجُسُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَوْثَانِ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا. **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ**: وَهَلْ مِنَ الْأَوْثَانِ مَا لَيْسَ بِرِجْسٍ حَتَّى قِيلَ: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْهَا؟ **قِيلَ**: كُلُّهَا رِجْسٌ. وَلَيْسَ الْمَعْنَى مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْأَوْثَانِ، أَيْ: عِبَادَتَهَا، فَالَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ﴾ [الحج: ٣٠] مِنْهَا اتِّقَاءُ عِبَادَتِهَا، وَتِلْكَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرِّجْسُ، عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ قَبْلُ.



= عَنْ حَبِيبِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ.

قال الترمذي تشاكر (٤/ ٥٤٧): هَذَاعِنْدِي أَصَحّ. اهـ وزياد العصفري، وحَبِيب بْن النُّعْمَان مجهولان.

(١) **ضعيف جدًّا**: قال الترمذي تشاكر (٤/ ٥٤٧): وَهَذَاحَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَانَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ. وَاخْتَلَفُوا فِي رِوَايَةِ هَذَا الحَدِيثِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ، وَلَانَعْرِفُ لِأَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ سَمَاعًامِنَ النَّبِيِّ ﷺ. اهـوقال الذهبي في «الضعفاء» (ص: ٣١٦): وفاتك بن فضالةمجهول. اهـ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [الحج: ٣١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: اجْتَنِبُوا أَيُّهَا النَّاسُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَقَوْلَ الشِّرْكِ، مُسْتَقِيمِينَ لِلَّهِ عَلَى إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لَهُ، وَإِفْرَادِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لَهُ، خَالِصًا دُونَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ شَيْئًا مِنْ دُونِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ دُونِهِ، فَمَثَلُهُ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى، وَإِصَابَةِ الْحَقِّ، وَهَلَاكِهِ، وَذَهَابِهِ عَنْ رَبِّهِ، مَثَلُ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فَهَلَكَ، أَوْ هَوَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، يَعْنِي مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: أَسْحَقَتْهُ الرِّيحُ، وَسَحَقَتْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلنَّخْلَةِ الطَّوِيلَةِ: نَخْلَةٌ سَحُوقٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَانَتْ لَنَا جَارَةٌ فَأَزْعَجَهَا ... قَاذُورَةٌ تَسْحَقُ النَّوَى قُدُمَا[1].

وَيُرْوَى: تُسْحِقُ. يَقُولُ: فَهَكَذَا مَثَلُ الْمُشْرِكِ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَمِنْ إِصَابَةِ الْحَقِّ، كَبُعْدِ هَذَا الْوَاقِعِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، أَوْ كَهَلَاكِ مَنِ اخْتَطَفَتْهُ الطَّيْرُ مِنْهُمْ فِي الْهَوَاءِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] قَالَ: «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ

(١) البيت لعبيدالله بن قيس في «ديوانه» (ص ١٥١).

أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى وَهَلَاكِهِ ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾» [الحج: ٣١](١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] قَالَ: «بَعِيدٌ»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٤).

وَقِيلَ: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١] وَقَدْ قِيلَ قَبْلَهُ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] وَخَرَّ فِعْلٌ مَاضٍ، وَتَخْطَفُهُ مُسْتَقْبَلٌ، فَعَطَفَ بِالْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ هُنَاكَ.



(١) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٦)عَنْ مَعْمَرٍ.
(٢) **إسناده حسن.**
(٣) **حسن صحيح.**
(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتِنَابِ قَوْلِ الزُّورِ، حُنَفَاءَ لِلَّهِ، وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَهُوَ اسْتِحْسَانُ الْبُدْنِ، وَاسْتِسْمَانُهَا، وَأَدَاءُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، مِنْ تَقْوَى قُلُوبِكُمْ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] قَالَ: «اسْتِعْظَامُهَا، وَاسْتِحْسَانُهَا، وَاسْتِسْمَانُهَا»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] قَالَ: «الِاسْتِسْمَانُ وَالِاسْتِعْظَامُ»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف:** تابعه حَفْص بن غياث في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٧٥) عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، وهو ضعيف، ولم أميز محمد بن زياد وفي طبقته غير واحد، والله أعلم.

(٢) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف:** متكرر. رواه ابن أبي نجيح، والْحَكَم في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٢٧٦) عن مجاهد.

وَبِهِ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَالِاسْتِحْسَانُ[(١)].

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] (قَالَ: «اسْتِعْظَامُ الْبُدْنِ، وَاسْتِسْمَانُهَا، وَاسْتِحْسَانُهَا»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَبِجَمْعٍ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَرَمْيِ الْجِمَارِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَالْبُدْنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] فَمَنْ يُعَظِّمْهَا فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»[(٤)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] قَالَ: «الشَّعَائِرُ: الْجِمَارُ، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمُزْدَلِفَةُ، قَالَ: وَالشَّعَائِرُ تَدْخُلُ فِي الْحَرَمِ، هِيَ شَعَائِرُ، وَهِيَ حَرَمٌ»[(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨١).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده صحيح:** تابعه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/ ٢٧٥) عن يزيد.

(٥) **إسناده صحيح.**

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ تَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ، وَهِيَ مَا جَعَلَهُ أَعْلَامًا لِخَلْقِهِ فِيمَا تعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ، مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عِنْدَهَا، وَالْأَعْمَالِ الَّتِي [أَلْزَمُهُمْ][(١)] عَمَلَهَا فِي حَجِّهِمْ: مِنْ تَقْوَى قُلُوبِهِمْ، لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَتَعْظِيمُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَحَقٌّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ تَعْظِيمُ جَمِيعِ ذَلِكَ. وَقَالَ: *!*﴿إِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وَأَنَّثَ وَلَمْ يَقُلْ: (فَإِنَّهُ)، لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِذَلِكَ: فَإِنَّ تِلْكَ التَّعْظِيمَةَ مَعَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٥٣]. وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] فَإِنَّهَا مِنْ وَجَلِ الْقُلُوبِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهَا بِعَظَمَتِهِ، وَإِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾ [الحج: ٣٣]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْمَنَافِعِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَخْبَرَ عِبَادَهُ أَنَّهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، عَلَى نَحْوِ اخْتِلَافِهِمْ فِي مَعْنَى الشَّعَائِرِ الَّتِي ذَكَرَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] فَقَالَ الَّذِينَ قَالُوا عَنَى بِالشَّعَائِرِ الْبُدْنَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الْبُدْنِ مَنَافِعُ. **ثُمَّ اخْتَلَفَ أَيْضًا الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِي الْحَالِ الَّتِي لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ، وَفِي الْأَجَلِ الَّذِي قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ:** ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [البقرة: ٢٨٢] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** الْحَالُ الَّتِي

(١) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك) أمرهم.

أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ لَهُمُ فِيهَا مَنَافِعَ، هِيَ الْحَالُ الَّتِي لَمْ يُوجِبْهَا صَاحِبُهَا، وَلَمْ يُسَمِّهَا بَدَنَةً، وَلَمْ يُقَلِّدْهَا. قَالُوا: وَمَنَافِعُهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ: شُرْبُ أَلْبَانِهَا، وَرُكُوبُ ظُهُورِهَا، وَمَا يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْ نِتَاجِهَا وَأَوْلَادِهَا. قَالُوا: وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى الَّذِي أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ ذَلِكَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا إِلَيْهَا، هُوَ إِلَى إِيجَابِهِمْ إِيَّاهَا، فَإِذَا أَوْجَبُوهَا بَطُلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «مَا لَمْ يُسَمَّ بُدْنًا»(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «الرُّكُوبُ وَاللَّبَنُ وَالْوَلَدُ، فَإِذَا سُمِّيَتْ بَدَنَةً، أَوْ هَدْيًا ذَهَبَ كُلُّهُ»(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «لَكُمْ فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا وَأَوْبَارِهَا، حَتَّى تَصِيرَ بُدْنًا»(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن أبي ليلى ضعيف، ويحيى بن عيسى الرملي ليس بالقوي.

(٢) **إسناده حسن:** تابعه الْقَاسِم بن أبي بزة في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٥٩)، والْحَكَمِ، وليث جيمعًاعَنْ مُجَاهِدٍ نحوه.

(٣) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عن رواية الحكم عن مجاهد.

قَالَ[(١)]: ثنا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِمِثْلِهِ[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَلَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «فِي أَشْعَارِهَا، وَأَوْبَارِهَا، وَأَلْبَانِهَا قَبْلَ أَنْ تُسَمِّيَهَا بَدَنَةً»[(٣)].

قَالَ[(٤)]: ثنا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٥)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ﴾ [الحج: ٣٣] مُسَمًّى قَالَ: «فِي الْبُدْنِ: لُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَأَشْعَارِهَا، وَأَوْبَارِهَا، وَأَصْوَافِهَا قَبْلَ أَن تُسَمَّى هَدْيًا»[(٦)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَهِيَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّى[(٧)].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾

---

(١) القائل: محمد بن المثنى.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٤) القائل: محمد بن حميد الرازي.

(٥) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٦) **إسناده حسن صحيح.**

(٧) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

[الحج: ٣٣] قَالَ: «مَنَافِعُ فِي أَلْبَانِهَا، وَظُهُورِهَا، وَأَوْبَارِهَا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [البقرة: ٢٨٢] إِلَى أَنْ تُقَلَّدَ»(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ، مِثْلُ ذَلِكَ(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «إِلَى أَنْ تُوجِبَهَا بَدَنَةً»(٣).

قَالَ(٤): ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] يَقُولُ: «فِي ظُهُورِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَإِذَا قُلِّدَتْ فَمَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»(٥).

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ: الشَّعَائِرُ الْبُدْنُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا﴾ [الحج: ٣٣] مِنْ ذِكْرِ الشَّعَائِرِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ [الحج: ٣٣] لَكُمْ فِي الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا لِلَّهِ مَنَافِعُ بَعْدَ اتِّخَاذِكُمُوهَا لِلَّهِ بُدْنًا أَوْ هَدَايَا، بِأَنْ تَرْكَبُوا ظُهُورَهَا إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَتَشْرَبُوا أَلْبَانَهَا إِنِ اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا. قَالُوا: وَالْأَجَلُ

---

(١) **إسناده ضعيف:** حجاج بن أرطأة ضعيف يدلس، بنحوه روى ابْن أَبِي نَجِيحٍ، وابن جريج عَنْ عَطَاءٍ، ولا يصح.
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** جويبر متروك.
(٣) **إسناده صحيح.**
(٤) القائل: يعقوب الدروقي.
(٥) **إسناده صحيح** إن سلم من تدليس ابن أبي نجيح.

الْمُسَمَّى الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [البقرة: ٢٨٢] إِلَى أَنْ تُنْحَرَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «هُوَ رُكُوبُ الْبُدْنِ، وَشُرْبُ لَبَنِهَا إِنِ احْتَاجَ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «إِلَى أَنْ تُنْحَرَ، قَالَ: لَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا الْمُعْيِيَ، وَالْمُنْقَطِعَ بِهِ مِنَ الضَّرُورَةِ».

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبُدْنَةِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهَا سَيِّدَهَا أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا، وَيَرْكَبَ عِنْدَ مَنْهُوكِهِ[٢].

قُلْتُ[٣] لِعَطَاءٍ: مَا؟ قَالَ: «الرَّجُلُ الرَّاجِلُ، وَالْمُنْقَطِعُ بِهِ، وَالْمُتْبَعُ وَإِنْ نُتِجَتْ، أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا، وَلَا يَشْرَبَ مِنْ لَبَنِهَا إِلَّا فَضْلًا عَنْ وَلَدِهَا، فَإِنْ كَانَ فِي لَبَنِهَا فَضْلٌ فَلْيَشْرَبْ مَنْ أَهْدَاهَا وَمَنْ لَمْ يُهْدِهَا»[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٢) **مرسل ضعيف جدًّا:** في الباب عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: «ارْكَبْهَا» فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ فَقَالَ: «ارْكَبْهَا» قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ» فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ. اهـ أخرجه البخاري (١٦٨٩)، ومسلم (١٣٢٢).

(٣) القائل: ابن جريج.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: مَعْنَى الشَّعَائِرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢]. شَعَائِرُ الْحَجِّ، وَهِيَ الْأَمَاكِنُ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا لِلَّهِ، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا أَيْضًا فِي مَعْنَى الْمَنَافِعِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ [الحج: ٣٣] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَى ذَلِكَ: لَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ الَّتِي تُعَظِّمُونَهَا مَنَافِعُ بِتِجَارَتِكُمْ عِنْدَهَا، وَبَيْعِكُمْ، وَشِرَائِكُمْ بِحَضْرَتِهَا، وَتَسَوُّقِكُمْ. وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى: الْخُرُوجُ مِنَ الشَّعَائِرِ إِلَى غَيْرِهَا، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُنْسَكُ عِنْدَهَا إِلَى مَا سِوَاهَا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ[(١)] بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الضَّبِّيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «أَسْوَاقُهُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَنَافِعَ إِلَّا لِلدُّنْيَا»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَوْلُهُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى: الْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ»[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: الْمَنَافِعُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْعَمَلُ لِلَّهِ بِمَا أَمَرَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. قَالُوا: وَالْأَجَلُ الْمُسَمَّى: هُوَ انْقِضَاءُ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي يُنْسَكُ لِلَّهِ فِيهِنَّ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

---

(١) الصواب: الحسين، ورد مصوبًا في مواضع كثيرة، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، والله أعلم.

(٢) إسناده ليس بالقوي من أجل كلامهم في سُلَيْمان بْن قرم بْن معاذالضبي.

(٣) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج: ٣٣] فَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] لَكُمْ فِي تِلْكَ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، إِذَا ذَهَبَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ تَرَ أَحَدًا يَأْتِي عَرَفَةَ يَقِفُ فِيهَا يَبْتَغِي الْأَجْرَ، وَلَا الْمُزْدَلِفَةَ، وَلَا رَمْيَ الْجِمَارِ، وَقَدْ ضَرَبُوا مِنَ الْبُلْدَانِ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا الْمَنَافِعُ، وَإِنَّمَا مَنَافِعُهَا إِلَى تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَهِيَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّى، ثُمَّ مَحِلُّهَا حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الْأَيَّامُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ(١).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَقَدْ دَلَّلْنَا قَبْلُ عَلَى أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] مَعْنِيٌّ بِهِ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَكَانٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَمًا لِمَنَاسِكِ حَجِّ خَلْقِهِ، إِذْ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَيْئًا فِي خَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣]: فِي هَذِهِ الشَّعَائِرِ مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الشَّعَائِرِ بُدْنًا وَهَدْيًا، فَمَنَافِعُهَا لَكُمْ مِنْ حِينَ تَمْلِكُونَ، إِلَى أَنْ أَوْجَبْتُمُوهَا هَدَايَا وَبُدْنًا، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَمَاكِنَ يُنْسَكُ لِلَّهِ عِنْدَهَا، فَمَنَافِعُهَا التِّجَارَةُ لِلَّهِ عِنْدَهَا، وَالْعَمَلُ بِمَا أَمَرَ بِهِ إِلَى الشُّخُوصِ عَنْهَا، وَمَا كَانَ مِنْهَا أَوْقَاتًا بِأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ فِيهَا بِعَمَلِ أَعْمَالِ الْحَجِّ، وَبِطَلَبِ الْمَعَاشِ فِيهَا بِالتِّجَارَةِ، إِلَى أَنْ يُطَافَ بِالْبَيْتِ فِي بَعْضٍ، أَوْ يُوَافَى الْحَرَمُ فِي بَعْضٍ، وَيُخْرَجُ عَنِ الْحَرَمِ فِي بَعْضٍ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

(١) إسناده صحيح.

مُّسَمًّى﴾ [الحج: ٣٣] فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] فَقَالَ الَّذِينَ قَالُوا: عُنِيَ بِالشَّعَائِرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْبُدْنُ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلُّ الْبُدْنِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ مَكَّةَ، وَهِيَ الَّتِي بِهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] إِلَى «مَكَّةَ»[١].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] «يَعْنِي مَحِلَّ الْبُدْنِ حِينَ تُسَمَّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ [الحج: ٣٣] حِينَ تُسَمَّى هَدْيًا، إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ قَالَ: الْكَعْبَةُ، أَعْتَقَهَا مِنَ الْجَبَابِرَةِ[٣].

فَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى: ثُمَّ مَنْحَرُ الْبُدْنِ وَالْهَدَايَا الَّتِي أَوْجَبْتُمُوهَا إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ. وَقَالُوا: عَنَى بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَرْضَ الْحَرَمِ كُلَّهَا. وَقَالُوا: وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، وَالْمُرَادُ: الْحَرَمُ كُلُّهُ

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّكُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ قَضَائِكُمْ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي

(١) **إسناده ضعيف:** حجاج بن أرطأة ضعيف يدلس.

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حَجِّكُمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] قَالَ: «مَحِلُّ هَذِهِ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلُّ مَنَافِعِ أَيَّامِ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِانْقِضَائِهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٣٣] «حِينَ تَنْقَضِي تِلْكَ الْأَيَّامُ، أَيَّامُ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»[٢].

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ مَحِلُّ الشَّعَائِرِ الَّتِي لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ هَدْيًا أَوْ بُدْنًا فَبِمُوَافَاتِهِ الْحَرَمَ فِي الْحَرَمِ، وَمَا كَانَ مِنْ نُسُكٍ فَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا فِي مَعْنَى الشَّعَائِرِ.



(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج: ٣٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ [الأعراف: ٣٤] وَلِكُلِّ جَمَاعَةٍ سَلَفٍ فِيكُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ، جَعَلْنَا ذَبْحًا يُهْرِيقُونَ دَمَهُ ﴿لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤] بِذَلِكَ، لِأَنَّ مِنَ الْبَهَائِمِ مَا لَيْسَ مِنَ الْأَنْعَامِ، كَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْبَهَائِمِ: بَهَائِمُ، لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ. ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ: «إِهْرَاقُ الدِّمَاءِ؛ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الحج: ٣٤] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ

---

(١) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨١).
(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ، فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا، وَلَهُ أَخْلِصُوا الْأُلُوهَةَ

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ [الحج: ٣٤] يَقُولُ: فَلِإِلَهِكُمْ فَاخْضَعُوا بِالطَّاعَةِ، وَلَهُ فَذِلُّوا بِالْإِقْرَارِ بِالْعُبُودِيَّةِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، الْمُذْعِنِينَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، الْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْإِخْبَاتِ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا. وَقَدِ **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُرَادِ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** أُرِيدَ بِهِ: وَبَشِّرِ الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ: «الْمُطْمَئِنِّينَ»[١].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] «الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ»[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ: «الْمُطْمَئِنِّينَ»[٣].

---

(١) **إسناده صحيح:** تابعه عيسى الجرشي وورقاء اليشكري جميعًا عن ابن أبي نجيح به، وقال عبد الرزاق في روايته (٢/ ٤٠٧) عن الثَّوْرِيّ: «الْمُخْبِتُونَ الْمُتَوَاضِعُونَ».

(٢) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٣) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ: «الْمُتَوَاضِعِينَ»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ:

بِمَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: الْمُخْبِتُونَ: «الَّذِينَ لَا يَظْلِمُونَ، وَإِذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ: ثني عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ مِثْلَهُ[(٣)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[الحج: ٣٥]

فَهَذَا مِنْ نَعْتِ الْمُخْبِتِينَ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ تَخْشَعُ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَتَخْضَعُ مِنْ خَشْيَتِهِ، وَجِلًا

(١) **إسناده حسن:** تابعه سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٦).

(٢) **إسناده لين:** عُثْمَان بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ لم يوثقه إلا ابن حبان (٧/ ١٩٨)، وقال الذهبي في «الكاشف» (٢/ ٩): روى عنه إبراهيم بن ميسرة ومحمد بن سعيد وجماعة. اهـ

(٣) **إسناده لين:** محمد بن عثمان لعله ابن مخلد الواسطي التمار، وحفص بن عمر الحوضي، والله أعلم.

مِنْ عِقَابِهِ، وَخَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] قَالَ: لَا تَقْسُو قُلُوبُهُمْ. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: ٣٥] مِنْ شِدَّةٍ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَنَالَهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ فِي جَنْبِهِ. ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥] الْمَفْرُوضَةَ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ [الحج: ٣٥] مِنَ الْأَمْوَالِ. ﴿يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] فِي الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ إِنْفَاقُهَا فِيهِ، فِي زَكَاةٍ، وَنَفَقَةِ عِيَالٍ، وَمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ[١].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾ [الحج: ٣٦] وَهِيَ جَمْعُ بَدَنَةٍ، وَقَدْ يُقَالُ لِوَاحِدِهَا: بَدَنٌ، وَإِذَا قِيلَ: بَدَنٌ، احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا وَوَاحِدًا، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِلْوَاحِدِ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

عَلَيَّ حِينَ تَمْلِكُ الْأُمُورَا ... صَوْمَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا
وَحَلْقَ رَأْسِي وَافِيًا مَضْفُورَا ... وَبَدَنًا مُدَرَّعًا مَوْفُورَا

وَالْبَدَنُ: هُوَ الضَّخْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ صَاحِبِ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ: الْبَدَنُ، لِضِخَمِهِ، وَاسْتِرْخَاءِ لَحْمِهِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: قَدْ بَدَّنَ تَبْدِينًا. فَمَعْنَى الْكَلَامِ. وَالْإِبِلُ الْعِظَامُ الْأَجْسَامِ، الضِّخَامُ، جَعَلْنَاهَا

(١) إسناده صحيح.

لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ؛ يَقُولُ: مِنْ أَعْلَامِ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فِي مَنَاسِكِ حَجِّكُمْ إِذَا قَلَّدْتُمُوهَا وَجَلَّلْتُمُوهَا وَأَشْعَرْتُمُوهَا، عَلِمَ بِذَلِك، وَشَعَرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِك مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْبَقَرَةُ وَالْبَعِيرُ»[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: لَكُمْ فِي الْبُدْنِ خَيْرٌ؛ وَذَلِك الْخَيْرُ هُوَ الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ بِنَحْرِهَا وَالصَّدَقَةِ بِهَا، وَفِي الدُّنْيَا: الرُّكُوبُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى رُكُوبِهَا [ص: ٥٥٤] وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِك قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «أَجْرٌ وَمَنَافِعُ فِي الْبُدْنِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ. ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ،

---

(١) **إسناده صحيح:** قال ابْن جريج في «أخبار المكيين» (ص: ٣٥٦): إذاقلت: قَالَ عَطاء فَأَنا سمعته مِنْهُ، وَإِن لم أقل سَمِعت. اهـ

(٢) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨١).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «اللَّبَنُ، وَالرُّكُوبُ إِذَا احْتَاجَ»[١].

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «إِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَى بَدَنَتِكَ رَكِبْتَهَا، وَشَرِبْتَ لَبَنَهَا»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] «مَنِ احْتَاجَ إِلَى ظَهْرِ الْبَدَنَةِ رَكِبَ، وَمَنِ احْتَاجَ إِلَى لَبَنِهَا شَرِبَ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى الْبُدْنِ عِنْدَ نَحْرِكُمْ إِيَّاهَا صَوَافَّ. وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: ٣٦] بِمَعْنَى مُصْطَفَّةً، وَاحِدُهَا: صَافَّةٌ، وَقَدْ صُفَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهَا. وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَجَمَاعَةٍ أُخَرَ مَعَهُمْ، أَنَّهُمْ قَرَءُوا ذَلِكَ. ﴿صَوَافِيَ﴾ بِالْيَاءِ مَنْصُوبَةً، بِمَعْنَى: خَالِصَةً لِلَّهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا، صَافِيَةً لَهُ. وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ: ﴿صَوَافٍ﴾ بِإِسْقَاطِ الْيَاءِ، وَتَنْوِينِ الْحَرْفِ، عَلَى مِثَالِ: عَوَارٍ، وَعَوَادٍ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ: ﴿صَوَافِنٌ﴾. بِمَعْنَى: مُعْقَلَةٌ[٤]. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قِرَاءَةُ مَنْ قرأة بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ

---

(١) **إسناده صحيح:** تابعه شَرِيك وجرير جميعًاعَنْ مَنْصُورٍ به.

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٤) انظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» (٢/ ٨١).

وَنَصْبِهَا، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لِمَنْ قَرَأَهُ كَذَلِكَ

ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَنَصْبِهَا:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ. صَوَافَّ: قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ أَرْجُلٍ. فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا نَصْنَعُ بِجُلُودِهَا؟ قَالَ: «تَصَدَّقُوا بِهَا، وَاسْتَمْتِعُوا بِهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «قَائِمَةً، قَالَ: يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ»[(٢)].

---

(١) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف:** جابر بن نوح ضعيف، تابعه وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنِ الْأَعْمَشِ بإسناده مثله في «السنن الكبيرللبيهقي» (٥/ ٣٩٠).
ورواه جرير في «المستدرك» (٢/ ٤٢٢)، وشعبة والثوري عند المصنف جميعًا عن الأعمش بإسناده ومعناه، لم يذكرا السؤال عن الجلود.
واختصره ابن أَبِي مُلَيْكَةَ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٢٨)، ومجاهد والوالبي والعوفي؛ فاقتصروا جميعًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ على صفة ذبحها.

(٢) **إسناده ضعيف:** أيوب بن سويد ضعيف.
ورواه جرير في «المستدرك» (٢/ ٤٢٢)، وشعبة والثوري عند المصنف جميعًا عن الأعمش بإسناده ومعناه، لم يذكرا السؤال عن الجلود.
واختصره ابن أَبِي مُلَيْكَةَ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٢٨)، والوالبي والعوفي؛ فاقتصروا جميعًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ على صفة ذبحها.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَا: «قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ مَعْقُولَةٍ؛ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ»(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «مَعْقُولَةً إِحْدَى يَدَيْهَا قَالَ: قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ»(٢).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: «قِيَامًا»(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] وَالصَّوَافُّ: «أَنْ تُعْقَلَ قَائِمَةً وَاحِدَةً، وَتَصُفَّهَا عَلَى ثَلَاثٍ، فَتَنْحَرَهَا كَذَلِكَ»(٤).

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بُجَيْرُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَنْحَرُ بَدَنَتَهُ، قَالَ: فَقَالَ:

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده صحيح:** قال ابن مهدي في «التهذيب» (٧٣١٢): هشيم أثبت الناس في حصين. اهـ وقال الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٩٨): سمع هشيمٌ مِنْ حصين قبل تغيره. اهـ

(٣) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] كَمَا قَالَ اللَّهُ، قَالَ: فَنَحَرَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ مَعْقُولَةٌ إِحْدَى يَدَيْهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: أَخْبَرَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الصَّوَّافُ: إِذَا عُقِلَتْ رِجْلُهَا، وَقَامَتْ عَلَى ثَلَاثٍ»[(٢)].

قَالَ[(٣)]: ثنا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «صَوَافَّ بَيْنَ أَوْظَافِهَا»[(٤)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «قِيَامٌ صَوَافُّ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ»[(٥)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «بَيْنَ وَظَائِفِهَا قِيَامًا»[(٦)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** قال ابن المديني في «لسان الميزان» (٢/ ٢٦٤): بُجَيْرُ بْنُ سَالِمٍ مجهول. اهـ، وذكره البخاري في «الضعفاء»، وذكره ابنُ حِبَّان في الثقات(٤/ ٨٢).
وروى نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَانَ يَنْحَرُ الْبُدْنَ وَهِيَ قَائِمَةٌ مُسْتَقْبِلَةٌ الْبَيْتَ، تُصَفُّ أَيْدِيهَا بِالْقُيُودِ. اهـ

(٢) الخبر صحيح، و**إسناده ضعيف:** متكرر، تابعه ابن أبي نجيح، واختصره عُثْمَان بن الأسود في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٢٨)، عَنْ مُجَاهِدٍ.

(٣) القائل: عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي.

(٤) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٥) **إسناده حسن صحيح.**

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حدثنا ابْنُ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَانَ يَنْحَرُ الْبُدْنَ وَهِيَ قَائِمَةٌ مُسْتَقْبِلَةٌ الْبَيْتَ، تُصَفُّ أَيْدِيهَا بِالْقُيُودِ، قَالَ: هِيَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾[1].

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثني جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَ الْبَدَنَةَ فَانْحَرْهَا، وَقُلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، ثُمَّ سَمِّ، ثُمَّ انْحَرْهَا. قُلْتُ: فَأَقُولُ ذَلِكَ لِلْأُضْحِيَةِ؟ قَالَ: وَلِلْأُضْحِيَةِ»[2].

ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مِنْ قَرَأَهُ: ﴿صَوَافِيَ﴾ بِالْيَاءِ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ﴾ قَالَ: «مُخْلَصِينَ»[3].

قَالَ[4]: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: ﴿صَوَافِيَ﴾: «خَالِصَةٌ»[5].

حدثنا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: (صَوَافِيَ): «خَالِصَةٌ لِلَّهِ»[6].

---

(١) **إسناده حسن.**

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وشيخ منصور مجهول، وتقدمت طرقه وألفاظه.

(٣) **إسناده صحيح:** تابعه مَعْمَر عن الْحَسَن في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٤٠٧).

(٤) القائل: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني.

(٥) **إسناده ضعيف:** قال أبوحاتم (ص: ٢١٩): لَمْ يَسْمَعْ مَعْمَر مِنَ الْحَسَنِ شَيْئًا وَلَمْ يَرَهُ.

(٦) **إسناده ضعيف.**

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ شَقِيقٍ الضَّبِّيِّ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ﴾ قَالَ: «خَالِصَةٌ»[(١)].

قَالَ[(٢)]: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا أَيْمَنُ بْنُ نَابِلٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ طَاوُسًا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: خَالِصًا[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ﴾ قَالَ: «خَالِصَةً لَيْسَ فِيهَا شَرِيكٌ، كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَ، يَجْعَلُونَ لِلَّهِ وَلِآلِهَتِهِمْ صَوَافِيَ صَافِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى»[(٤)].

ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلِ مَنْ قَرَأَهُ ﴿صَوَافِنٌ﴾: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنٌ﴾: أَيْ: «مُعْقَلَةً قِيَامًا»[(٥)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنٌ﴾ قَالَ: أَيْ: مُعْقَلَةً قِيَامًا»[(٦)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ،

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) القائل: بندار.

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٧) عن مَعْمَر.

(٦) **إسناده حسن.**

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَهَا (صَوَافِنٌ) قَالَ: مَعْقُولَةٌ. قَالَ: وَمَنْ قَرَأَهَا: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: تُصَفُّ بَيْنَ يَدَيْهَا»[١].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] «يَعْنِي صَوَافِنٌ، وَالْبَدَنَةُ إِذَا نُحِرَتْ عُقِلَتْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، فَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثٍ، وَكَذَلِكَ تُنْحَرُ»[٢]. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ أَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] وَهِيَ الْمُصْطَفَّةُ بَيْنَ أَيْدِيهَا، الْمَعْقُولَةُ إِحْدَى قَوَائِمِهَا

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: فَإِذَا سَقَطَتْ فَوَقَعَتْ جُنُوبُهَا إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ، ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ [البقرة: ٥٨] وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ

---

(١) **إسناده صحيح:** قال علي بن المديني كما في «الكامل» (١/ ١٨٦): سألت القطان عمن أكتب تفسيرمجاهد؟فقال: عن منصور، فقلت: منصورعمن؟قال: عن الثوري. اهـ، وقال أبو حاتم (٨/ ١٧٩): منصور لايدلس ولايخلط اهـ، وأخرج البخاري لمنصور عن مجاهد في التفسير من صحيحه (٤٨١٦)، (٥١٢٤)، وكذا مسلم (٢٧٧٥)، وقال ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٧٧): ماأحدأثبت عن مجاهدمن منصور اهـ. وقال أحمد (٨/ ١٧٨): ليس أحدأروى عن مجاهدمن منصورإلاابن أبى نجيح. اهـ.وقال القطان كما في «النبلاء»ط الرسالة (٥/ ٤٠٥): مَنْصُوْرٌأَحْسَنُ حَدِيْثًا عَنْ مُجَاهِدٍمِن ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ. اهـ. قال مقيده -عفا الله عنه-: وثبت سماع منصور التفسير من مجاهدكقول المصنف: حدثناابن بشار، قال: ثناعبد الرحمن، قال: ثناسفيان، عن منصور، قال: قلت لمجاهد: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧]» اهـ، وقال فريق: تفسير مجاهد يدور على القاسم بن أبي بزة اهـ، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَجَبَتِ الشَّمْسُ: إِذَا غَابَتْ فَسَقَطَتْ لِلتَّغَيُّبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ:

أَلَمْ تُكْسَفِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ وَالْـ كَوَاكِبُ لِلْجَبَلِ الْوَاجِبِ[(١)].

يَعْنِي بِالْوَاجِبِ: الْوَاقِعَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثني عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] «سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «إِذَا فَرَغَتْ وَنُحِرَتْ»[(٤)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ [الحج: ٣٦] «نُحِرَتْ»[(٥)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ

---

(١) انظر: «التعازي» (ص: ٦٧).

(٢) **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨١).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** محمد بن عمارة مجهول، والقتات ضعيف، ولم يسمع التفسير من مجاهد، والله أعلم.

أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «إِذَا نُحِرَتْ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «فَإِذَا مَاتَتْ»[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٥٨] وَهَذَا مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الْأَمْرِ، وَمَعْنَاهُ الْإِبَاحَةِ وَالْإِطْلَاقِ؛ يَقُولُ اللَّهُ: فَإِذَا نُحِرَتْ فَسَقَطَتْ مَيِّتَةً بَعْدَ النَّحْرِ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ أَكْلُهَا، وَلَيْسَ بِأَمْرٍ إِيجَابٍ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يَقُولُ فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «الْمُشْرِكُونَ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَبَائِحِهِمْ، فَرُخِّصَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَكَلُوا مِنْهَا، فَمَنْ شَاءَ أَكَلَ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «إِنْ شَاءَ أَكَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **الخبر صحيح، وإسناده يحسن:** تابعه شُعْبَةُ في السنن الكبيرللبيهقي (٥/ ٣٩٥)، وهشيم عن حصين، وقال طائفة: تفسير مجاهد يدور على القاسم. اهـ وثبت عَنْ حُصَيْنٍ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٣٦) قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًاعَمَّايَقْتُلُونَ فِي الْحَرَمِ... اهـ ولم يوصف حصين بالتدليس فيما علمتُ، وإن كان تغير، فرواية هشيم عنه قبل التغير، قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٩٨).

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: «يَأْكُلُ مِنْهَا، وَيُطْعِمُ»[١].

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، وَأَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَطَاءٍ، وَأَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «إِنْ شَاءَ أَكَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ. قَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ رُخْصَةٌ، هِيَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾» [الجمعة: ١٠]، وَمِثْلُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢][٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: فَأَطْعِمُوا مِنْهَا الْقَانِعَ **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَ، أَوْ بِمَا عِنْدَهُ، وَلَا يَسْأَلُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ أَنْ تُطْعِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلَا يَسْأَلُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: الكلام فيها جميعًا متكرر.

أما أثر عطاء فصحيح: رواه عنه ابْن جُرَيْج كما مر.

وأثر مجاهد أيضًا صحيح: رواه حصين بن عبد الرحمن عنه.

وأما أثر النخعي: فرواه الدورقي عن هشيم سمع مُغِيرَة، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، ليس إلا تدليس المغيرة.

ولم أر إسنادًا غير المذكور لأثر الحسن، والله أعلم.

أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الْمُسْتَغْنِي بِمَا أَعْطَيْتَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ، وَيَلُمُّ بِكَ أَنْ تُطْعِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلَا يَسْأَلُ. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ أَنْ يَطْعَمُوا مِنَ الْبُدْنِ»(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «الْقَانِعُ: جَارُكَ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أَعْطَيْتَهُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلَا يَسْأَلُكَ»(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنِ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ يَرْضَى بِهِ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَمُرُّ بِجَانِبِكَ، لَا يَسْأَلُ شَيْئًا؛ فَذَلِكَ الْمُعْتَرُّ»(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَسْأَلُ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: «الْقَانِعُ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

بنحوه قال أبو ظبيان في «السنن الكبير للبيهقي» (٩/ ٤٩٥)، عن ابن عباس. وسند ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده حسن.**

الْمُتَعَفِّفُ؛ ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: السَّائِلُ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: ثنا خُصَيْفٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا، يَقُولُ: «الْقَانِعُ: أَهْلُ مَكَّةَ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ قَالَ: ثنا عَطَاءٌ[(٣)]، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ[(٤)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثني كَعْبُ بْنُ فَرُّوخَ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَسْأَلُ»[(٥)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «الْقَانِعُ: الْمُتَعَفِّفُ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ»[(٦)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الطَّامِعُ بِمَا قِبَلَكَ وَلَا يَسْأَلُكَ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَيَسْأَلُكَ»[(٧)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده متماسك** لأجل كلامهم في خصيف رَحِمَهُ اللَّهُ: ورواه ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ خُصَيْفٍ في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٢٢).

(٣) لم أعرفه، والله أعلم.

(٤) **إسناده مشكل.**

(٥) **إسناده حسن.**

(٦) **إسناده صحيح.**

(٧) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، قَالَا: «الْقَانِعُ: الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَسْأَلُكَ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا فِي يَدَيْهِ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ، وَلِكِلَيْهِمَا عَلَيْكَ حَقٌّ يَا ابْنَ آدَمَ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ الَّذِي يَجْلِسُ فِي بَيْتِهِ. وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ»(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: هُوَ السَّائِلُ، وَالْمُعْتَرُّ: هُوَ الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَلَا يَسْأَلُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلَا يَسْأَلُكَ»(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ:

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف.

(٤) **إسناده صحيح.**

«الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ. قَالَ: وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: الْقَانِعُ: الَّذِي يَسْأَلُكَ؛ وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ، يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُكَ»[١].

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ قَالَ: ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَسْأَلُكَ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ»[٢].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «الْقَانِعُ: السَّائِلُ»[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، قَالَ: ثني غَالِبٌ قَالَ: ثني شَرِيكٌ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «هُوَ السَّائِلُ»

ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّمَّاخِ:

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ[٤].

قَالَ: مِنَ السُّؤَالِ[٥].

---

(١) **إسناده صحيح**.

(٢) **إسناده صحيح**.

(٣) **إسناده صحيح**: لم يوصف إدريس بن يزيد بالتدليس، والله أعلم.

(٤) انظر: «ديوان الشمّاخ» (ص ٢٢١).

(٥) **الخبر صحيح، وإسناده متماسك** من أجل كلامهم في غالب بن فائد، وتابعه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٧٦) عن شَرِيك.

ورواه الثوري في «التفسير» (ص: ٢١٤)، وإِسْرَائِيلُ في «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٤٠٧)عَنْ فُرَاتٍ عن سعيد مختصرًا ليس فيه شِعر.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يُرِيكَ نَفْسَهُ، وَيَتَعَرَّضُ لَكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا هِشَامٌ(٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ وَيُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ. قَالَ: «الْقَانِعُ: السَّائِلُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْأَلُ»(٣).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ»(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: الْجَارُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ مِنَ النَّاسِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْقَانِعُ: جَارُكَ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ(٥).

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) الصواب: هشيم هو ابن بشير؛ ورد مصوبًا في عدة مواضع، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، مثل: «السنن الكبير للبيهقي» (٩/ ٤٩٤)، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وروه البيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٤٩٤) بإسناد أمثل من هذا، ليس فيه إلا عمر بن عبد العزيز أبو نصر النيسابوري، لم أهتد لترجمته، غير أن البيهقي وقد أكثر عنه صحح له كما في «البداية والنهاية»طهجر (٩/ ٥٧)، وحسَّن الحافظ إسنادًا من طريقه في «الأمالي المطلقة» (ص: ٢٥)، والله أعلم.

(٤) **إسناده ضعيف:** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشٍ ضعيف.

(٥) **إسناده ضعيف:** متكرر، وقَالَ مَنْصُور، عَنْ مجاهد: الْقَانِعُ: الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ، =

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: قَالَ مجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: جَارُكَ الْغَنِيُّ، وَالْمُعْتَرُّ: مَنِ اعْتَرَاكَ مِنَ النَّاسِ»(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] أَنَّهُ قَالَ: «أَحَدُهُمَا السَّائِلُ، وَالْآخَرُ الْجَارُ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: الطَّوَّافُ، وَالْمُعْتَر: الصَّدِيقُ الزَّائِرُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثني أَبِي، وَشُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] فَالْقَانِعُ: الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ، وَالْمُعْتَرُّ: الصَّدِيقُ وَالضَّعِيفُ الَّذِي يَزُورُ(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: الطَّامِعُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

= وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ. اهـ

(١) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف:** المغيرة يدلس سيما عن إبراهيم، لذا ضعف أَحْمد بن حَنْبَل رِوَايَته عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ خَاصَّة. انظر: «فتح الباري لابن حجر» (١/ ٤٤٥). وقَالَ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْقَانِعُ: الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ. اهـ

(٣) **إسناده حسن.**

الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الطَّامِعُ؛ وَالْمُعْتَرُّ: مَنْ يَعْتَرُّ بِالْبُدْنِ مِنْ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «الْقَانِعُ: الطَّامِعُ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَانِعُ: هُوَ الْمِسْكِينُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلَّحْمِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «الْقَانِعُ: الْمِسْكِينُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرُّ الْقَوْمَ لِلَحْمِهِمْ، وَلَيْسَ بِمِسْكِينٍ، وَلَا تَكُونُ لَهُ ذَبِيحَةٌ، يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ مِنْ أَجْلِ لَحْمِهِمْ، وَالْبَائِسُ الْفَقِيرُ: هُوَ الْقَانِعُ»[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ:

بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ فُرَاتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ»[٤].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ

---

(١) **إسناده حسن صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** الكلام فيه متكرر.

وقال قَتَادَة عَنْ عِكْرِمَةَ: الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ. اهـ وهذا أصح.

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده صحيح.**

الْحَسَنِ، بِمِثْلِهِ»[١].

قَالَ[٢]: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَمُجَاهِدٍ: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] «الْقَانِعُ: الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ»[٣].

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالْقَانِعِ: السَّائِلُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَعْنِيُّ بِالْقَانِعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُكْتَفِيَ بِمَا عِنْدَهُ وَالْمُسْتَغْنِيَ بِهِ، لَقِيلَ: وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالسَّائِلَ، وَلَمْ يَقُلْ: وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ. وَفِي إِتْبَاعِ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦] الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ الْقَانِعَ مَعْنِيٌّ بِهِ السَّائِلُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَنَعَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، بِمَعْنَى سَأَلَهُ وَخَضَعَ إِلَيْهِ، فَهُوَ يَقْنَعُ قُنُوعًا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ:

وَأَعْطَانِيَ الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ ... إِذَا قَالَ: أَبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعِي[٤].

وَأَمَّا الْقَانِعُ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْمُكْتَفِي، فَإِنَّهُ مِنْ قَنِعْتُ بِكَسْرِ النُّونِ، أَقْنَعُ قَنَاعَةً وَقَنْعًا وَقَنْعَانًا. وَأَمَّا الْمُعْتَرُّ: فَإِنَّهُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُعْتَرًّا بِكَ لِتُعْطِيَهُ وَتُطْعِمَهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٦] يَقُولُ: هَكَذَا سَخَّرْنَا الْبُدْنَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]، يَقُولُ: لِتَشْكُرُونِي عَلَى تَسْخِيرِهَا لَكُمْ.

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) القائل: عبد الرحمن بن مهدي.

(٣) **إسناده صحيح:** منصور لا يدلس، وكان من أخص أصحاب مجاهد، وقال طائفة: تفسير مجاهد يدور على القاسم. اهـ ونازعهم آخرون؛ فقالوا: الإطلاق ليس صحيحًا اهـ وهو الراجح، والله أعلم.

(٤) انظر: «ديوان لبيدبن ربيعة العامري» (ص: ٥٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٧﴾ [الحج: ٣٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ لُحُومُ بُدْنِكُمْ وَلَا دِمَاؤُهَا، وَلَكِنْ يَنَالُهُ اتِّقَاؤُكُمْ إِيَّاهُ إِنِ اتَّقَيْتُمُوهُ فِيهَا، فَأَرَدْتُمْ بِهَا وَجْهَهُ، وَعَمِلْتُمْ فِيهَا بِمَا نَدَبَكُمْ إِلَيْهِ وَأَمَرَكُمْ بِهِ فِي أَمْرِهَا، وَعَظَّمْتُمْ بِهَا حُرُمَاتِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ﴾ [الحج: ٣٧] قَالَ: «مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ﴾ [الحج: ٣٧] قَالَ: «إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبُدْنِ، وَعَمِلْتَ فِيهَا لِلَّهِ، وَطَلَبْتَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لِشَعَائِرِ اللَّهِ، وَلِحُرُمَاتِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، قَالَ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [الحج: ٣٠]، قَالَ: وَجَعَلْتَهُ طَيِّبًا، فَذَلِكَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ اللَّهُ. فَأَمَّا اللُّحُومُ وَالدِّمَاءُ، فَمِنْ أَيْنَ تَنَالُ اللَّهَ؟»(٢).

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٧] يَقُولُ: هَكَذَا سَخَّرَ لَكُمُ الْبُدْنَ ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٣٧] يَقُولُ: كَيْ تُعَظِّمُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ، يَعْنِي: عَلَى تَوْفِيقِهِ إِيَّاكُمْ لِدِينِهِ، وَلِلنُّسُكِ فِي حَجِّكُمْ

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٣٧] قَالَ: «عَلَى ذَبْحِهَا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ»[(١)].

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧] يَقُولُ: وَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ، فَأَحْسَنُوا فِي طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: ٣٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ غَائِلَةَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خِوَانٍ، يَخُونُ اللَّهَ فَيُخَالِفُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَيَعْصِيهِ، وَيُطِيعُ الشَّيْطَانَ؛ ﴿كَفُورٌ﴾ [هود: ٩] يَقُولُ: جَحُودٍ لِنِعَمِهِ عِنْدَهُ، لَا يَعْرِفُ لِمُنْعِمِهَا حَقَّهُ فَيَشْكُرُهُ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: إِنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ دَفْعَ اللَّهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ عَمَّنْ كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ هِجْرَتِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ فِي سَبِيلِهِ بِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ ظَلَمُوهُمْ بِقِتَالِهِمْ.

(١) إسناده صحيح.

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ[١]، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ، ﴿أُذِنَ﴾ بِضَمِّ الْأَلِفِ، ﴿يُقَاتَلُونَ﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ بِتَرْكِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ فِي ﴿أُذِنَ﴾ [التوبة: ٦١] و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ [النساء: ٧٦] جَمِيعًا. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ، وَعَامَّةُ قرأة الْبَصْرَةِ: ﴿أُذِنَ﴾ بِتَرْكِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بِكَسْرِ التَّاءِ[٢]، بِمَعْنَى يُقَاتِلُ الْمَأْذُونُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفِيِّينَ، وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ: ﴿أَذِنَ﴾ بِفَتْحِ الْأَلِفِ، بِمَعْنَى: أَذِنَ اللَّهُ، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بِكَسْرِ التَّاءِ، بِمَعْنَى: إِنَّ الَّذِينَ أَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ بِالْقِتَالِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الثَّلَاثُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الَّذِينَ قَرَءُوا ﴿أُذِنَ﴾ [التوبة: ٦١] عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، يُرْجِعُ مَعْنَاهُ فِي التَّأْوِيلِ إِلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى وَجْهِ مَا سُمِّيَ فَاعِلُهُ. وَإِنَّ مَنْ قَرَأَ ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ [النساء: ٧٦]، و﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بِالْكَسْرِ، أَوِ الْفَتْحِ، فَقَرِيبٌ مَعْنَى أَحَدِهِمَا مِنْ مَعْنَى الْآخَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ إِنْسَانًا، فَالَّذِي قَاتَلَهُ لَهُ مُقَاتِلٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَاتِلٌ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأَيَّةِ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ الصَّوَابَ. غَيْرَ أَنَّ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهِ: ﴿أَذِنَ﴾ بِفَتْحِ الْأَلِفِ، بِمَعْنَى: أَذِنَ اللَّهُ، لِقُرْبِ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] إِذْنُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ لَا يُحِبُّهُمْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ بِقِتَالِهِمْ، فَيَرُدُّ ﴿أَذِنَ﴾ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ [البقرة: ١٩٠] وَكَذَلِكَ أَحَبُّ الْقِرَاءَاتِ إِلَيَّ فِي ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ كَسْرُ التَّاءِ، بِمَعْنَى: الَّذِينَ

---

(١) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٦): (وَاخْتَلَفُوا) فِي: أُذِنَ لِلَّذِينَ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَالْبَصْرِيَّانِ، وَعَاصِمٌ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَاخْتُلِفَ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ خَلَفٍ، فَرَوَى عَنْهُ الشَّطِّيُّ كَذَلِكَ، وَرَوَى عَنْهُ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿أَذِنَ﴾. اهـ

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/ ٣٢٦): (وَاخْتَلَفُوا) فِي: ﴿يُقَاتَلُونَ﴾ بِأَنَّهُمْ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ بِفَتْحِ التَّاءِ مُجَهَّلًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا مُسَمًّى. اهـ

يُقَاتِلُونَ مَنْ قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُمْ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا مَعْنَى بَعْضِهِ بِبَعْضٍ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي الَّذِينَ عُنُوا بِالْإِذْنِ لَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي الْقِتَالِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** عُنِيَ بِهِ: نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩] يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ إِذْ أُخْرِجُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] وَقَدْ فَعَلَ[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَجُلٌ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ فَنَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ [الحج: ٣٩] الْآيَةُ، ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠] النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ[(٢)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **صح سنده مرسلًا وموصولًا:** يرويه الثوري واختلف عنه؛ فرواه إسحاق الأزرق عند أحمد (٣/ ٣٥٨)، وأَبُوحُذَيْفَةَ(٢/ ٢٦٩)، وأَبُونُعَيْم (٢/ ٤٢٢) كلاهما في المستدرك، ووكيع من رواية ابنه سفيان عنه عند الترمذي (٣١٧١)، والأشجعي جميعًا عن الثوري عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال البزار (١/ ٧٠): وَهَذَا الْحَدِيثُ لَانَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الثَّوْرِيِّ، إِلَّاإِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ اهـ

خالفهم أبو أحمد الزبيري وغيره؛ فرووه عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍمُرْسَلًا، وَلَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تابع الثوريَّ على وصله: =

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَيَهْلِكُنَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ. وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ»(١).

قَالَ ابْنُ دَاوُدَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانُوا يَقْرَءُونَ: ﴿أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١] وَنَحْنُ نَقْرَأُ: ﴿أَذِنَ﴾

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ»(٢).

وَإِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ انْتَهَى حَدِيثُهُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جَمِيعًا فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ

= شُعْبَةُ من رواية الطيالسي عنه، بسند صحيح، ولم أرها إلا عند الحاكم (٣/ ٨)، والله أعلم.

وقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ في «المعجم الكبيرللطبراني» (١٢/ ١٦)، وقيس يتعبر به.

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف**؛ لضعف ابن وكيع، وقد توبع.

لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠] عَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ»(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩] قَالَ: «أُذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ بَعْدَ مَا عَفَا عَنْهُمْ عَشْرَ سِنِينَ. وَقَرَأَ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠] وَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ(٢).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠](٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْ دَارِ الْحَرْبِ يُرِيدُونَ الْهِجْرَةَ، فَمُنِعُوا مِنْ ذَلِكَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩] قَالَ: «أُنَاسٌ مُؤْمِنُونَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانُوا يُمْنَعُونَ، فَأَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلُوهُمْ»(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف**؛ لضعف قيس بن الربيع، وقد توبع.
(٢) **إسناده صحيح.**
(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر، ولم أر نصه، ولعله يحيل إلى المتن السابق، والله أعلم.
(٤) إسناده **حسن صحيح**: تابعه آدمُ، عن ورْقاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ [الحج: ٣٩] قَالَ: «نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يُمْنَعُونَ، فَأَدْرَكَهُمُ الْكُفَّارُ، فَأُذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلُوهُمْ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: يَقُولُ: أَوَّلُ قِتَالٍ أَذِنَ اللَّهُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ [الحج: ٣٩] قَالَ: «هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ فِي الْقِتَالِ، فَأُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا» وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا قَالَ: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِالْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانُوا اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ إِذَا آذَوْهُمْ وَاشْتَدُّوا عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ غِيلَةً سِرًّا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَطْلَقَ لَهُمْ قَتْلَهُمْ وَقِتَالَهُمْ، فَقَالَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ [الحج: ٣٩][٣].

وَهَذَا قَوْلٌ ذُكِرَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ ثَبَتٍ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّ اللَّهَ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **مرسل.**

عَلَى نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَقَادِرٌ، وَقَدْ نَصَرَهُمْ فَأَعَزَّهُمْ، وَرَفَعَهُمْ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُمْ، وَأَذَلَّهُمْ بِأَيْدِيهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠] فَ (الَّذِينَ) الثَّانِيَةُ رَدٌّ عَلَى (الَّذِينَ) الْأُولَى. وَعَنَى بِالْمُخْرَجِينَ مِنْ دُورِهِمُ: الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ مِنْ مَكَّةَ. وَكَانَ إِخْرَاجُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ دُورِهِمْ وَتَعْذِيبُهُمْ بَعْضَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَسَبُّهُمْ بَعْضَهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَوَعِيدُهُمْ إِيَّاهُمْ، حَتَّى اضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْهُمْ. وَكَانَ فِعْلُهُمْ ذَلِكَ بِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْحَقِّ، فَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٤٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَمْ يُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَّا بِقَوْلِهِمْ: رَبُّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَ (أَنْ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ رَدًّا عَلَى الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِثْنَاءِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] «دَفْعُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلَا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] قَالَ «لَوْلَا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمْرٍو[٣]، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَوْسَجَةَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ، مِنْهُمْ لَاحِقُ بْنُ الْأَقْمَرِ، وَالْعَيْزَارُ بْنُ جَرْوَلٍ، وَعَطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) الصواب: سيف بن عمر، ورد مصوبًا في عدة مواضع، وهو الموافق لكتب الرجال، والمصادر الأخرى، والله أعلم.

الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ التَّابِعِينَ ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ﴾» [الحج: ٤٠][1].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ أَوْجَبَ قَبُولَ شَهَادَتِهِ فِي الْحُقُوقِ تَكُونُ لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ قَبُولُ شَهَادَتِهِ وَغَيْرِهِ، فَأَحْيَا بِذَلِكَ مَالَ هَذَا، وتوقي بسبب ذلك هذا إِرَاقَةُ دَمِ هَذَا، وَتَرَكُوا الْمَظَالِمَ مِنْ أَجْلِهِ، لَتَظَالَمَ النَّاسُ فَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] يَقُولُ: «دَفْعُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا فِي الشَّهَادَةِ، وَفِي الْحَقِّ، وَفِيمَا يَكُونُ مِنْ قِبَلِ هَذَا. يَقُولُ: لَوْلَاهُمْ لَأُهْلِكَتْ هَذِهِ الصَّوَامِعُ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا»[2].

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْلَا دِفَاعُهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، لَهُدِّمَ مَا ذَكَرَ، مِنْ دَفْعِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وَكَفِّهِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ بِبَعْضِهِمُ التَّظَالُمَ، كَالسُّلْطَانِ الَّذِي كَفَّ بِهِ رَعِيَّتَهُ عَنِ التَّظَالُمِ بَيْنَهُمْ؛ وَمِنْهُ كَفُّهُ لِمَنْ أَجَازَ شَهَادَتَهُ بَيْنَهُمْ بِبَعْضِهِمْ عَنِ الذَّهَابِ بِحَقِّ مَنْ لَهُ قِبَلَهُ حَقٌّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سيف بن عمر ضعيف، وثَابِت بْن عَوْسَجَةَ ولَاحِق بْن الْأَقْمَرِ مجهولان.

(٢) إسناده **حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٢).

وَكُلُّ ذَلِك دَفْعٌ مِنْهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ، لَوْلَا ذَلِك لَتَظَالَمُوا، فَهَدَّمَ الْقَاهِرُونَ صَوَامِعَ الْمَقْهُورِينَ، وَبِيَعَهُمْ، وَمَا سَمَّى جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَلَمْ يَضَعِ اللَّهُ تَعَالَى دَلَالَةً فِي عَقْلٍ عَلَى أَنَّهُ عَنَى مِنْ ذَلِك بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَلَا جَاءَ بِأَنَّ ذَلِك كَذَلِك خَبَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ، فَذَلِك عَلَى الظَّاهِرِ وَالْعُمُومِ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُهُ قَبْلُ، لِعُمُومِ ظَاهِرِ ذَلِك جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا

وَقَوْلُهُ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالصَّوَامِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِهَا صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِك:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ رُفَيْعٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ»[(٤)].

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده صحيح.**

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] «وَهِيَ صَوَامِعُ الصِّغَارِ، يَبْنُونَهَا»[١].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ صَوَامِعُ الصَّابِئِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «هِيَ لِلصَّابِئِينَ»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٣].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ [الحج: ٤٠][٤]، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ: ﴿لَهُدِمَتْ﴾ خَفِيفَةً. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ [الحج: ٤٠] بِالتَّشْدِيدِ، بِمَعْنَى تَكْرِيرِ الْهَدْمِ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَالتَّشْدِيدُ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ. لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِذَلِكَ

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠] فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهَا: بِيَعَ النَّصَارَى وَقَدِ **اخْتَلَفَ أَهْلُ**

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٨)عن مَعْمَر.

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٧١): الحرميان وَأَبُو جَعْفَر: ﴿لهدِمت صوامع﴾ بتَخْفِيف الدَّال، وَالْبَاقُونَ بتشديدها، وأدغم التَّاء فِي الصَّاد هُنَاحَمْزَة والْكسَائيّ وَخلف. وَأَبُوعَمْرو / وَابْن ذكْوَان. اهـ

التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ:

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ رُفَيْعٍ: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «بِيَعُ النَّصَارَى»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠] «لِلنَّصَارَى»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٣].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ: «الْبِيَعُ: بِيَعُ النَّصَارَى»[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْبِيَعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: كَنَائِسُ الْيَهُودِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، . قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «وَكَنَائِسُ»[٥].

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٥) **إسناده حسن صحيح.**

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[١].

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «الْبِيَعُ لِلْكَنَائِسِ»[٢].

قَوْلُهُ: ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِالصَّلَوَاتِ الْكَنَائِسُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] قَالَ: «يَعْنِي بِالصَّلَوَاتِ: الْكَنَائِسَ»[٣].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] كَنَائِسُ الْيَهُودِ، وَيُسَمُّونَ الْكَنِيسَةَ صَلُوتَا[٤].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] كَنَائِسُ الْيَهُودِ»[٥].

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر
(٢) **إسناده صحيح.**
(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر
(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر
(٥) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِالصَّلَوَاتِ مَسَاجِدَ الصَّابِئِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ عَنِ الصَّلَوَاتِ، ، قَالَ: «هِيَ مَسَاجِدُ الصَّابِئِينَ»(٢).

قَالَ(٣): ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ رُفَيْعٍ، نَحْوَهُ(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ مَسَاجِدُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِأَهْلِ الْكِتَابِ بِالطُّرُقِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] قَالَ: «مَسَاجِدُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَلِأَهْلِ الْإِسْلَامِ بِالطُّرُقِ»(٥).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، نَحْوَهُ(٦).

---

(١) **إسناده حسن.**

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) القائل: محمد بن المثنى العنزي.

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) **إسناده حسن صحيح.**

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَصَلَوَٰتِ﴾ [التوبة: ٩٩] قَالَ: «الصَّلَوَاتُ صَلَوَاتُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، تَنْقَطِعُ إِذَا دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ، انْقَطَعَتِ الْعِبَادَةُ، وَالْمَسَاجِدُ تُهَدَّمُ، كَمَا صَنَعَ بُخْتُنَصَّرُ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ﴾ [الحج: ٤٠] اخْتُلِفَ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَذَا الْقَوْلِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** أُرِيدَ بِذَلِكَ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ رُفَيْعٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، قَالَ: ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ﴾ [الحج: ٤٠] قَالَ: «الْمَسَاجِدُ: مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ، يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»[٣].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، نَحْوَهُ[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠] الصَّوَامِعُ وَالْبِيَعُ وَالصَّلَوَاتُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) إسناده حسن.

الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠] «يَقُولُ فِي كُلِّ هَذَا يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَمْ يَخُصَّ الْمَسَاجِدَ»(١).

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ لَا تُهَدَّمُ، وَلَكِنْ حَمَلَهُ عَلَى فِعْلٍ آخَرَ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَتُرِكَتْ صَلَوَاتٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يَعْنِي: مَوَاضِعَ الصَّلَوَاتِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هِيَ صَلَوَاتٌ، وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ، تُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ: صَلُوتَا. وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ، وَبِيَعُ النَّصَارَى، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَيُعِينَنَّ اللَّهُ مَنْ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِهِ، لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا عَلَى عَدُوِّهِ؛ فَنَصْرُ اللَّهِ عَبْدَهُ: مَعُونَتُهُ إِيَّاهُ، وَنَصْرُ الْعَبْدِ رَبَّهُ: جِهَادُهُ فِي سَبِيلِهِ، لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ وَطَاعَتِهِ، عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ، يَقُولُ: مَنِيعٌ فِي سُلْطَانِهِ، لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج: ٤١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ. و﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] هَاهُنَا رَدٌّ عَلَى ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ [الصف: ٤]

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحج: ٤١] إِنْ وَطَّنَّا لَهُمْ فِي الْبِلَادِ، فَقَهَرُوا الْمُشْرِكِينَ، وَغَلَبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. يَقُولُ: إِنْ نَصَرْنَاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَقَهَرُوا مُشْرِكِي مَكَّةَ، أَطَاعُوا اللَّهَ، فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ بِحُدُودِهَا. ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] يَقُولُ: وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَنْ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ. ﴿وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [الحج: ٤١] يَقُولُ: وَدَعَوُا النَّاسَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ﴿وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [الحج: ٤١] يَقُولُ: وَنَهَوْا عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِيهِ، الَّذِي يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ. ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]

يَقُولُ: وَلِلَّهِ آخِرُ أُمُورِ الْخَلْقِ، يَعْنِي: أَنَّ إِلَيْهِ مَصِيرَهَا فِي الثَّوَابِ عَلَيْهَا، وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ[1] الْأَشْيَبُ، قَالَ: ثنا أَبُو جَعْفَرٍ عِيسَى

(١) الصواب: الحسن هو ابن موسى الأشيب الراوي المعروف، وقد ورد مصوبًا =

بْنُ مَاهَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١] قَالَ: «كَانَ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ دَعُوا إِلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنَّهُمْ نَهُوا عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ» قَالَ: «فَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَدْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَمَنْ نَهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ، فَقَدْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَمَّا يَنَالُهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ، وَحَاضًّا لَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْحَقُهُ مِنْهُمْ مِنَ السَّبِّ وَالتَّكْذِيبِ: وَإِنْ يُكَذِّبْكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ عَلَى مَا آتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ، وَمَا تَعِدُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، فَذَلِكَ سُنَّةُ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَ اللَّهِ الْمُشْرِكَةِ بِاللَّهِ، وَمِنْهَاجُهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّكَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعَذَابَ الْمُهِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَنَصْرِيَ إِيَّاكَ وَأَتْبَاعَكَ عَلَيْهِمْ آتِيهِمْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، كَمَا أَتَى عَذَابِي عَلَى أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بَعْدَ الْإِمْهَالِ إِلَى بُلُوغِ الْآجَالِ ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ [الحج: ٤٢]

= في عشرات المواضع، والله أعلم.

(١) **إسناده حسن.**

يَعْنِي: مُشْرِكِي قُرَيْشٍ؛ قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْمُ عَادٍ، وَثَمُودٍ، وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ، وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ، وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ. يَقُولُ: كَذَّبَ كُلُّ هَؤُلَاءِ رُسُلَهُمْ فَقِيلَ: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ [الحج: ٤٤] وَلَمْ يَقُلْ: (وَقَوْمُ مُوسَى)، لِأَنَّ قَوْمَ مُوسَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَكَانَتْ قَدِ اسْتَجَابَتْ لَهُ، وَلَمْ تُكَذِّبْهُ، وَإِنَّمَا كَذَّبَهُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقِبْطِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ وُلِدَ فِيهِمْ، كَمَا وُلِدَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤] يَقُولُ: فَأَمْهَلْتُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ، فَلَمْ أُعَاجِلْهُمْ بِالنِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ. ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [الرعد: ٣٢] يَقُولُ: ثُمَّ أَحْلَلْتُ بِهِمُ الْعِقَابَ بَعْدَ الْإِمْلَاءِ ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤] يَقُولُ: فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ تَغْيِيرِي مَا كَانَ بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ، وَتَنَكُّرِي لَهُمْ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، أَلَمْ أُبْدِلْهُمْ بِالْكَثْرَةِ قِلَّةً؟ وَبِالْحَيَاةِ مَوْتًا وَهَلَاكًا؟ وَبِالْعِمَارَةِ خَرَابًا؟ يَقُولُ: فَكَذَلِكَ فِعْلِي بِمُكَذِّبِيكَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَإِنْ أَمْلَيْتُ لَهُمْ إِلَى آجَالِهِمْ، فَإِنِّي مُنْجِزُكَ وَعْدِي فِيهِمْ، كَمَا أَنْجَزْتُ غَيْرَكَ مِنْ رُسُلِي وَعْدِي فِي أُمَمِهِمْ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ، وَأَنْجَيْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج: ٤٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَمْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُ أَهْلَهَا وَهُمْ ظَالِمُونَ؛ يَقُولُ: وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ، وَيَعْصُونَ مَنْ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْصُوهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥] يَقُولُ: فَبَادَ أَهْلُهَا وَخَلَتْ،

وَخَوَتْ مِنْ سُكَّانِهَا، فَخَرِبَتْ وَتَدَاعَتْ، وَتَسَاقَطَتْ عَلَى عُرُوشِهَا؛ يَعْنِي عَلَى بِنَائِهَا وَسُقُوفِهَا

كَمَا **حَدَّثَنَا** أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «خَوَاؤُهَا: خَرَابُهَا، وَعُرُوشُهَا: سُقُوفُهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «خَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ[(٣)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] يَقُولُ تَعَالَى: فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، وَمِنْ بِئْرٍ عَطَّلْنَاهَا، بِإِفْنَاءِ أَهْلِهَا، وَهَلَاكِ وَارِدِيهَا، فَانْدَفَنَتْ وَتَعَطَّلَتْ، فَلَا وَارِدَةَ لَهَا، وَلَا شَارِبَةَ مِنْهَا، وَمِنْ ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] رَفِيعٍ بِالصُّخُورِ وَالْجَصِّ، قَدْ خَلَا مِنْ سُكَّانِهِ، بِمَا أَذَقْنَا أَهْلَهُ مِنْ عَذَابِنَا بِسُوءِ فِعَالِهِمْ، فَبَادُوا، وَبَقِيَ قُصُورهُمُ الْمُشَيَّدَةُ خَالِيَةً مِنْهُمْ. وَالْبِئْرُ وَالْقَصْرُ مَخْفُوضَانِ بِالْعَطْفِ عَلَى الْقَرْيَةِ. وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ يَقُولُ: هُمَا مَعْطُوفَانِ عَلَى الْعُرُوشِ بِالْعَطْفِ عَلَيْهَا خَفْضًا، وَإِنْ لَمْ يَحْسُنْ فِيهِمَا، عَلَى أَنَّ الْعُرُوشَ أَعَالِي الْبُيُوتِ، وَالْبِئْرَ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الْقَصْرُ؛ لِأَنَّ الْقَرْيَةَ لَمْ تَخْوِ عَلَى الْقَصْرِ، وَلَكِنَّهُ أَتْبَعَ بَعْضَهُ بَعْضًا، كَمَا قَالَ: *!*﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** الرفاعي ضعيف، وجويبر متروك.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده حسن.**

[الواقعة: ٢٣]، فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى مَا قَالَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا قَوْلَهُ فِي ذَلِكَ: فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ، فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، وَلَهَا بِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مَعَ الْبِئْرِ رَافِعٌ، وَلَا عَامِلَ فِيهَا، أَتْبَعَهَا فِي الْإِعْرَابِ الْعُرُوشَ، وَالْمَعْنَى مَا وَصَفْتُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ. حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «الَّتِي قَدْ تُرِكَتْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا أَهْلَ لَهَا»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «عَطَّلَهَا أَهْلُهَا، تَرَكُوهَا»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «لَا أَهْلَ لَهَا»[(٤)].

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَقَصْرٍ مُجَصَّصٍ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «مُجَصَّصٍ»[١].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مِثْلَهُ[٢].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ قَالَ: ثني غَالِبُ بْنُ فَائِدٍ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ اليعفري قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «مُجَصَّصٍ»[٤].

---

(١) **الخبر صحيح، وإسناده مشكل:** لم أحدد مطرًا من يكون؟، وفيمن اسمه مطر بن محمد: مطر بن محمد بن نصر الهروي، ومطر بن محمد بن الضحاك السكري، والله أعلم.

(٢) **الخبر صحيح، وإسناده لين:** من أجل كلامهم في ابن اليمان، لكن تابعه عبد الرزاق من رواية سلمة بن شبيب عنه في «التفسير» (٢/ ٤٠٩) عن الثَّوْرِيّ.
وقال الْحَسَنُ بن يحيى: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

(٣) **الخبر صحيح، وإسناده متماسك:** غالب بن فائد ليس بالقوي، ورواه عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، ولا يصح.

(٤) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف:** الحسين ضعيف، واسمه: الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، ينسب إلى جده.

حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِكْرِمَةَ فَرَأَى حَائِطَ آجُرٍّ مُصَهْرَجٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: هَذَا الْمَشِيدُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «الْمُجَصَّصُ» قَالَ عِكْرِمَةُ: «وَالْجَصُّ بِالْمَدِينَةِ يُسَمَّى الْمَشِيدَ»(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «بِالْقِصَّةِ أَوِ الْفِضَّةِ»(٣).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «بِالْقِصَّةِ، يَعْنِي: بِالْجَصِّ»(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ. قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٥).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «مُجَصَّصٍ»(٦).

---

(١) **الخبر صحيح، وإسناده مشكل:** لم أميز مطرًا، والله أعلم.
(٢) **الخبر صحيح، وإسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين ضعيف.
(٣) **إسناده حسن صحيح:** وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٧).
(٤) **إسناده حسن.**
(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.
(٦) **إسناده حسن:** تابعه سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٤٠٩).

حدثنا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ[١]: «مُجَصَّصٍ» هَكَذَا هُوَ فِي كِتَابِي: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَقَصْرٍ رَفِيعٍ طَوِيلٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] قَالَ: «كَانَ أَهْلُهُ شَيَّدُوهُ وَحَصَّنُوهُ، فَهَلَكُوا وَتَرَكُوهُ»[٣].

حدثنا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٤].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥] يَقُولُ: «طَوِيلٍ»[٥].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الْمُجَصَّصُ، وَذَلِكَ أَنَّ الشِّيدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْجِصُّ بِعَيْنِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

---

(١) لعل القائل: الحسن بن يحيى، وقال سلمة بن شبيب في حديثه عن عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٤٠٩)أرناالثَّوْرِيُّ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ. اهـ، والله أعلم.

(٢) **إسناده حسن** إن كان محفوظًا.

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده حسن.**

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

كَحَبَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ وَالشِّيدِ(١).

فَالْمَشِيدُ: إِنَّمَا هُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الشِّيدِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا [أُطُمًا](٢) إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ(٣)

يَعْنِي بِذَلِكَ: إِلَّا بِالْبِنَاءِ بِالشِّيدِ وَالْجَنْدَلِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِالْمَشِيدِ: الْمَرْفُوعُ بِنَاؤُهُ بِالشِّيدِ، فَيَكُونُ الَّذِينَ قَالُوا: عُنِيَ بِالْمَشِيدِ الطَّوِيلُ، نَحُوا بِذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ:

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـ ـسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ(٤).

وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ، بِمَعْنَى الْمُزَيَّنِ بِالشِّيدِ، مِنْ: شِدْتُهُ أَشِيدُهُ. إِذَا زَيَّنْتَهُ بِهِ، وَذَلِكَ شَبِيهٌ بِمَعْنَى مَنْ قَالَ مُجَصَّصٌ [والله أعلم](٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَلَمْ يَسِيرُوا هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْجَاحِدُونَ قُدْرَتَهُ فِي الْبِلَادِ، فَيَنْظُرُوا إِلَى مَصَارِعِ ضُرَبَائِهِمْ مِنْ مُكَذِّبِي رُسُلِ اللَّهِ، الَّذِينَ

(١) وقع في «المعاني الكبيرفي أبيات المعاني» (٢/ ٦٦٧): كحبة الماء.
(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) اجما.
(٣) انظر: «ديوان امريءالقيس» (ص ٢٥).
(٤) انظر: «ديوان عدي بن زيدالعبادي» (ص ٨٨).
(٥) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك)

خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ، كَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَشُعَيْبٍ، وَأَوْطَانِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ، فَيَتَفَكَّرُوا فِيهَا، وَيَعْتَبِرُوا بِهَا، وَيَعْلَمُوا بِتَدَبُّرِهِمْ أَمْرَهَا، وَأَمْرَ أَهْلِهَا سُنَّةَ اللَّهِ فِيمَنْ كَفَرَ، وَعَبَدَ غَيْرَهُ، وَكَذَّبَ رُسُلَهُ، فَيُنِيبُوا مِنْ عُتُوِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ، وَيَكُونُ لَهُمْ إِذَا تَدَبَّرُوا ذَلِكَ، وَاعْتَبَرُوا بِهِ، وَأَنَابُوا إِلَى الْحَقِّ. ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦] حُجَجَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى مَا بَيَّنَّا. ﴿أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] يَقُولُ: أَوْ آذَانٌ تُصْغِي لِسَمَاعِ الْحَقِّ فَتَعِي ذَلِكَ، وَتُمَيِّزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج: ٤٦] يَقُولُ: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى أَبْصَارُهُمْ أَنْ يُبْصِرُوا بِهَا الْأَشْخَاصَ وَيَرَوْهَا، بَلْ يُبْصِرُونَ ذَلِكَ بِأَبْصَارِهِمْ؛ وَلَكِنْ تَعْمَى قُلُوبُهُمُ الَّتِي فِي صُدُورِهِمْ عَنْ إِبْصَارِ الْحَقِّ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى﴾ [الحج: ٤٦] هَاءُ عِمَادٍ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «فَإِنَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ» وَقِيلَ: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وَالْقُلُوبُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الصُّدُورِ، تَوْكِيدًا لِلْكَلَامِ، كَمَا قِيلَ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: ٤٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ بِمَا تَعِدُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى شِرْكِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ فِيمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ الَّذِي وَعَدَكَ فِيهِمْ مِنْ إِحْلَالِ عَذَابِهِ وَنِقْمَتِهِ بِهِمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَوَفَى لَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمْ، فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] قَالَ: «مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ [الحج: ٤٧] الْآيَةَ قَالَ: «هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي *!*﴿الم تَنْزِيلُ﴾ [السجدة: ٢] سَوَاءٌ هُوَ هُوَ؛ الْآيَةُ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

---

(١) **إسناده ضعيف:** قال ابن المديني في «التهذيب» (٢٦٢٤): رواية سماك عن عكرمة مضطربة، وسفيان وشعبة يجعلونها عن عكرمة، وإسرائيل وأبو الأحوص يقولان: عن ابن عباس. اهـ

ورواه شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] قَالَ: «هَذِهِ أَيَّامُ الْآخِرَةِ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَقَرَأَ: *!*﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٧]. اهـ وهذا أصح.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وقال أبوبِشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ». اهـ وفيه ضعف.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مِقْدَارُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفُ سَنَةٍ»(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ سُمَيْرِ بْنِ نَهَارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ. قُلْتُ: وَمَا نِصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَوَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج: ٤٧] قَالَ: «مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ»(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] قَالَ: «هَذِهِ أَيَّامُ الْآخِرَةِ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾» [السجدة: ٥] قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَقَرَأَ: *!*﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٧](٤).

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، وسماك عن عكرمة مضطربة.

(٢) **إسناده ضعيف:** سمير بن نهار مجهول.

وقال الْحُسَيْنُ المروزي، في روايته عنابن علية في «الزهد» (١/ ٥٢٠): عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. اهـ

(٣) **إسناده ضعيف:** طعن شعبة وغيره على أبي بشر فى تفسيره عن مجاهد قال شعبة: من صحيفة. اهـ انظر: «التهذيب» (٩٣٠).

(٤) **إسناده صحيح:** رواية شعبة عن سماك مستقيمة. انظر: الكواكب النيرات (ص: ٢٤٠).

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي وَجْهِ صَرْفِ الْكَلَامِ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ اسْتِعْجَالِ الَّذِينَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ [طُولِ][1] الْيَوْمِ عِنْدَ اللَّهِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ [الحج: ٤٧] فِي أَنْ يُنْزِلَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا. وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ عَذَابِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِعْلَامًا مِنَ اللَّهِ مُسْتَعْجِلِيهِ الْعَذَابَ أَنَّهُ لَا يَعجَلُ، وَلَكِنَّهُ يُمْهِلُ إِلَى أَجَلٍ أَجَّلَهُ، وَأَنَّ الْبَطِيءَ عِنْدَهُمْ قَرِيبٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: مِقْدَارُ الْيَوْمِ عِنْدِي أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَهُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَطِيءٌ، وَهُوَ عِنْدِي قَرِيبٌ. **وَقَالَ آخَرُونَ:** مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الثِّقَلِ وَمَا يُخَافُ كَأَلْفِ سَنَةٍ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي عِنْدِي أَشْبَهُ بِالْحَقِّ فِي ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ عَنِ اسْتِعْجَالِ الْمُشْرِكِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَذَابِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ مَبْلَغِ قَدْرِ الْيَوْمِ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٨] فَأَخْبَرَ عَنْ إِمْلَائِهِ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ، وَتَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعَذَابِ، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] نَفْيَ الْعَجَلَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَوَصْفَهَا بِالْأَنَاةِ وَالِانْتِظَارِ.

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمٌ وَاحِدٌ، كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ عَدَدِكُمْ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بِبَعِيدٍ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَعِيدٌ؛ فَلِذَلِكَ لَا يُعَجِّلُ بِعُقُوبَةِ مَنْ أَرَادَ عُقُوبَتَهُ حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مُدَّتِهِ.

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) تحول.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ [الحج: ٤٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ [الحج: ٤٨] يَقُولُ: أَمْهَلْتُهُمْ، وَأَخَّرْتُ عَذَابَهُمْ، وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ، وَلِأَمْرِهِ مُخَالِفُونَ وَذَلِكَ كَانَ ظُلْمَهُمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَلَمْ أَعْجَلْ بِعَذَابِهِمْ. ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [الحج: ٤٨] يَقُولُ: ثُمَّ أَخَذْتُهَا بِالْعَذَابِ، فَعَذَّبْتُهَا فِي الدُّنْيَا بِإِحْلَالِ عُقُوبَتِنَا بِهِمْ. ﴿وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨] يَقُولُ: وَإِلَيَّ مَصِيرُهُمْ أَيْضًا بَعْدَ هَلَاكِهِمْ، فَيَلْقَوْنَ مِنَ الْعَذَابِ حِينَئِذٍ مَا لَا انْقِطَاعَ لَهُ؛ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَكَذَلِكَ حَالُ مُسْتَعْجِلِيكَ بِالْعَذَابِ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ، وَإِنْ أَمْلَيْتُ لَهُمْ إِلَى آجَالِهِمُ الَّتِي أَجَّلْتُهَا لَهُمْ، فَإِنِّي آخُذُهُمْ بِالْعَذَابِ، فَقَاتِلُهُمْ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ إِلَيَّ مَصِيرُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَمُوجِعُهُمْ إِذَنْ عُقُوبَةً عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ آثَامِهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَكَ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، اتِّبَاعًا مِنْهُمْ لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩] أُنْذِرُكُمْ عِقَابَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابَهُ فِي الْآخِرَةِ أَنْ تَصْلُوهُ *!*﴿مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] يَقُولُ: أُبَيِّنُ لَكُمْ إِنْذَارِي ذَلِكَ، وَأُظْهِرُهُ، لِتُنِيبُوا مِنْ شِرْكِكُمْ، وَتَحْذَرُوا مَا أُنْذِرُكُمْ مِنْ ذَلِكَ، لَا أَمْلِكُ

لَكُمْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَعْجِيلُ الْعِقَابِ، وَتَأْخِيرُهُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَنِي بِهِ فَإِلَى اللَّهِ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. ثُمَّ وَصَفَ نِذَارَتَهُ، وَبِشَارَتَهُ، وَلَمْ يَجْرِ لِلْبِشَارَةِ ذِكْرٌ، وَلَمَّا ذُكِرَتِ النِّذَارَةُ عَلَى عَمَلٍ، عُلِمَ أَنَّ الْبِشَارَةَ عَلَى خِلَافِهِ، فَقَالَ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأعراف: ١٥٧] بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥] مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَمِنْ غَيْرِكُمْ. ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ [المائدة: ٩] يَقُولُ: لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سَتْرُ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ. ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤] يَقُولُ: وَرُزْقٌ حَسَنٌ فِي الْجَنَّةِ؛

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠﴾ [الحج: ٥٠] قَالَ: «الْجَنَّةُ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] يَقُولُ: وَالَّذِينَ عَمِلُوا فِي حُجَجِنَا، فَصَدُّوا عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِنَا، وَالْإِقْرَارِ بِكِتَابِنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ. وَقَالَ ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨] فَأُدْخِلَتْ فِيهِ (فِي) كَمَا يُقَالُ: سَعَى فُلَانٌ فِي أَمْرِ فُلَانٍ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مُشَاقِّينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] فِي كُلِّ الْقُرْآنِ، يَعْنِي بِأَلِفٍ، وَقَالَ: «مُشَاقِّينَ»[٢].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف:** عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف، وقال أحمد في «المراسيل» =

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] قَالَ: «كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَنْ يُعْجِزُوهُ»[1].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[2]. وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قرأة ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] بِالْأَلِفِ[3]، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَامَّةِ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ. وَأَمَّا بَعْضُ قرأة أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ فَإِنَّهُ قَرَأَهُ: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ، بِغَيْرِ أَلِفٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ عَجَّزُوا النَّاسَ، وَثَبَّطُوهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

كَذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا

= (ص: ١٥٦): عَطَاءُالْخُرَاسَانِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ شيئًا. اهـ وحجاج هو المصيصي.

وقال عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في «الزهدلأبي داود» (ص: ٢٩٥): مُرَاغِمِينَ. اهـ

(١) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤٠٩) عن مَعْمَر.

(٢) **إسناده حسن:** بنحوه قال ابن أبي عروبة عن قتادة.

(٣) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٧٢): ابْن كثيروَأَبُوعَمْرو: ﴿معجِّزين﴾ هُنَا وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي سبأبتَشْديد الْجِيم من غيرألف وَالْبَاقُونَ بِالْألف وَتَخْفِيف الْجِيم. اهـ

عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] قَالَ: «مُبَطِّئِينَ، يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٢].

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ الْقُرَّاءِ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ عَجَّزَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَقَدْ عَاجَزَ اللَّهَ، وَمِنْ مُعَاجَزَةِ اللَّهِ التَّعْجِيزُ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَعَاصِيهِ، وَخِلَافِ أَمْرِهِ. وَكَانَ مِنْ صِفَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَطِّئُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ، وَيُغَالِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَهُ، وَيَغْلِبُونَهُ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لَهُ نَصْرَهُ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ ذَلِكَ مُعَاجَزَتَهُمُ اللَّهَ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبُ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ. وَأَمَّا الْمُعَاجَزَةُ فَإِنَّهَا الْمُفَاعَلَةُ، مِنَ الْعَجْزِ، وَمَعْنَاهُ: مُغَالَبَةُ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، أَيُّهُمَا يُعْجِزُهُ فَيَغْلِبُهُ الْآخَرُ وَيَقْهَرُهُ. وَأَمَّا التَّعْجِيزُ: فَإِنَّهُ التَّضْعِيفُ، وَهُوَ التَّفْعِيلُ مِنَ الْعَجْزِ

وَقَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠] يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ هُمْ سُكَّانُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا.

---

(١) **حسن صحيح:** تابعه آدمُ، عن وَرْقاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٣).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾ [الحج: ٥٢]

قِيلَ: إِنَّ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ فِي بَعْضِ مَا يَتْلُوهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَمْ يُنْزِلْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاغْتَمَّ بِهِ، فَسَلَّاهُ اللَّهُ مِمَّا بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَا: «جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَادٍ مِنْ أَنْدِيَةِ قُرَيْشٍ كَثِيرٍ أَهْلُهُ، فَتَمَنَّى يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ فَيَنْفِرُوا عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: *!*﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾» [النجم: ٢]، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ: *!*﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩] أَلْقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ كَلِمَتَيْنِ: «تِلْكَ الْغَرَانِقَةُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْجَى»، فَتَكَلَّمَ بِهَا. ثُمَّ مَضَى فَقَرَأَ السُّورَةَ كُلَّهَا. فَسَجَدَ فِي آخِرِ السُّورَةِ، وَسَجَدَ الْقَوْمُ جَمِيعًا مَعَهُ، وَرَفَعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ تُرَابًا إِلَى جَبْهَتِهِ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى السُّجُودِ. فَرَضُوا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَقَالُوا: قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَلَكِنَّ آلِهَتَنَا هَذِهِ تَشْفَعُ لَنَا عِنْدَهُ، إِذْ جَعَلْتَ لَهَا نَصِيبًا، فَنَحْنُ مَعَكَ قَالَا: فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ؛ فَلَمَّا بَلَغَ

الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ**: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ * لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ [الإسراء: ٧٣]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥]. فَمَا زَالَ مَغْمُومًا مَهْمُومًا حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢]. قَالَ: فَسَمِعَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا كُلُّهُمْ، فَرَجَعُوا إِلَى عَشَائِرِهِمْ وَقَالُوا: هُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا فَوَجَدُوا الْقَوْمَ قَدِ ارْتَكَسُوا حِينَ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَلِّيَ قَوْمِهِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يُقَارِبُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ. وَكَانَ يَسُرُّهُ، مَعَ حُبِّهِ وَحِرْصِهِ عَلَيْهِمْ، أَنْ يَلِينَ لَهُ بَعْضُ مَا غَلُظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَتَمَنَّى وَأَحَبَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: *!*﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ: *!*﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩]، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ، لَمَّا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى». فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ [ذَلِكَ][٢] فَرِحُوا وَسَرَّهُمْ، وَأَعْجَبَهُمْ مَا ذَكَرَ بِهِ

(١) **مرسل ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) بذلك.

آلِهَتَهُمْ، فَأَصَاخُوا لَهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّهُمْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُ عَلَى خَطَإٍ، وَلَا وَهْمٍ وَلَا زَلَلٍ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا وَخَتَمَ السُّورَةَ، سَجَدَ فِيهَا. فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ نَبِيِّهِمْ، تَصْدِيقًا لِمَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعًا لأَمْرِهِ، وَسَجَدَ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ لِمَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ إِلَّا سَجَدَ إِلَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَسَجَدَ عَلَيْهَا. ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ وَقَدْ سَرَّهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ، يَقُولُونَ: قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَقَدْ زَعَمَ فِيمَا يَتْلُو أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى وَبَلَغَتِ السَّجْدَةُ مَنْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ: أَسْلَمَتْ قُرَيْشٌ. فَنَهَضَتْ مِنْهُمْ رِجَالٌ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ. وَأَتَى جِبْرَائِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا صَنَعْتَ؟ لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ آتِكَ بِهِ عَنِ اللَّهِ، وَقُلْتَ مَا لَمْ يُقَلْ لَكَ فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، وَخَافَ مِنَ اللَّهِ خَوْفًا كَبِيرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا يُعَزِّيهِ وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ تَمَنَّى كَمَا تَمَنَّى وَلَا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي أُمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى لِسَانِهِ ﷺ، فَنَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ، وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ، أَيْ: فَأَنْتَ كَبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]. الْآيَةَ. فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ الْحُزْنَ، وَأَمَّنَهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى. يَقُولُ اللَّهُ حِينَ ذَكَرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ

بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ أَيْ: فَكَيْفَ تُمْنَعُ شَفَاعَةُ آلِهَتِكُمْ عِنْدَهُ. فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مَا نَسَخَ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ: نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَنْزِلَةِ آلِهَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَغَيَّرَ ذَلِك وَجَاءَ بِغَيْرِهِ وَكَانَ ذَلِك الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَدْ وَقَعَا فِي فَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَازْدَادُوا شَرًّا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا جُلَسَاؤُكَ عَبْدُ بَنِي فُلَانٍ، وَمَوْلَى بَنِي فُلَانٍ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِشَيْءٍ جَالَسْنَاكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ أَشْرَافُ الْعَرَبِ، فَإِذَا رَأَوْا جُلَسَاءَكَ أَشْرَافَ قَوْمِكَ كَانَ أَرْغَبَ لَهُمْ فِيكَ قَالَ: فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠]، قَالَ: فَأَجْرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ. «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْجَى، مِثْلُهُنَّ لَا يُنْسَى». قَالَ: فَسَجَدَ النَّبِيُّ حِينَ قَرَأَهَا، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ. فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي أُجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢][(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّمَا يُجَالِسُكَ

(١) **مرسل ضعيف**: متكرر.

(٢) **مرسل**، وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٣٩): كَثْرَةُ الطُّرُقِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْقِصَّةِ أَصْلًا. اهـ

الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَضُعَفَاءُ النَّاسِ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ لَجَالَسْنَاكَ فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَكَ مِنَ الْآفَاقِ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ النَّجْمِ؛ فَلَمَّا انْتَهَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ *!*﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَّاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠]، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ: «وَهِيَ الْغَرَانِقَةُ الْعُلَى، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، إِلَّا أَبَا أُحَيْحَةَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ؛ وَقَالَ: قَدْ آنَ لِابْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنْ يَذْكُرَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ، حَتَّى بَلَغَ الَّذِينَ بِالْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَسْلَمَتْ، فَاشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾ [النجم: ١٩] قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى». فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ آلِهَتَكُمْ قَبْلَ الْيَوْمِ بِخَيْرٍ فَسَجَدَ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥][٢].

---

(١) **مرسل:** قال ابن تيمية في الجواب الصحيح لمنبد لدين المسيح (٢/ ٣٥): هَذَا فِيهِ قَوْلَانِ لِلنَّاسِ: مِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُ ذَلِكَ وَطَعَنَ فِي وُقُوعِه، وَمَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ قَالَ: إِذَا حَصَلَ الْبَيَانُ وَنُسِخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَحْذُورٌ، وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ وَدِيَانَتِهِ. اهـ

(٢) **مرسل:** رد هذه القصة؛ استعظامًا لوقوعها: القاضي ابن العربي المالكي في أحكام =

حدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثني عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ قَالَ: ثنا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم: ١٩]، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ[(١)].

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢] وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ آلِهَةِ الْعَرَبِ، فَجَعَلَ يَتْلُوهَا؛ فَسَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ فَدَنَوْا مِنْهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْلُوهَا وَهُوَ يَقُولُ: *!*﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠] أَلْقَى الشَّيْطَانُ: «إِنَّ تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَى، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى». فَجَعَلَ يَتْلُوهَا، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَسَخَهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢][(٢)].

= القرآن (٣/ ٣٠٤)، وتبعه القاضي عياض في الشفابتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٩٠)، وبدر الدين العيني في «عمدةالقاري» (٧/ ١٠٠)، والشوكاني في فتح القدير وحكاه عن ابن خزيمة (٣/ ٥٤٦)، والألوسي في «روح المعاني» (٩/ ١٧٣)، والرازي في «مفاتيح الغيب» (٧/ ١١٠)، وغيرهم.

(١) **مرسل:** تعقب الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٣٩) من رد الخبر درايةً بقوله: وَجَمِيعُ ذَلِكَ لَايَتَمَشَّ يعَلَى الْقَوَاعِدِ فَإِنَّ الطُّرُقَ إِذَاكَثُرَتْ وَتَبَايَنَتْ مَخَارِجُهَادَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ لَهَاأَصْلًا وَقَدْذَكَرْتُ أَنَّ ثَلَاثَةَ أَسَانِيدَمِنْهَاعَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ وَهِيَ مَرَاسِيلُ يَحْتَجُّ بِمِثْلِهَا مَنْ يَحْتَجُّ بِالْمُرْسَلِ وَكَذَا مَنْ لَايَحْتَجُّ بِهِ لِاعْتِضَادِ بَعْضِهَابِبَعْضٍ وَإِذَاتَقَرَّرَ ذَلِكَ تَعَيَّنَ تَأْوِيلُ مَاوَقَعَ فِيهَامِمَّايُسْتَنْكَرُ. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] الْآيَةَ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ، فَجَعَلَ يَتْلُو اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَيُكْثِرُ تَرْدِيدَهَا. فَسَمِعَ أَهْلُ مَكَّةَ نَبِيَّ اللَّهِ يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ، وَدَنَوْا يَسْتَمِعُونَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى». فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. إِلَى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢][1].

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]. الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثني أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١]، فَلَمَّا بَلَغَ: *!*﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٢٠] قَالَ: «إِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى». وَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَقِيَهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]. حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢][2].

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَلَمْ يُرْسَلْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَلَا نَبِيٍّ مُحَدَّثٍ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ، إِلَّا إِذَا تَمَنَّى **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى**

(١) **مرسل ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **مرسل.**

قَوْلِهِ ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج: ٥٢] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ قَالَ: ذَلِكَ التَّمَنِّي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ مُقَارَبَةَ قَوْمِهِ فِي ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ بِبَعْضِ مَا يُحِبُّونَ، وَمَنْ قَالَ: ذَلِكَ مَحَبَّةٌ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ أَنْ لَا تُذْكَرَ بِسُوءٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا قَرَأَ وَتَلَا أَوْ حَدَّثَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] يَقُولُ: «إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج: ٥٢] قَالَ: «إِذَا قَالَ»[(٢)]. حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج: ٥٢] يَعْنِي بِالتَّمَنِّي: التِّلَاوَةَ وَالْقِرَاءَةَ[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، وعلقه البخاري بالجزم في «صحيحه» (٦/ ٩٧)، والله أعلم.

(٢) **إسناده حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٣).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْكَلَامِ، بِدَلَالَةِ قَوْلُهُ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُحْكِمُهَا، لَا شَكَّ أَنَّهَا آيَاتُ تَنْزِيلِهِ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِيَ أَلْقَى فِيهِ الشَّيْطَانُ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ نَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَبْطَلَهُ ثُمَّ أَحْكَمَهُ بِنَسْخِهِ ذَلِكَ مِنْهُ فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَلَا كِتَابَ اللَّهِ، وَقَرَأَ، أَوْ حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي تَلَاهُ وَقَرَأَهُ أَوْ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي حَدَّثَ وَتَكَلَّمَ. يَقُولُ تَعَالَى: فَيُذْهِبُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَيُبْطِلُهُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢] «فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ»(١).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢] «نَسَخَ جِبْرِيلُ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ»(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] يَقُولُ: ثُمَّ يُخَلِّصُ اللَّهُ آيَاتِ كِتَابِهِ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ﴾ [البقرة: ٩٥] بِمَا يَحْدُثُ فِي خَلْقِهِ مِنْ حَدَثٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ. ﴿حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩] فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ وَصَرْفِهِ لَهُمْ فِيمَا شَاءَ وَأَحَبَّ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾ [الحج: ٥٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ، ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ، كَيْ يَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّةِ نَبِيِّهِ مِنَ الْبَاطِلِ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى». ﴿فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ: اخْتِبَارًا يَخْتَبِرُ بِهِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِنَ النِّفَاقِ؛ وَذَلِكَ الشَّكُّ فِي صِدْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَقِيقَةِ مَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لَا يَعِيبَ اللَّهُ آلِهَةَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْآلِهَةَ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى وَإِنَّهَا لَلْغَرَانِيقُ الْعُلَى». فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩] حَتَّى بَلَغَ: ﴿مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾ [الأعراف: ٧١] قَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ مَا أَلْقَى قَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ فَفَرِحُوا بِذَلِكَ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣][1].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ،

---

(١) مرسل.

بِنَحْوِهِ[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣] يَقُولُ: «وَلِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَلَا تَلِينُ وَلَا تَرْعَوِي، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ»[٢].

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣] قَالَ: «الْمُشْرِكُونَ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنَّ مُشْرِكِي قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ لَفِي خِلَافِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ، بَعِيدٍ مِنَ الْحَقِّ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكَيْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ أَنَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي أَحْكَمَهَا لِرَسُولِهِ وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيهِ، أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ يَا

(١) **مرسل.**

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

مُحَمَّدُ ﴿فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾ [الحج: ٥٤] يَقُولُ: فَيُصَدِّقُوا بِهِ. ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ﴾ [الحج: ٥٤] يَقُولُ: فَتَخْضَعَ لِلْقُرْآنِ قُلُوبُهُمْ، وَتُذْعِنَ بِالتَّصْدِيقِ بِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِمَا فِيهِ. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٤] وَإِنَّ اللَّهَ لَمُرْشِدُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْحَقِّ الْقَاصِدِ، وَالْحَقِّ الْوَاضِحِ، بِنَسْخِ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّةِ رَسُولِهِ، فَلَا يَضُرُّهُمْ كَيْدُ الشَّيْطَانِ وَإِلْقَاؤُهُ الْبَاطِلَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج: ٥٤] قَالَ: «يَعْنِي الْقُرْآنَ»[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ۝٥٥﴾ [الحج: ٥٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فِي شَكٍّ. **ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنۡهُ﴾** [البقرة: ٦٠] مِنْ ذِكْرِ مَا هِيَ؟ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هِيَ مِنْ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾ [الحج: ٥٥] مِنْ قَوْلِهِ:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

«تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى»[١].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «مِمَّا جَاءَ بِهِ إِبْلِيسُ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ زَادَهُمْ ضَلَالَةً»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ سُجُودِ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّجْمِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: ثنا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «فِي مِرْيَةٍ مِنْ سُجُودِكَ»[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «مِنَ الْقُرْآنِ»[٤].

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: هِيَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ قَوْلُهُ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج: ٥٤] أَقْرَبُ مِنْهُ مِنْ ذِكْرِ قَوْلُهُ: ﴿فَيَنسَخُ

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده صحيح**، ورواية غندر أصح.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢] وَالْهَاءُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿أَنَّهُ﴾ [الحج: ٥٤] مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ، فَإِلْحَاقُ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُۚ﴾ [هود: ١٧] بِالْهَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج: ٥٤] أَوْلَى مِنْ إِلْحَاقِهَا بِـ (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢] مَعَ بُعْدِ مَا بَيْنَهُمَا

وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الحج: ٥٥] يَقُولُ: لَا يَزَالُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ﴿بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٣١] وَهِيَ سَاعَةُ حَشْرِ النَّاسِ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ بَغْتَةً، يَقُولُ: فَجْأَةً. ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: ثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنَ الْأَزْدِ يُكْنَى أَبَا سَاسَانَ قَالَ: سَأَلْتُ الضَّحَّاكَ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «عَذَابُ يَوْمٍ لَا لَيْلَةَ بَعْدَهُ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ «أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا لَيْلَةَ لَهُ»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ يَوْمُ بَدْرٍ. وَقَالُوا: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ يَوْمٌ عَقِيمٌ، أَنَّهُمْ لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ، فَكَانَ لَهُمْ عَقِيمًا.

---

(١) **إسناده حسن.**

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، والحسين وجابر الجعفي ضعيفان.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] «يَوْمُ بَدْرٍ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «يَوْمٌ لَيْسَ فِيهِ لَيْلَةٌ، لَمْ يُنْظَرُوا إِلَى اللَّيْلِ»(٢). قَالَ مُجَاهِدٌ: عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ(٣).

قَالَ(٤): ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «يَوْمُ بَدْرٍ»(٥).

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «يَوْمُ بَدْرٍ»(٦).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: هُوَ «يَوْمُ بَدْرٍ» ذَكَرَهُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ(٧).

---

(١) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) القائل: القاسم بن الحسن.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٦) **إسناده ضعيف:** شيخ الأعمش مجهول.

(٧) **مرسل:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤١٠) عن مَعْمَر.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] قَالَ: «هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»[(١)].

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِأَنْ يُقَالَ: لَا يَزَالُونَ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ هِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ كَانَ الْيَوْمُ الْعَقِيمُ أَيْضًا هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ مَا قُلْنَا مِنْ تَكْرِيرِ ذِكْرِ السَّاعَةِ مَرَّتَيْنِ بِاخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ، وَذَلِكَ مَا لَا مَعْنَى لَهُ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِهِ أَصَحُّهُمَا مَعْنًى، وَأَشْبَهُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ فِي الْخِطَابِ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَا [فِي][(٢)] مَعْنَاهُ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَيَصِيرُوا إِلَى الْعَذَابِ الْعَقِيمِ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ لَهُ، فَلَا يُنْظَرُوا فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا يُؤَخَّرُوا فِيهِ إِلَى الْمَسَاءِ، لَكِنَّهُمْ يُقْتَلُونَ قَبْلَ الْمَسَاءِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الحج: ٥٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: السُّلْطَانُ وَالْمُلْكُ إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يُنَازِعُهُ يَوْمَئِذٍ مُنَازِعٌ، وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُلُوكٌ يُدْعَوْنَ بِهَذَا الِاسْمِ،

---

(١) **مرسل**: قال أحمد في «المراسيل» (ص: ١٦٨): مَاأَعْلَمُ قَتَادَةَ رَوَى عَنْ أَحَدٍمِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّاعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه. اهـ

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) من.

وَلَا أَحَدَ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى مَلِكًا سِوَاهُ. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١١٣] يَقُولُ: يَفْصِلُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأعراف: ١٥٧] بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَبِمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ مِنْ حَلَالِهِ، وَحَرَامِهِ، وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩] يَوْمَئِذٍ. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٣٩] بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴿وَكَذَّبُوا۟﴾ [البقرة: ٣٩] بِآيَاتِ كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ، وَقَالُوا: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ إِفْكٌ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الحج: ٥٧]. يَقُولُ: فَالَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُهِينٌ، يَعْنِي عَذَابٌ مُذِلٌّ فِي جَهَنَّمَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحج: ٥٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَالَّذِينَ فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ وَعَشَائِرَهُمْ فَتَرَكُوا ذَلِكَ فِي رِضَا اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ، ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا وَهُمْ كَذَلِكَ، ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٥٨] يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتِهِ ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾ [هود: ٨٨] يَعْنِي بِالْحَسَنِ: الْكَرِيمَ؛ وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالرِّزْقِ الْحَسَنِ: الثَّوَابَ الْجَزِيلَ. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: سَوَاءٌ الْمَقْتُولُ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتُ، **وَقَالَ آخَرُونَ**: الْمَقْتُولُ أَفْضَلُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، يُعَلِّمُهُمُ اسْتِوَاءَ أَمْرِ الْمَيِّتِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْمَقْتُولِ فِيهَا فِي الثَّوَابِ عِنْدَهُ

وَقَدْ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ سَلَامَانَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَ فَضَالَةُ [بِرُودِسَ][(١)] أَمِيرًا عَلَى الْأَرْبَاعِ، فَخَرَجَ بِجِنَازَتَيْ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا قَتِيلٌ، وَالْآخَرُ مُتَوَفًّى؛ فَرَأَى مِيلَ النَّاسِ مَعَ جَنَازَةِ الْقَتِيلِ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَقَالَ: أَرَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَمِيلُونَ مَعَ الْقَتِيلِ، وَتُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَخِيهِ الْمُتَوَفَّى؟ فَقَالُوا: هَذَا الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ حُفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ اقْرَءُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ [الحج: ٥٨]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩] يَقُولُ: وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ مَنْ بَسَطَ فَضْلَهُ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ وَأَكْرَمَهُمْ[(٢)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج: ٥٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَيُدْخِلَنَّ اللَّهُ الْمَقْتُولَ فِي سَبِيلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمَيِّتَ مِنْهُمْ ﴿مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩] وَذَلِكَ الْمُدْخَلُ هُوَ الْجَنَّةُ. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩] بِمَنْ يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِهِ مِمَّنْ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ طَلَبَ الْغَنِيمَةِ أَوْ عَرَضٍ مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا. ﴿حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥] عَنْ عُصَاةِ خَلْقِهِ، بِتَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ.

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) ابن دوس.

(٢) **إسناده متماسك**: قال ابن يونس (١/ ٢٢٧): كان سَلَامَان بْن عَامِر رجلا صالحا. اهـ وقال الحافظ في «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٩٥): وَالرجل مَعْرُوف مَوْصُوف بالصلاح. اهـ والأثر في الفضائل وقد عُرف سلامان بالصلاح، فليس بعيد أن يحفظه، والله أعلم.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢] لِهَذَا، لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ يَعِدُهُمُ النَّصْرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَغَوْا عَلَيْهِمْ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٦٠] قَالَ: «هُمُ الْمُشْرِكُونَ بَغَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ، وَقَالَا فِي الْقِصَاصِ أَيْضًا»[1].

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَقُوا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، فَسَأَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَكُفُّوا عَنْ قِتَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ حُرْمَةِ الشَّهْرِ، فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ، وَقَاتَلُوهُمْ فَبَغَوْا عَلَيْهِمْ، وَثَبَتَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ، فَنُصِرُوا عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ [الحج: ٦٠] بِأَنْ بُدِئَ بِالْقِتَالِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ، ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَذُو عَفْوٍ، وَصَفْحٍ لِمَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمَهُ الظَّالِمُ بِحَقٍّ، غَفُورٌ لِمَا فَعَلَ بِبَادِئِهِ بِالظُّلْمِ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ، غَيْرُ مُعَاقِبِهِ عَلَيْهِ.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢] هَذَا النَّصْرُ الَّذِي أَنْصُرُهُ عَلَى مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ عَلَى الْبَاغِي، لِأَنِّي الْقَادِرُ عَلَى مَا أَشَاءُ. فَمِنْ قُدْرَتِهِ أَنَّ اللَّهَ ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ [الحج: ٦١] يَقُولُ: يُدْخِلُ مَا يَنْقُصُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي سَاعَاتِ النَّهَارِ، فَمَا نَقَصَ مِنْ هَذَا زَادَ فِي هَذَا ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١] وَيُدْخِلُ مَا انْتَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ، فَمَا نَقَصَ مِنْ طُولِ هَذَا زَادَ فِي طُولِ هَذَا، وَبِالْقُدْرَةِ الَّتِي يَفْعَلُ ذَلِكَ يَنْصُرُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ عَلَى الَّذِينَ بَغَوْا عَلَيْهِمْ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. يَقُولُ: وَفَعَلَ ذَلِكَ أَيْضًا بِأَنَّهُ ذُو سَمْعٍ لِمَا يَقُولُونَ مِنْ قَوْلٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْهُ شَيْءٌ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَهُ بِمَرْأًى وَمَسْمَعٍ، وَهُوَ الْحَافِظُ لِكُلِّ ذَلِكَ، حَتَّى يُجَازِيَ جَمِيعَهُمْ عَلَى مَا قَالُوا وَعَمِلُوا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ جَزَاءَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢] هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي فَعَلْتُ مِنْ إِيلَاجِي اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَإِيلَاجِي النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ؛ لِأَنِّي أَنَا الْحَقُّ الَّذِي لَا مِثْلَ لِي، وَلَا شَرِيكَ، وَلَا نِدَّ، وَأَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ إِلَهًا مِنْ

دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى صَنْعَةِ شَيْءٍ، بَلْ هُوَ الْمَصْنُوعُ، يَقُولُ لَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَتَتْرُكُونَ أَيُّهَا الْجُهَّالُ عِبَادَةَ مَنْ مِنْهُ النَّفْعُ، وَبِيَدِهِ الضُّرُّ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ، وَتَعْبُدُونَ الْبَاطِلَ الَّذِي لَا تَنْفَعُكُمْ عِبَادَتُهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢] يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ذُو الْعُلُوِّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ [الرعد: ٩] يَعْنِي الْعَظِيمَ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ، وَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ

وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]

مَا: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] قَالَ: «الشَّيْطَانُ»[1].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الحج: ٦٢][2]؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ: ﴿تَدْعُونَ﴾ بِالتَّاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ؛ وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْعِرَاقِ غَيْرَ عَاصِمٍ بِالْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ، وَالْيَاءُ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ، لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الْخَبَرِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَّابِ [والله والعلم][3].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) قال ابن الجزري في «تحبير التيسير» (ص: ٤٧٢): الحرميان وَأَبُو جَعْفَر وَابْن عَامر وَأَبُوبكر: ﴿وانماتدعون﴾ هُنَاوَفِي لُقْمَان، بِالتَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ. اهـ

(٣) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الحج: ٦٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] يَا مُحَمَّدُ ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج: ٦٣] يَعْنِي مَطَرًا، ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣] بِمَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ. قَالَ: ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ﴾ [الحج: ٦٣] فَرَفَعَ، وَقَدْ تَقَدَّمَهُ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ الْخَبَرُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ؛ وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ؟ … وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ؟[(١)]

لِأَنَّ مَعْنَاهُ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَنَطَقَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، هُمْ عَبِيدُهُ وَمَمَالِيكُهُ وَخَلْقُهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُمُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، الْحَمِيدُ عِنْدَ عِبَادِهِ فِي إِفْضَالِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ.

(١) البيت لجميل بثينة في «ديوانه» (ص١٣٧).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ لَكُمْ، تُصَرِّفُونَهُ فِيمَا أَرَدْتُمْ مِنْ حَوَائِجِكُمْ. ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الحج: ٦٥] يَقُولُ: وَسَخَّرَ لَكُمُ السُّفُنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، يَعْنِي بِقُدْرَتِهِ، وَتَذْلِيلِهِ إِيَّاهَا لَكُمْ كَذَلِكَ. وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ [الحج: ٦٥] فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأةالْأَمْصَارِ: ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ نَصَبًا، بِمَعْنَى سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ، وَالْفُلْكَ عَطْفًا عَلَى (مَا)، وَعَلَى تَكْرِيرِ (أَنَّ) وَأَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي. وَرُوِيَ عَنِ الْأَعْرَجِ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ رَفْعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ. وَالنَّصْبُ هُوَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ. ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] يَقُولُ: وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ بِقُدْرَتِهِ كَيْ لَا تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَن تَقَعَ﴾ [الحج: ٦٥] أَنْ لَا تَقَعَ *!*﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بِمَعْنَى: أَنَّهُ بِهِمْ لَذُو رَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ؛ فَمِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ، وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ، أَمْسَكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَفَضُّلًا مِنْهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ.



الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَجْسَامًا أَحْيَاءً، بِحَيَاةٍ أَحْدَثَهَا فِيكُمْ، وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، ثُمَّ هُوَ يُمِيتُكُمْ مِنْ بَعْدِ حَيَاتِكُمْ فَيُفْنِيكُمْ عِنْدَ مَجِيءِ آجَالِكُمْ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ عِنْدَ بَعْثِكُمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦] يَقُولُ: إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَجَحُودٌ لِنِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ خَلْقِهِ إِيَّاهُ، وَتَسْخِيرِهِ لَهُ مَا سَخَّرَ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتَرْكِهِ إِهْلَاكَهُ بِإِمْسَاكِهِ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَرْكِهِ إِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَإِخْلَاصَ التَّوْحِيدِ لَهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الحج: ٦٧] يَقُولُ: لِكُلِّ جَمَاعَةِ قَوْمٍ هِيَ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكَ، جَعَلْنَا مَأْلَفًا يَأْلَفُونَهُ، وَمَكَانًا يَعْتَادُونَهُ لِعِبَادَتِي فِيهِ، وَقَضَاءِ فَرَائِضِي، وَعَمَلًا يَلْزَمُونَهُ. وَأَصْلُ الْمَنْسَكِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَوْضِعُ الْمُعْتَادُ الَّذِي يَعْتَادُهُ الرَّجُلُ وَيَأْلَفُهُ

لِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ يُقَالُ: إِنَّ لِفُلَانٍ مَنْسَكًا يَعْتَادُهُ: يُرَادُ مَكَانًا يَغْشَاهُ وَيَأْلَفُهُ لِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مَنَاسِكُ الْحَجِّ بِذَلِكَ، لِتَرَدُّدِ النَّاسِ إِلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا أَعْمَالُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. وَفِيهِ لُغَتَانِ: ﴿مَنْسِكٌ﴾: بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَذَلِكَ مِنْ لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَ: *!*﴿مَنْسَكٌ﴾: بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالسِّينِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ مِنْ لُغَةِ أَسَدٍ وَقَدْ قُرِئَ بِاللُّغَتَيْنِ جَمِيعًا. وَقَدِ **اخْتَلَفَ**

أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الحج: ٦٧] أَيُّ الْمَنَاسِكِ عُنِيَ بِهِ؟ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** عُنِيَ بِهِ: عِيدُهُمُ الَّذِي يَعْتَادُونَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧] يَقُولُ: عِيدًا[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ ذَبْحٌ يَذْبَحُونَهُ، وَدَمٌ يُهْرِيقُونَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧] قَالَ: «إِرَاقَةُ الدَّمِ بِمَكَّةَ»[(٢)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧] قَالَ: «إِهْرَاقُ دِمَاءِ الْهَدْيِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَنسَكًا﴾ [الحج: ٣٤] قَالَ: «ذَبْحًا وَحَجًّا»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف:** متكرر.

(٣) **إسناده حسن صحيح:** تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٣).

(٤) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤١٠) عن مَعْمَر.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ إِرَاقَةُ الدَّمِ أَيَّامَ النَّحْرِ بِمِنًى؛ لِأَنَّ الْمَنَاسِكَ الَّتِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ جَادَلُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ إِرَاقَةَ الدَّمِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا جَادَلُوهُ فِي إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي هِيَ دِمَاءُ ذَبَائِحِ الْأَنْعَامِ، بِمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ. غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ مَنَاسِكَ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ مَنَاسِكُ فَإِنَّمَا هِيَ هَدَايَا أَوْ ضَحَايَا؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا: عُنِيَ بِالْمَنْسَكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الذَّبْحُ، الَّذِي هُوَ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْنَا

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ [الحج: ٦٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَا يُنَازِعُنَّكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ فِي ذَبْحِكَ وَمَنْسَكِكَ بِقَوْلِهِمْ: أَتَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ، وَلَا تَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ الَّتِي قَتَلَهَا اللَّهُ؟ فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ، لِأَنَّكَ مُحِقٌّ وَهُمْ مُبْطِلُونَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ [الحج: ٦٧] قَالَ: الذَّبْحُ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ [الحج: ٦٧] فَلَا تَتَحَامَ لَحْمَكَ»[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ [الحج: ٦٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَادْعُ يَا مُحَمَّدُ مُنَازِعِيكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي نُسُكِكَ وَذَبْحِكَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ بِأَنْ لَا يَأْكُلُوا إِلَّا مَا ذَبَحُوهُ بَعْدَ اتِّبَاعِكَ، وَبَعْدَ التَّصْدِيقِ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح:** تابعه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٤١٠) عن مَعْمَر.

اللَّهِ، وَتَجَنَّبُوا الذَّبْحَ لِلْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَتَبَرَّوْا مِنْهَا، إِنَّكَ لَعَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ غَيْرِ زَائِلٍ عَنْ مَحَجَّةِ الْحَقِّ، وَالصَّوَابِ فِي نُسُكِكَ الَّذِي جَعَلَهُ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ رَبُّكَ، وَهُمُ الضُّلَّالُ عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ، لِمُخَالَفَتِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ فِي ذَبَائِحِهِمْ وَمَطَاعِمِهِمْ وَعِبَادَتِهِمُ الْآلِهَةَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج: ٦٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَإِنْ جَادَلَكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فِي نُسُكِكَ، فَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وَنَعْمَلُ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ [الحج: ٦٨] قَالَ: «قَوْلُ أَهْلِ الشِّرْكِ: أَمَّا مَا ذَبَحَ اللَّهُ بِيَمِينِهِ. ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحج: ٦٨] لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩﴾ [الحج: ٦٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ تَخْتَلِفُونَ، فَتَعْلَمُونَ حِينَئِذٍ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ حَاكِمٌ بَيْنَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِجَمِيعِ مَا عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا، فَمُجَازِي الْمُحْسِنَ مِنْهُمْ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ عِلْمَهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابٍ، وَهُوَ أُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، قَالَ: «عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ، ثُمَّ كَتَبَهُ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾» [الحج: ٧٠][١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني مُيَسَّرٌ[٢]، عَنْ أَرْطَأَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ بِهِ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عَامٍ، قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ شَيْئًا

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** القاسم مجهول، وسنيد ضعيف.

(٢) لعله: مبشر هو ابن إسماعيل فتصحف، وقد ورد بالفعل مصوبًا في أول سورة هود ﷺ: (الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا مُبَشِّرٌ الْحَلَبِيُّ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ)، والله أعلم.

مِنَ الْخَلْقِ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَيَّارٍ[٢]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ، فَقَالَ: عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُونَ، فَقَالَ لِعِلْمِهِ: كُنْ كِتَابًا[٣].

وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠]

مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ، [٤] قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: (﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ﴾ [الحج: ٧٠] قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: تقدم.

(٢) تصحف في الرعد إلى: شيبان، والصواب المثبت كما سبق هنالك، على خلاف أهو الشامي أو العنزي، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: القاسم مجهول، والحسين ضعيف، تابعه الحسن بن الربيع في «تفسيرابن أبي حاتم» (٤/ ١٣٣١)، خالفهما عبد الرزاق؛ فرواه في «تفسيره» (٢/ ٢٣٩)عن معتمر، عن أبيه، قال: سئل ابن عباس لم يذكر سيارًا.

تنبيه: جاء عند ابن أبي حاتم: سيار أبي الحكم. فإن كان هو بن أبي سيار العنزي كان الأثر مرسلًا، وإن كان سيار مولى بن يأمية الشامي؛ قال أبو حاتم (٤/ ٢٥٤): روى عن أبي الدرداء وأبي أمامة وابن عباس روى عنه سليمان التيمى وعبد الله بن بجير. اهـ. وروى عنه أيضًا قرّة بن خالد كما في «تاريخ دمشق» (٧٣/ ٩٩)، ذكره ابن حبان (٦/ ٤٢٢)، وابن خلفون -«إكمال التهذيب» (٦/ ١٩٠)-في الثقات. اهـ. وقال الحافظ في «التهذيب» (ص: ٢٦٢): صدوق من الثالثة. اهـ

(٤) لعل الحسين بن داود المصيصي سقط من هذا الموضع؛ فسلسلة القاسم عن الحسين عن الحجاج كثيرة الدوران في التفسير، اللهم إلا إذا كان للقاسم رواية عن الحجاج دوان واسطة، ولم أره، والله أعلم.

تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾ [الحج: ٦٩] [١].

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ [الحج: ٧٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الحج: ٧٠] أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾ [الحج: ٦٩] فَكَانَ إِلْحَاقُ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْهُ بِمَا بَعْدُ

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠] اخْتُلِفَ فِي ذَلِكَ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: مَعْنَاهُ: إِنَّ الْحُكْمَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠] قَالَ: حُكْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ بَيْنَ ذَلِكَ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [الحج: ٧٠] [٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّ كِتَابَ الْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كَائِنٌ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، يَعْنِي: هَيِّنٌ. وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [الحج: ٧٠] أَقْرَبُ وَهُوَ لَهُ مُجَاوِرٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الحج: ٦٩] مُتَبَاعِدٌ مَعَ دُخُولِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الحج: ٧٠] بَيْنَهُمَا؛ فَإِلْحَاقُهُ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ أَوْلَى مَا وُجِدَ لِلْكَلَامِ، وَهُوَ كَذَلِكَ مُخَرَّجٌ فِي التَّأْوِيلِ صَحِيحٌ.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: تقدم.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [الحج: ٧١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ حُجَّةً مِنَ السَّمَاءِ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَى رُسُلِهِ، بِأَنَّهَا آلِهَةٌ تَصْلُحُ عِبَادَتُهَا فَيَعْبُدُوهَا، بِأَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهُمْ فِي عِبَادَتِهَا، وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ أَنَّهَا آلِهَةٌ. ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١] يَقُولُ: وَمَا لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ هَذِهِ الْأَوْثَانَ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ عِقَابَهُ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ [الحج: ٧٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِذَا تُتْلَى عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الْعَابِدِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١] يَعْنِي: آيَاتِ الْقُرْآنِ، ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩] يَقُولُ: وَاضِحَاتٍ حُجَجُهَا وَأَدِلَّتُهَا فِيمَا أُنْزِلَتْ فِيهِ. ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: تَتَبَيَّنُ فِي وُجُوهِهِمْ مَا يُنْكِرُهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مِنْ تَغَيُّرِهَا، لِسَمَاعِهِمْ بِالْقُرْآنِ

وَقَوْلُهُ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: يَكَادُونَ يَبْطِشُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَصْحَابِ

النَّبِيِّ ﷺ، لِشِدَّةِ تَكَرُّهِهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ، وَيُتْلَى عَلَيْهِمْ. وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ ﴿يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: يَبْطِشُونَ»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: «يَقَعُونَ [بِمَنْ][(٢)] ذَكَّرَهُمْ»[(٣)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا [عُبَيْدُ][(٤)] اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ [الحج: ٧٢] قَالَ: «يَكَادُونَ يَقَعُونَ بِهِمْ»[(٥)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢] قَالَ: «يَبْطِشُونَ كُفَّارُ

---

(١) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) عن.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) عبد.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ مجهول، والقتات ضعيف، ولم يسمع التفسير من مجاهد.

قُرَيْشٍ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: «يَكَادُونَ يَأْخُذُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ أَخْذًا»[(٣)].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۚ﴾ [الحج: ٧٢] يَقُولُ: أَفَأُنَبِّئُكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِأَكْرَهَ إِلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَكَرَّهُونَ قِرَاءَتَهُمُ الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ، هِيَ ﴿ٱلنَّارُ﴾ [البقرة: ٢٤] وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ لَشَرُّ خَلْقِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ هَذَا الْقَوْلَ بِشَرٍّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ اللَّهُ النَّارَ. وَرُفِعَتِ (النَّارُ) عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَلِأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ، لَا تَصْلُحُ أَنْ يُنْعَتَ بِهَا الشَّرُّ وَهُوَ نَكِرَةٌ، كَمَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ: أَخُوكَ وَأَبُوكَ، وَلَوْ كَانَتْ مَخْفُوضَةً كَانَ جَائِزًا؛ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ نَصْبًا لِلْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهَا فِي ﴿وَعَدَهَآ﴾ [التوبة: ١١٤] وَأَنْتَ تَنْوِي بِهَا الِاتِّصَالَ بِمَا قَبْلَهَا. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَهَؤُلَاءِ هُمْ [أَشْرَارُ][(٤)] الْخَلْقِ لَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] يَقُولُ: وَبِئْسَ الْمَكَانُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) إسناده **حسن صحيح**: تابعه آدَمُ، عن وَرْقَاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٣).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: متكرر.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) شرار.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ جُعِلَ لِلَّهِ مَثَلٌ وَذِكْرٌ. وَمَعْنَى ﴿ضَرَبَ﴾ [إبراهيم: ٢٤] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: جَعَلَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَرَبَ السُّلْطَانُ عَلَى النَّاسِ الْبَعْثَ، بِمَعْنَى: جَعَلَ عَلَيْهِمْ. وَضَرَبَ الْجِزْيَةَ عَلَى النَّصَارَى، بِمَعْنَى جَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ وَالْمَثَلُ: الشَّبَهُ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: جُعِلَ لِي شَبَهٌ أَيُّهَا النَّاسُ، يَعْنِي بِالشَّبَهِ وَالْمِثْلِ: الْآلِهَةَ، يَقُولُ: جَعَلَ لِيَ الْمُشْرِكُونَ الْأَصْنَامَ شَبَهًا، فَعَبَدُوهَا مَعِي، وَأَشْرَكُوهَا فِي عِبَادَتِي. يَقُولُ: فَاسْتَمِعُوا حَالَ مَا مَثَّلُوهُ وَجَعَلُوهُ لِي فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ شَبَهًا وَصَفْتُهُ. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] يَقُولُ: إِنَّ جَمِيعَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ لَوْ جُمِعَتْ لَمْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا فِي صِغَرِهِ وَقِلَّتِهِ، لِأَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُطِيقُهُ، وَلَوِ اجْتَمَعَ لِخَلْقِهِ جَمِيعُهَا. وَالذُّبَابُ وَاحِدٌ، وَجَمْعُهُ فِي الْقِلَّةِ أَذُبَّةٌ، وَفِي الْكَثِيرِ ذُبَّانٌ، نَظِيرُ غُرَابٍ، يُجْمَعُ فِي الْقِلَّةِ: أَغْرِبَةٌ، وَفِي الْكَثْرَةِ غِرْبَانٌ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٧٣] يَقُولُ: وَإِنْ يَسْلُبُ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهَا مِنْ طِيبٍ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ شَيْءٍ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ: يَقُولُ: لَا تَقْدِرُ الْآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ ذَلِكَ مِنْهُ. وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِالطَّالِبِ: الْآلِهَةُ،

وَبِالْمَطْلُوبِ: الذُّبَابُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، ، قَالَ حَجَّاجٌ: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ [الحج: ٧٣] قَالَ: آلِهَتُهُمْ. ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] الذُّبَابُ[١].

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ [الحج: ٧٣] مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى الصَّنَمِ حَاجَتَهُ، ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣] إِلَيْهِ الصَّنَمُ أَنْ يُعْطِيَ سَائِلَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مَا سَأَلَهُ، يَقُولُ: ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَعَجَزَ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا ذَكَرْتُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ: وَعَجَزَ الطَّالِبُ وَهُوَ الْآلِهَةُ أَنْ تَسْتَنْقِذَ مِنَ الذُّبَابِ مَا سَلَبَهَا إِيَّاهُ، وَهُوَ الطِّيبُ وَمَا أَشْبَهَهُ؛ وَالْمَطْلُوبُ: الذُّبَابُ. وَإِنَّمَا قُلْتُ: هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنِ الْآلِهَةِ وَالذُّبَابِ؛ فَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ بِهِ مُتَّصِلٌ أَشْبَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّا هُوَ عَنْهُ مُنْقَطِعٌ. وَإِنَّمَا أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنِ الْآلِهَةِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا، تَقْرِيعًا مِنْهُ بِذَلِكَ عَبَدَتَهَا مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كَيْفَ يُجْعَلُ مِثْلًا فِي الْعِبَادَةِ، وَيُشْرَكُ فِيهَا مَعِي، مَا لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى خَلْقِ ذُبَابٍ، وَإِنْ أَخَذَ لَهُ الذُّبَابُ فَسَلَبَهُ شَيْئًا عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُوَلَا يَنْتَصِرَ، وَأَنَا الْخَالِقُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ، و[الْمُحْيِي][٢] مَنْ أَرَدْتُ، وَالْمُمِيتُ مَا أَرَدْتُ، وَمَنْ أَرَدْتُ. إِنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا شَكَّ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) المنجي.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الحج: ٧٤] يَقُولُ: مَا عَظَّمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا الْآلِهَةَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ حَقَّ عَظَمَتِهِ حِينَ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ، فَلَمْ يُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، وَلَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا عَرَفْتَ لِفُلَانٍ قَدْرَهُ، إِذَا خَاطَبُوا بِذَلِك مِنْ قَصَّرَ بِحَقِّهِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ تَعْظِيمَهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: ٧٣] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِآلِهَتِهِمْ. وَقَرَأَ: *!*﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الحج: ٧٤] حِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ مَا لَا يَنْتَصِفُ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ [الحج: ٤٠] يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ مِنْ صَغِيرِ مَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ وَكَبِيرِهِ. ﴿عَزِيزٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩] يَقُولُ: مَنِيعٌ فِي مُلْكِهِ، لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ دُونَهُ أَنْ يُسْلُبَهُ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا، وَلَيْسَ كَآلِهَتِكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِ ذُبَابٍ، وَلَا عَلَى الِامْتِنَاعِ مِنَ الذُّبَابِ إِذَا اسْتَلَبَهَا شَيْئًا ضَعْفًا وَمَهَانَةً.



(١) إسناده صحيح.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ [الحج: ٧٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: اللَّهُ يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ اللَّذَيْنِ كَانَا يُرْسِلُهُمَا إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَمِنَ النَّاسِ، كَأَنْبِيَائِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى عِبَادِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ أَيْضًا رُسُلًا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ذَلِكَ إِلَيَّ، وَبِيَدِي دُونَ خَلْقِي، أَخْتَارُ مَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ لِلرِّسَالَةِ

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: ٧٥] يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، بَصِيرٌ بِمَنْ يَخْتَارُهُ لِرِسَالَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ٧٦﴾ [الحج: ٧٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ بَيْنَ أَيْدِي مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يَقُولُ: وَيَعْلَمُ مَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَ فَنَائِهِمْ. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] يَقُولُ: إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ تَصِيرُ إِلَيْهِ أُمُورُ الدُّنْيَا، وَإِلَيْهِ تَعُودُ كَمَا كَانَ مِنْهُ الْبَدْءُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿ٱرۡكَعُواْ﴾ [الحج: ٧٧] لِلَّهِ فِي صَلَاتِكُمْ ﴿وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧] لَهُ فِيهَا. يَقُولُ: وَذِلُّوا لِرَبِّكُمْ، وَاخْضَعُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ، ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ [الحج: ٧٧] الَّذِي أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِفِعْلِهِ؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩] يَقُولُ: لِتُفْلِحُوا بِذَلِكَ، فَتُدْرِكُوا بِهِ طَلِبَاتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: ٧٨]

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج: ٧٨] **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: مَعْنَاهُ: وَجَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الله][1] ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ

(١) ما بين المعقوفين نت(ف)، (ك).

جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨] كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ أُمِرَ بِالْجِهَادِ؟ قَالَ: قَبِيلَتَانِ مِنْ قُرَيْشٍ: مَخْزُومٌ، وَعَبْدُ شَمْسٍ فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ»[(١)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. قَالُوا: وَذَلِكَ هُوَ حَقُّ الْجِهَادِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨] لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اعْمَلُوا بِالْحَقِّ حَقَّ عَمَلِهِ. وَهَذَا قَوْلٌ ذَكَرَهُ عَنِ الضَّحَّاكِ بَعْضُ مَنْ فِي رِوَايَتِهِ نَظَرٌ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِهِ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْجِهَادِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْأَغْلَبُ عَلَى قَوْلِ الْقَائِلِ: جَاهَدْتُ فِي اللَّهِ. وَحَقُّ الْجِهَادِ: هُوَ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فِيهِ

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: هُوَ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ، وَاصْطَفَاكُمْ لِحَرْبِ أَعْدَائِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «هُوَ هَدَاكُمْ»[(٣)].

---

(١) **مرسل:** قال المزي في «التهذيب» (٨٥٩): روى ثور بن زيد عن عبد الله بن عباس، ولم يدركه. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٣) **إسناده صحيح.**

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فِي الدِّينِ الَّذِي تَعَبَّدَكُمْ بِهِ مِنْ ضِيقٍ، لَا مَخْرَجَ لَكُمْ مِمَّا ابْتُلِيتُمْ بِهِ فِيهِ؛ بَلْ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ، فَجَعَلَ التَّوْبَةَ مِنْ بَعْضٍ مَخْرَجًا، وَالْكَفَّارَةَ مِنْ بَعْضٍ، وَالْقِصَاصَ مِنْ بَعْضٍ، فَلَا ذَنْبَ يُذْنِبُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا وَلَهُ مِنْهُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَخْرَجٌ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْحَرَجُ: الضِّيقُ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّارَاتِ مَخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ ذَلِكَ(١).

قَالَ(٢): أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: ثني سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يُسْأَلُ عَنْ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «مَا هَا هُنَا مِنْ هُذَيْلٍ أَحَدٌ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ قَالَ: مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ: الشَّيْءُ الضَّيِّقُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهُوَ

(١) **إسناده ضعيف:** ابن زيد ضعيف.

وقال عبيد الله بن أبي يزيد وسعيد بن جبير عن ابن عباس: الشَّيْءُ الضَّيِّقُ. اهـ وقال الوالبي والعوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلى المؤمنين أَمْرَ دِينِهِمْ اهـ وقال عُثْمَانَ بْنِ يسار، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «هَذَا فِي هِلَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا شَكَّ فِيهِ النَّاسُ، وَفِي الْحَجِّ إِذَا شَكُّوا فِي الْهِلَالِ، وَفِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، وَأَشْبَاهِه. اهـ

(٢) القائل: يونس بن عبد الأعلى الصدفي.

كَذَلِكَ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَهَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ هُذَيْلٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، فَقَالَ أَيْضًا: مَا تَعُدُّونَ الْحَرَجَ؟ وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ»[(٢)].

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «هُوَ الضِّيقُ»[(٣)].

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: ثنا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْعَالِيَةِ: «أَتَدْرِي مَا الْحَرَجُ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: الضِّيقُ. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾» [الحج: ٧٨][(٤)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «مِنْ ضِيقٍ»[(٥)].

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده حسن.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** صححه الحاكم (٢/ ٤٢٤)، وتعقبه الذهبي: بلال حكم تركوه من أهل أيلة. اهـ

(٤) **إسناده حسن:** تابعه وكيع من رواية ابنه عنه عن أبي خلدة.

(٥) **إسناده صحيح.**

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بيذق قَالَ: ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْعَالِيَةِ: «هَلْ تَدْرِي مَا الْحَرَجُ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ: الضِّيقُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضَيِّقْ عَلَيْكُمْ، لَمْ يَجْعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»[(١)].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «تَدْرُونَ مَا الْحَرَجُ؟ قَالَ: الضِّيقُ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِذَا تَعَاجَمَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَانْظُرُوا فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّ الشِّعْرَ عَرَبِيٌّ. ثُمَّ دَعَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَعْرَابِيًّا، فَقَالَ: مَا الْحَرَجُ؟ قَالَ: الضِّيقُ. قَالَ: صَدَقْتَ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «مِنْ ضِيقٍ»[(٤)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٥)].

---

(١) **ثبت نحوه، وإسناده مشكل:** لم أر لعمرو بن بندق ذكر في كتب الرجل، ولعله صُحف، وورد في النساء: عَمْرُو بْنُ بَيْذَقٍ، ولم أعرفه أيضًا، والله أعلم.

(٢) **إسناده صحيح:** القاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

وروابة عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ السابقة عن ابْنِ عَبَّاسٍ أصح.

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) **إسناده حسن.**

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] مِنْ ضِيقٍ فِي أَوْقَاتِ فُرُوضِكُمْ إِذَا التَبَسَتْ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَيَقَّنُوا مَحِلَّهَا.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ بَشَّارٍ[١]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «هَذَا فِي هِلَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا شَكَّ فِيهِ النَّاسُ، وَفِي الْحَجِّ إِذَا شَكُّوا فِي الْهِلَالِ، وَفِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، وَأَشْبَاهِهِ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: مَا جَعَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضِيقٍ، بَلْ وَسَّعَهُ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: «مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضِيقٍ، هُوَ وَاسِعٌ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْأَنْعَامِ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ صَدْرَهُ، حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ضَيِّقًا، وَالْإِسْلَامُ وَاسِعٌ»[٣].

---

(١) قال ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٣١١): وأما يسار أوله ياء معجمة باثنتين من تحتهاوسين مهملة، فهو... وعثمان بن يسارالضبيروى عن ابن عباس، روى عنه مغيرة بن مقسم. اهـ

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن حميد ضعيف، والمغيرة يدلس.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: مِنْ ضِيقٍ، يَقُولُ: جَعَلَ الدِّينَ وَاسِعًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] نَصَبَ مِلَّةَ بِمَعْنَى: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، بَلْ وَسَّعَهُ، كَمِلَّةِ أَبِيكُمْ، فَلَمَّا لَمْ يَجْعَلْ فِيهَا الْكَافَ اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا فَنُصِبَتْ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ نَصْبُهَا، أَنْ تَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ بِهَا، لِأَنَّ الْكَلَامَ قَبْلَهُ أَمْرٌ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَالْزَمُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج: ٧٨]. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: سَمَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: «اللَّهُ سَمَّاكُمْ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»[(٣)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٢) **إسناده ضعيف:** انعقد الإجماع على الانقطاع بين الوالبي وابن عباس، وتمسك من صححه بسماعه التفسير من أصحابه، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** الكلام فيه متكرر.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»[١].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكُمْ»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٣].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ»[٤].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: إِبْرَاهِيمُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَقَالُوا هُوَ كِنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «أَلَا تَرَى قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن

(١) **إسناده حسن صحيح.**

(٢) **إسناده حسن صحيح.**

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** متكرر.

ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] قَالَ: هَذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ؛ ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ذُكِرَتْ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ جَمِيعًا، وَلَمْ نَسْمَعْ بِأُمَّةٍ ذُكِرَتْ إِلَّا بِالْإِيمَانِ»[(١)].

وَلَا وَجْهَ لِمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُسَمِّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِهِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨] وَلَكِنَّ الَّذِي سَمَّانَا مُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَفِي الْقُرْآنِ، اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] فَإِنَّ مَعْنَاهُ: مِنْ قَبْلِ نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَهُ. ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: وَفِي هَذَا الْكِتَابِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ. ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: *!*﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا [القرآن][(٢)]﴾ [الحج: ٧٨][(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥] قَالَ: فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا. وَالذِّكْرُ ﴿وَفِي هَٰذَا﴾

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

(٣) **إسناد حسن صحيح** دون متن والظاهر أنه ساق إسنادي ابن جريج وابن أبي نجيح لنفس المتن، والله أعلم.

[الحج: ٧٨] يَعْنِي الْقُرْآنَ[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: اجْتَبَاكُمُ اللَّهُ وَسَمَّاكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ، مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُسْلِمِينَ، لِيَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ قَدْ بَلَّغَكُمْ مَا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْكُمْ، وَتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ حِينَئِذٍ عَلَى الرُّسُلِ أَجْمَعِينَ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا أُمَمَهُمْ مَا أُرْسِلُوا بِهِ إِلَيْهِمْ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ. ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٧٨] بِأَنَّهُ بَلَّغَكُمْ. ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ بَلَّغَتْهُمْ»[(٢)].

وَبِهِ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مَا لَمْ يُعْطَهُ إِلَّا نَبِيٌّ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ: اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ وَقَالَ اللَّهُ ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: سَلْ تُعْطَهْ وَقَالَ اللَّهُ: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» [غافر: ٦٠][(٣)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** متكرر.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **إسناده صحيح.**

أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ، كَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اذْهَبْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ حَرَجٌ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ وَقَالَ اللَّهُ: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وَكَانَ يُقَالُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: سَلْ تُعْطَهْ وَقَالَ اللَّهُ ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠][1].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

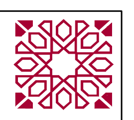
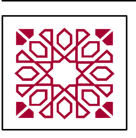
يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: فَأَدُّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ بِحُدُودِهَا، وَآتُوا الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ. ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦] يَقُولُ: وَثِقُوا بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ [الحج: ٧٨] يَقُولُ: فَنِعْمَ الْوَلِيُّ اللَّهُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَاعْتَصَمَ بِهِ. يَقُولُ: وَنِعْمَ النَّاصِرُ هُوَ لَهُ عَلَى مَنْ بَغَاهُ سوء

[تمت هذا آخر تفسير سورة الحج][2].



(١) إسناده حسن.

(٢) ما بين المعقوفين من(ف)، (ك).

تفسير سُورَةُ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[رب يسر](١)

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] قَدْ أَدْرَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَقَرُّوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَعَمِلُوا بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِمَّا سُمِّيَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، الْخُلُودَ فِي جَنَّاتِ رَبِّهِمْ وَفَازُوا بِطَلِبَتِهِمْ لَدَيْهِ

كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثَةً: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] لِمَا عَلِمَتْ فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ»(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين من (ش).

(٢) **صحيح لغيره**: وهذا إسناد ضعيف رواية معمر عن قتادة فيها كلام، وأخرجه يحيى =

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ الضُّرَيْسِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «لَمَّا غَرَسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ، نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١]»(١).

قَالَ: ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قُرْآنًا»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا جُبَيْرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الْأَلْوَاحَ بِيَدِهِ، وَالتَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ عَدْنًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١]»(٣).

وَقَوْلُهُ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:

= ابن سلام في «تفسيره» (١/ ٣٩٢)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٤٥٨)، والآجُرِّيُّ في «الشريعة» (٧٥٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢١٣) كلهم من طرق عن سعيد عن قتادة عن كعب به وهذا إسناد صحيح.

(١) **إسناده ضعيف:** سهل بن موسى البزار الرازي لم أجد له ترجمة، وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١/ ٤٤)، والحسن بن موسى الأشيب في «جزئه» (١/ ٦٩) من طرق عن الليث بن أبى سليم عن، القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد به والليث بن أبى سليم «ضعيف»

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١/ ٥٤) من طريقه عن فضيل بن عياض، عن ليث، عن مجاهد به، هكذا بإسقاط القاسم.

(٢) **إسناد ضعيف:** من أجل حفص بن عمر بن ميمون العدنى «ضعيف».

(٣) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف»، وعطاء بن السائب سيء الحفظ وأخرجه هَنَّاد بن السَّرِي في «الزهد» (٤٤) ومن طريق عبد الله أحمد في «السنة» (١٢٢٣) قال حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب بهذا الإسناد.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ إِذَا قَامُوا فِيهَا خَاشِعُونَ؛ وَخُشُوعُهُمْ فِيهَا تَذَلُّلُهُمْ لِلَّهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ، وَقِيَامُهُمْ فِيهَا بِمَا أَمَرَهُمْ بِالْقِيَامِ بِهِ فِيهَا. وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ نُزُولِهَا، فَنُهُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَنْ ذَلِكَ

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجْهَهُ حَيْثُ يَسْجُدُ»[(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا هَارُونُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ؛ حَتَّى نَزَلَتْ: *!*﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] فَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِرُءُوسِهِمْ هَكَذَا»[(٢)].

(١) **مرسل** ابن سيرين لم يدرك النبي ﷺ.
وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٦١)، وابن أبي شيبة (٦٣٢٢)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥)، ومحمد بن نصر المَرْوَزِي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥٣٩) كلهم من طرق عن ابن سرين عن البني ﷺ.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف»، وأبو جعفر الرازى التميمى سيء الحفظ، والحجاج الصواف لم أقف له علي ترجمة وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٦١) و(٣٢٦٢) وابن أبي شيبة (٦٣٢٢) وأبو داود في «المراسيل» (٤٥) ومحمد بن نصر المَرْوَزِي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٦) و(١٣٧) والبيهقي في =

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ إِذَا صَلَّى رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَتْ آيَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] فَلَا أَدْرِي أَيَّةُ آيَةٍ هِيَ؟ قَالَ: فَطَأْطَأَ. قَالَ: وَقَالَ مُحَمَّدٌ: وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَا يُجَاوِزُ بَصَرُهُ مُصَلَّاهُ، فَإِنْ كَانَ قَدِ اسْتَعَادَ النَّظَرَ فَلْيُغْمِضْ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ نَحْوَهُ[٢].

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي عُنِيَ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْخُشُوعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ سُكُونُ الْأَطْرَافِ فِي الصَّلَاةِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «السُّكُونُ فِيهَا»[٣].

= «السنن الكبرى» (٣٥٣٩) و(٣٥٤١) كلهم من طرق عن ابن سيرين به وابن سيرين لم يدرك النبي ﷺ.

(١) **مرسل:** سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» سبق تخريجه قريبا.

(٣) **إسناده صحيح:** وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٦٩)، ومن طريقه أبو الشيخ في «الفوائد» (١/ ٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥٢٤) كلهم من طرق عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد به.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «سُكُونُ الْمَرْءِ فِي صَلَاتِهِ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، مِثْلَهُ(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: لَا تَلْتَفِتْ فِي صَلَاتِكَ»(٢).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ يَحْيَى الرَّمْلِيُّ، قَالَ: قَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِي شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «كَانَ خُشُوعُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ، فَغَضُّوا بِذَلِكَ الْبَصَرَ، وَخَفَضُوا بِهِ الْجَنَاحَ»(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَقَالَ: سَاكِنُونَ»(٤).

---

(١) **أسانيده صحيحه:** وأخرجه عبد الرزاق (١٩٥٣) عن معمر عن الزهرى به.

(٢) **إسناده ضعيف:** فيه رجل لم يسم وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١١٩١) وعبد الرزاق (١٩٥٥) كلاهما عن الثوري بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الجبار بن يحيى، الرملي لم أجد له ترجمة.

(٤) **صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٤٠٠) جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم به وهذا إسناد صحيح.

قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثني خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَأَنْ تُلِينَ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ كَنَفَكَ، وَلَا تَلْتَفِتْ»[1].

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «التَّخَشُّعُ فِي الصَّلَاةِ»[2].

وَقَالَ لِي غَيْرُ عَطَاءٍ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَوِجَاهِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: *!*﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] فَمَا رُؤِيَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْظُرُ إِلَّا إِلَى الْأَرْضِ»[3].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِهِ الْخَوْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** الحسين بن داود سنيد «ضعيف» وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١١٤٨). ووكيع في «الزهد» (٣٢٨)، ومحمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي «تعظيم قدر الصلاة» (١٣٩)، والحاكم (٣٤٨٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥١٨) كلهم من طرق بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** الحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع من عطاء.

(٣) **إسناده صحيح:** أخرجه عبد الرزاق (٣٢٦٧) عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أبصر عن يميني وعن شمالي في الصلاة؟ قال: «لا، إلا أن تقيم صفا، أو تطمح ببصرك أمامك، وجاهد أن لا تحفظه، ولا تطمح به هاهنا ولا هاهنا، إنما الصلاة تخشع وخشوع لله».

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ: «خَائِفُونَ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] قَالَ الْحَسَنُ: خَائِفُونَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ»[٢].

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ٢] يَقُولُ: «خَائِفُونَ سَاكِنُونَ»[٣].

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ كِتَابِنَا أَنَّ الْخُشُوعَ التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ مِنْ ذَلِكَ مَعْنًى دُونَ مَعْنًى فِي عَقْلٍ وَلَا خَبَرٍ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مَعْنَى مُرَادِهِ مِنْ ذَلِكَ الْعُمُومُ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ مَا وَصَفْتُ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَنَّهُ: وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ مُتَذَلِّلُونَ لِلَّهِ بِإِدَامَةِ مَا أَلْزَمُهُمْ مِنْ فَرْضِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَإِذَا تَذَلَّلَ لِلَّهِ فِيهَا الْعَبْدُ رُؤِيَتْ ذِلَّةُ خُضُوعِهِ فِي سُكُونِ أَطْرَافِهِ، وَشُغْلِهِ بِفَرْضِهِ، وَتَرْكِهِ مَا أُمِرَ بِتَرْكِهِ فِيهَا.

وَقَوْلُهُ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٣] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام: وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٤).

(٣) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس وأخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (١٦٤٥) علان بن المغيرة عن عبد الله بن صالح به.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْبَاطِلِ وَمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ مُعْرِضُونَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ * مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] يَقُولُ: الْبَاطِلُ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ: «﴿عَنِ ٱللَّغۡوِ * مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] قَالَ: عَنِ الْمَعَاصِي».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، مِثْلَهُ(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ * مُّعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣] قَالَ: «النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ صَحَابَتِهِ، مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، كَانُوا عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضِينَ»(٣).



(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/ ٢٢) بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٥٦).

(٣) **إسناده صحيح.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَالَّذِينَ هُمْ لِزَكَاةِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا مُؤَدُّونَ، وَفِعْلُهُمُ الَّذِي وُصِفُوا بِهِ هُوَ أَدَاؤُهُمُوهَا.

قَوْلُهُ *!*﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٦] يَقُولُ: وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِ أَنْفُسِهِمْ. وَعَنِيَ بِالْفُرُوجِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: فُرُوجَ الرِّجَالِ، وَذَلِكَ أَقْبَالُهُمْ. ﴿حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَعْمَالِهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْفُرُوجِ. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٦] يَقُولُ: إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ اللَّاتِي أَحَلَّهُنَّ اللَّهُ لِلرِّجَالِ بِالنِّكَاحِ. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] يَعْنِي بِذَلِكَ: إِمَاءَهُمْ. و(مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] فِي مَحِلِّ خَفْضٍ عَطْفًا عَلَى الْأَزْوَاجِ.

﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦] يَقُولُ: فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ عَنْ زَوْجِهِ وَمِلْكِ يَمِينِهِ، وَحَفِظَهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُوَبَّخٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مَذْمُومٍ، وَلَا هُوَ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ رَاكِبٌ ذنبًا يُلَامُ عَلَيْهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: «*!*﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦] يَقُولُ: رَضِيَ

اللَّهُ لَهُمْ إِتْيَانَهُمْ أَزْوَاجَهُمْ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ»[(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧] يَقُولُ: فَمَنِ الْتَمَسَ لِفَرْجِهِ مَنْكَحًا سِوَى زَوْجَتِهِ وَمِلْكِ يَمِينِهِ، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] يَقُولُ: فَهُمُ الْعَادُونَ حُدُودَ اللَّهِ، الْمُجَاوِزُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ إِلَى مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «نَهَاهُمُ اللَّهُ نَهْيًا شَدِيدًا، فَقَالَ: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٧] فَسَمَّى الزَّانِيَ مِنَ الْعَادِينَ»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧] قَالَ: «الَّذِينَ يَتَعَدُّونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ: «﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٧] قَالَ: مَنْ زَنَى فَهُوَ عَادٍ»[(٤)].

(١) **إسناد العوفيين ضعيف.**

(٢) **إسناد العوفيين ضعيف.**

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف».

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾

[المؤمنون: ٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٨] الَّتِي ائْتُمِنُوا عَلَيْهَا، وَعَهْدِهِمْ، وَهُوَ عُقُودُهُمُ الَّتِي عَاقَدُوا النَّاسَ ﴿رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] يَقُولُ: حَافِظُونَ لَا يُضَيِّعُونَ، وَلَكِنَّهُمْ يُوفُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَاخْتَلَفَتِ القرأة[1] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ إِلَّا ابْنَ كَثِيرٍ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٨] عَلَى الْجَمْعِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿لِأَمَانَتِهِمْ﴾ عَلَى الْوَاحِدَةِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: ﴿لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٨] لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهَا.

قَوْلُهُ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٩] يَقُولُ: وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى أَوْقَاتِ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، فَلَا يُضَيِّعُونَهَا وَلَا يَشْتَغِلُونَ عَنْهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يُرَاعُونَهَا حَتَّى يُؤَدُّوهَا فِيهَا وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ: «﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٩] قَالَ: عَلَى وَقْتِهَا»[2].

---

(١) انظر «حجة القراءات» (١/ ٧٢٤).

(٢) **إسناده صحيح:** وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٦٢١) أبو سعيد الأشج، ثنا حفص، =

حدثني أَبُو السَّائِبِ قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ: «﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ٩] عَلَى مِيقَاتِهَا»(١).

حدثنا ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ زَحْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، قَالَ: «﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ٩] قَالَ: إِقَامُ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَلَى صَلَوَاتِهِمْ دَائِمُونَ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩] قَالَ: دَائِمُونَ. قَالَ: يَعْنِي بِهَا الْمَكْتُوبَةَ»(٣).

قَوْلُهُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا، هُمُ الْوَارِثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَازِلَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْجَنَّةِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، رُوِيَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَأَوَّلَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ:

حدثني أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ،

= عن الأعمش بهذا الإسناد به

(١) **إسناده صحيح:** سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل يحيى بن أيوب «ضعيف».

(٣) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، وَإِنْ مَاتَ وَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ**» فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠][1].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِي قَوْلِهِ، «﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠] قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنَهُمْ وَمَسَاكِنَ إِخْوَانِهِمُ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُمْ لَوْ أَطَاعُوا اللَّهَ»[2].

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠] قَالَ: يَرِثُونَ مَسَاكِنَهُمْ وَمَسَاكِنَ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُعِدَّتْ لَهُمْ لَوْ أَطَاعُوا اللَّهَ»[3].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: «الْوَارِثُونَ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا، وَالْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا، هُنَّ سَوَاءٌ» قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ مُجَاهِدٌ: يَرِثُ الَّذِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَهُ وَأَهْلَ غَيْرِهِ، وَمَنْزِلُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ هُمْ يَرِثُونَ أَهْلَ النَّارِ، فَلَهُمْ مَنْزِلَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلَانِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَبْنِي مَنْزِلَهُ الَّذِي

---

(١) **إسناده صحيح:** وأخرجه ابن ماجة (٤٣٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٨١) كلاهما من طرق عن أبي معاوية به.

(٢) **إسناده صحيح:** وأخرجه عبد الرزاق (١٩٥٨)، والحاكم (٣٤٨٥) وقال على شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في «البعث والنشور» (١/ ١٧٠) كلاهما من طرق عن أبي معاوية به.

(٣) **إسناده صحيح:** انظر الحديث.

فِي الْجَنَّةِ، وَيَهْدِمُ مَنْزِلَهُ الَّذِي فِي النَّارِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَهْدِمُ مَنْزِلَهُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَبْنِي مَنْزِلَهُ الَّذِي فِي النَّارِ.[١] قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ[٢].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١١] الْبُسْتَانَ ذَا الْكَرْمِ، وَهُوَ الْفِرْدَوْسُ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: هُوَ بِالرُّومِيَّةِ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ١١] قَالَ: «الْفِرْدَوْسُ: بُسْتَانٌ بِالرُّومِيَّةِ»[٣].

قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «عَدْنٌ حَدِيقَةٌ فِي الْجَنَّةِ، قَصْرُهَا فِيهَا عَدْنُهَا، خَلَقَهَا بِيَدِهِ، تُفْتَحُ كُلَّ فَجْرٍ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] قَالَ: هِيَ الْفِرْدَوْسُ أَيْضًا تِلْكَ الْحَدِيقَةُ،

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل ليث بن أبي سليم «ضعيف» وذكره البغوي في «تفسيره» (٥/ ٤١١١) وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٥٩).

(٣) **حسن لغيره:** وهذا إسناد ضعيف جدا: فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن، وأخرجه يحيى بن معين في «فوائد الجزء الثاني» (١٦٣) عن حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير الدارى المكى عن مجاهد وهذا إسناد حسن من أجل عبد الله بن كثير الدارى «صدوق».

قَالَ مُجَاهِدٌ: غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ؛ فَلَمَّا بَلَغَتْ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] ثُمَّ أَمَرَ بِهَا تُغْلَقُ، فَلَا يَنْظُرُ فِيهَا خَلْقٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ثُمَّ تُفْتَحُ كُلَّ سَحَرٍ، فَيَنْظُرُ فِيهَا فَيَقُولُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] ثُمَّ تُغْلَقُ إِلَى مِثْلِهَا»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُتِلَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ ابْنِي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ بَالَغْتُ فِي الْبُكَاءِ. قَالَ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّتَانِ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكِ قَدْ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ**»(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف:** ابن جريج مدلس وقد عنعن وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧) والحسن بن موسى الأشيب في «جزئه» (٤٦) وفي أبو نعيم «صفة الجنة» (١٨) جميعهم من طرق عن الليث بن أبي سليم عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد به والليث ضعيف.

(٢) **الحديث صحيح وإسناد المصنف ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه البخاري (٢٨٠٩)، والترمذي (٣١٧٤) من طرق عن قتادة، قال حدثنا أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

(٣) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٩) عن معمر به.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ بِيَدِهِ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ، غَرَسَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمِي قَالَتْ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١]»[١].

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ حُسَامِ بْنِ مِصَكٍّ، عَنْ قَتَادَةَ، أَيْضًا، مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «تَكَلَّمِي، قَالَتْ: طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ»[٢].

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ نُفَيْعٍ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَهَا اللَّهُ قَالَ لَهَا: تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَتْ؛ ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: طُوبَى لِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩] يَعْنِي مَاكِثُونَ فِيهَا، يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ خَالِدُونَ، يَعْنِي مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون: ١٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ [المؤمنون: ١٢] أَسْلَلْنَاهُ مِنْهُ، فَالسُّلَالَةُ هِيَ الْمُسْتَلَّةُ مِنْ كُلِّ تُرْبَةٍ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ آدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرْبَةٍ أُخِذَتْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن مجهول والحسين بن داود سنيد ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان ضعيف

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٩) بإسناده عن الحجاج بن محمد بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده صحيح.**

عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُنِيَ بِهِ آدَمُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: «﴿مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢] قَالَ: اسْتُلَّ آدَمُ مِنَ الطِّينِ»[1].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: «﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] قَالَ: اسْتُلَّ آدَمُ مِنْ طِينٍ، وَخُلِقَتْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»[2].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا وَلَدَ آدَمَ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، مِنْ سُلَالَةٍ، وَهِيَ النُّطْفَةُ الَّتِي اسْتُلَّتْ مِنْ ظَهْرِ الْفَحْلِ مِنْ طِينٍ، وَهُوَ آدَمُ الَّذِي خُلِقَ مِنْ طِينٍ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] قَالَ: صَفْوَةُ الْمَاءِ»[3].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٠) بإسناده عن معمر بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٠) عن معمر بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف».

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] مِنْ مَنِيِّ آدَمَ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ. قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ. قَالَ: ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٢].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِك بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا ابْنَ آدَمَ مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ، وَهِيَ صِفَةُ مَائِهِ، وَآدَمُ هُوَ الطِّينُ، لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْهُ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِك أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ، لِدَلَالَةِ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٣] عَلَى أَنَّ ذَلِك كَذَلِك؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِهِ فِي صُلْبِ الْفَحْلِ، وَمِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِ مِنْ صُلْبِهِ صَارَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ؛ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي وَلَدَ الرَّجُلِ وَنُطْفَتَهُ: سَلِيلَهُ وَسُلَالَتَهُ. لِأَنَّهُمَا مَسْلُولَانِ مِنْهُ؛ وَمِنَ السُّلَالَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

فحلت بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضَنْفَرًا ... سُلَالَةَ فَرْجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ[٣].

وَقَوْلُ الْآخَرِ:

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ... سُلَالَةَ أَفْرَاسٍ تَجَلَّلَهَا بَغْلُ[٤].

فَمَنْ قَالَ: سُلَالَةٌ جَمْعُهَا سُلَالَاتٌ، وَرُبَّمَا جَمَعُوهَا سَلَائِلَ، وَلَيْسَ بِالْكَثِيرِ. لِأَنَّ السَّلَائِلَ جَمْعٌ لِلسَّلِيلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

---

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) انظر «مجاز القرآن» (٢/ ٥٦).

(٤) انظر «غريب الحديث» لابن قتيبة الدينوري (٢/ ٣٢٦).

إِذَا أُنْتِجَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى تَشَابَهَتْ عَلَى الْقَوْدِ إِلَّا بِالْأُنُوفِ سَلَائِلُهْ[(١)]

وَقَوْلُ الرَّاجِزِ:

يَقْذِفْنَ فِي أَسْلَابِهَا بِالسَّلَائِلْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣﴾ [المؤمنون: ١٣] ثُمَّ جَعَلْنَا الْإِنْسَانَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، وَهُوَ حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ فِيهِ نُطْفَةُ الرَّجُلِ مِنْ رَحِمِ الْمَرْأَةِ. وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَكِينٌ، لِأَنَّهُ مُكِّنَ لِذَلِكَ وَهُيِّئَ لَهُ لِيَسْتَقِرَّ فِيهِ إِلَى بُلُوغِ أَمْرِهِ الَّذِي جَعَلَهُ لَهُ قَرَارًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: ثُمَّ صَيَّرْنَا النُّطْفَةَ الَّتِي جَعَلْنَاهَا فِي قَرَارٍ مَكِينٍ عَلَقَةً، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: فَجَعَلْنَا ذَلِكَ الدَّمَ مُضْغَةً، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: فَجَعَلْنَا تِلْكَ الْمُضْغَةَ اللَّحْمَ عِظَامًا وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة[(٢)] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ القرأة

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر «كتاب السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٤).

الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ سِوَى عَاصِمٍ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] عَلَى الْجِمَاعِ، وَكَانَ عَاصِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يَقْرَآنِ ذَلِك: ﴿عَظْمًا﴾ فِي الْحَرْفَيْنِ عَلَى التَّوْحِيدِ جَمِيعًا. وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي نَخْتَارُ فِي ذَلِك الْجِمَاعُ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: فَأَلْبَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِك فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَظْمًا وَعَصبًا فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: ثُمَّ أَنْشَأْنَا هَذَا الْإِنْسَانَ خَلْقًا آخَرَ. وَهَذِهِ الْهَاءُ الَّتِي فِي: ﴿أَنشَأْنَٰهُ﴾ [المؤمنون: ١٤] عَائِدَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الحجر: ٢٦] قَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْعَظْمِ وَالنُّطْفَةِ وَالْمُضْغَةِ، جُعِلَ ذَلِك كُلُّهُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، فَقِيلَ: ثُمَّ أَنْشَأْنَا ذَلِك خَلْقًا آخَرَ. **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ:** ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْشَاؤُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا آخَرَ: نَفْخُهُ الرُّوحَ فِيهِ، فَيَصِيرُ حِينَئِذٍ إِنْسَانًا، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِك صُورَةً.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل الحجاج بن أرطأة «ضعيف» وأخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٤/ ٨٩) بإسناده عن هشيم بهذا الإسناد.

أَرْطَأَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، بِمِثْلِهِ[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: الرُّوحُ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ»[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، وَابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ»[٤].

قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِمِثْلِهِ[٥].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَهُوَ الْخَلْقُ الْآخَرُ الَّذِي ذَكَرَ»[٦].

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل الحجاج بن أرطأة «ضعيف».

(٢) **إسناده منقطع:** ابن جريج لم يسمع من ابن عباس.

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده صحيح:** وذكره البغوي في «تفسيره» (٥ / ٤١٢) وابن كثير (٥/ ٤٦١).

(٥) **إسناده صحيح:** وفي «تفسير الثوري» (١/ ٢١٦) عن ليث عن مجاهد به.

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، وأبو جعفر الرازي التميمي سيء الحفظ وذكره البغوي في «تفسيره» (٥ / ٤١٢) وابن كثير (٥/ ٤٦١).

حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا﴾ [المؤمنون: ١٤] يَعْنِي الرُّوحَ، تُنْفَخُ فِيهِ بَعْدَ الْخَلْقِ»[١].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: «الرُّوحُ الَّذِي جَعَلَهُ فِيهِ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنْشَاؤُهُ خَلْقًا آخَرَ: تَصْرِيفُهُ إِيَّاهُ فِي الْأَحْوَالِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ: فِي الطُّفُولَةِ، وَالْكُهُولَةِ، وَالِاغْتِذَاءِ، وَنَبَاتُ الشَّعْرِ، وَالسِّنِّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] يَقُولُ: «خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خُلِقَ، فَكَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخَرِ أَنِ اسْتَهَلَّ، ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دُلَّ عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عُلِّمَ كَيْفَ يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ، إِلَى أَنْ قَعَدَ، إِلَى أَنْ حَبَا، إِلَى أَنْ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ، إِلَى أَنْ مَشَى، إِلَى أَنْ فُطِمَ، فَعُلِّمَ كَيْفَ يَشْرَبُ وَيَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ، إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ، إِلَى أَنْ بَلَغَ أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ»[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري.

(٢) **إسناده صحيح:** ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١٠٩) وابن كثير (٥/ ٤٦١).

(٣) **إسناد العوفيين ضعيف** وذكره البغوي في «تفسيره» (٥/ ٤١٢).

«﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: يَقُولُ بَعْضُهُمْ: هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٢].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: «يُقَالُ الْخَلْقُ الْآخَرُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بِسِنِّهِ وَشَعْرِهِ»

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِإِنْشَائِهِ خَلْقًا آخَرَ: سَوَّى شَبَابَهُ[٣].

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: «حِينَ اسْتَوَى شَبَابُهُ»[٤].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: «حِينَ اسْتَوَى بِهِ الشَّبَابُ»[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٧) عن معمر به.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١١٠) وابن كثير (٥/ ٤٦١).

(٤) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن مجهول والحسين بن داود سنيد ضعيف =

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِك بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِذَلِك نَفْخَ الرُّوحِ فِيهِ؛ وَذَلِك أَنَّهُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ يَتَحَوَّلُ خَلْقًا آخَرَ إِنْسَانًا، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِك بِالْأَحْوَالِ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ أَنَّهُ كَانَ بِهَا، مِنْ نُطْفَةٍ وَعَلَقَةٍ وَمُضْغَةٍ وَعَظْمٍ، وَبِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، يَتَحَوَّلُ عَنْ تِلْك الْمَعَانِي كُلِّهَا إِلَى مَعْنَى الْإِنْسَانِيَّةِ، كَمَا تَحَوَّلَ أَبُوهُ آدَمُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي الطِّينَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا إِنْسَانًا وَخَلْقًا آخَرَ، غَيْرَ الطِّينِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَاهُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الصَّانِعِينَ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: «يَصْنَعُونَ وَيَصْنَعُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الصَّانِعِينَ»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا قِيلَ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] لِأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يَخْلُقُ، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَخْلُقُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ يَخْلُقُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قَالَ: «عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

= ابن أبي نجيح مدلس ولم يصرح السماع من مجاهد وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (ص ٣٩٥) عن ابن مجاهد عن أبيه به وعبد الوهاب بن مجاهد متروك.

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري ضعيف سبق تخريجه.

يَخْلُقُ»[(١)].

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ صَانِعٍ خَالِقًا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي[(٢)].

وَيُرْوَى:

وَلَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا فَرَيْتَ وَبَعْـ ... ـضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي[(٣)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِ إِنْشَائِكُمْ خَلْقًا آخَرَ وَتَصْيِيرِنَاكُمْ إِنْسَانًا سَوِيًّا مَيِّتُونَ وَعَائِدُونَ تُرَابًا كَمَا كُنْتُمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَعَوْدِكُمْ رُفَاتًا بَالِيًا مَبْعُوثُونَ مِنَ التُّرَابِ خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا بَدَأْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ. وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ⑮﴾ [المؤمنون: ١٥] لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ حَالٍ لَهُمْ يَحْدُثُ لَمْ يَكُنْ. وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ: هُوَ مَائِتٌ وَمَيِّتٌ عَنْ قَلِيلٍ، وَلَا يَقُولُونَ لِمَنْ قَدْ مَاتَ مَائِتٌ، وَكَذَلِكَ هُوَ طَمِعٌ فِيمَا عِنْدَكَ إِذَا وُصِفَ بِالطَّمَعِ، فَإِذَا أَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَلَمْ يَفْعَلْ قِيلَ هُوَ طَامِعٌ فِيمَا عِنْدَكَ غَدًا، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا كَانَ نَظِيرًا لِمَا ذَكَرْنَاهُ [والله أعلم][(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد ضعيف سبق تخريجه.

(٢) انظر «غريب الحديث» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (٢/ ٥٧).

(٣) انظر «الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر الأنباري (٢/ ٥٧).

(٤) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ؛ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ فَوْقَ شَيْءٍ طَرِيقَةً. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ سَبْعَ طَرَائِقَ، لِأَنَّ بَعْضَهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ، فَكُلُّ سَمَاءٍ مِنْهُنَّ طَرِيقَةٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون: ١٧] قَالَ: «الطَّرَائِقُ: السَّمَاوَاتُ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ [المؤمنون: ١٧] يَقُولُ: وَمَا كُنَّا فِي خَلْقِنَا السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فَوْقَكُمْ عَنْ خَلْقِنَا الَّذِي تَحْتَهَا غَافِلِينَ، بَلْ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهِمْ فَتُهْلِكَهُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَاءٍ، فَأَسْكَنَّاهُ فِيهَا

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨] «مَاءٌ هُوَ مِنَ

(١) **إسناده صحيح:** وذكره ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٤٤٥).

السَّمَاءِ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَإِنَّا عَلَى الْمَاءِ الَّذِي أَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ لَقَادِرُونَ أَنْ نَذْهَبَ بِهِ فَتَهْلَكُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَطَشًا، وَتَخْرَبَ أَرَضُوكُمْ، فَلَا تُنْبِتُ زَرْعًا وَلَا غَرْسًا، وَتَهْلَكَ مَوَاشِيكُمْ، يَقُولُ: فَمِنْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ تَرْكِي ذَلِكَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَارِيًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَحْدَثْنَا لَكُمْ بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ، بَسَاتِينَ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٠] يَقُولُ: لَكُمْ فِي الْجَنَّاتِ فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ. ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥] يَقُولُ: وَمِنَ الْفَوَاكِهِ تَأْكُلُونَ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ وَالْأَلِفُ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّاتِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ ذِكْرِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَخَصَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْجَنَّاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ دُونَ وَصْفِهَا بِسَائِرِ ثِمَارِ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنَ الثِّمَارِ كَانَا هُمَا أَعْظَمَ ثِمَارِ الْحِجَازِ وَمَا قَرُبَ مِنْهَا، فَكَانَتِ النَّخِيلُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْأَعْنَابُ لِأَهْلِ الطَّائِفِ، فَذَكَّرَ الْقَوْمَ بِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ ثِمَارِهَا.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن مجهول والحسين بن داود سنيد ضعيف.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ أَيْضًا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ و﴿شَجَرَةِ﴾ [طه: ١٢٠] مَنْصُوبَةٌ عَطْفًا عَلَى ﴿ٱلْجَنَّـٰتِ﴾ [الشورى: ٢٢]، وَيَعْنِي بِهَا: شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يَقُولُ: تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ يُنْبِتُ الْأَشْجَارَ. وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى الطُّورِ فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ، وَاخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] فَإِنَّ القرأة[١] اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿سِينَاءَ﴾ بِكَسْرِ السِّينِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ: ﴿سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] بِفَتْحِ السِّينِ، وَهُمَا جَمِيعًا مُجْمِعُونَ عَلَى مَدِّهَا، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ. **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** مَعْنَاهُ: الْمُبَارَكُ، كَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُ: وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ مُبَارَكٍ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «الْمُبَارَكُ»[٢].

---

(١) انظر «كتاب السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٤).

(٢) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «هُوَ جَبَلٌ بِالشَّامِ مُبَارَكٌ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَسَنٌ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «هُوَ جَبَلٌ حَسَنٌ»[(٣)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] «الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالنَّبَطِيَّةِ، وَسَيْنَاءُ: حَسَنَةٌ بِالنَّبَطِيَّةِ»[(٤)].

= وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء بهذا الإسناد.

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، وفيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» سبق تخريجه انظر ما قبله.

(٢) **إسناده العوفيين ضعيف.**

(٣) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٦٣) و(٣٦٤٧) عن معمر بهذا الإسناد.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ اسْمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «الْجَبَلُ الَّذِي نُودِيَ مِنْهُ مُوسَى ﷺ»[١].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «هُوَ جَبَلُ الطُّورِ الَّذِي بِالشَّامِ، جَبَلٌ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ» قَالَ: «مَمْدُودٌ، هُوَ بَيْنَ مِصْرَ وَبَيْنَ أَيْلَةَ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ جَبَلٌ ذُو شَجَرٍ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ثور عن معمر عمن قَالَهُ[٣]وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ سَيْنَاءَ اسْمٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ الطُّورُ يُعْرَفُ بِهِ، كَمَا قِيلَ جَبَلَا طَيِّئٍ، فَأُضِيفَا إِلَى طَيِّئٍ، وَلَوْ كَانَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ جَبَلٌ مُبَارَكٌ، أَوْ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ حَسَنٌ، لَكَانَ الطُّورُ مُنَوَّنًا، وَكَانَ قَوْلُهُ ﴿سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] مِنْ نَعْتِهِ. عَلَى أَنَّ سَيْنَاءَ بِمَعْنَى: مُبَارَكٌ وَحَسَنٌ، غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ مِنْ نَعْتِ الْجَبَلِ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال أحمد بن حنبل ولم يسمع من بن عباس.

(٢) **إسناده صحيح:** وذكره البغوى في «تفسيره» (٥/ ٤١٤).

(٣) **إسناده صحيح إلي معمر.**

إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، مِنْ أَنَّهُ جَبَلٌ عُرِفَ بِذَلِك، وَأَنَّهُ الْجَبَلُ الَّذِي نُودِيَ مِنْهُ مُوسَى ﷺ، وَهُوَ مَعَ ذَلِك مُبَارَكٌ، لَا أَنَّ مَعْنَى سَيْنَاءَ مَعْنَى مُبَارَكٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] اخْتَلَفَتِ القرأة[1] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿تُنۢبِتُ﴾ [البقرة: ٦١] فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿تُنۢبِتُ﴾ [البقرة: ٦١] بِفَتْحِ التَّاءِ، بِمَعْنَى: تَنْبُتُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ بِثَمَرِ الدُّهْنِ، وَقَرَأَهُ بَعْضُ قرأة الْبَصْرَةِ: ﴿تُنْبِتُ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ، بِمَعْنَى: تُنْبِتُ الدُّهْنَ: تُخْرِجُهُ. وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿تُخْرِجُ الدُّهْنَ﴾ وَقَالُوا: الْبَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ زَائِدَةٌ، كَمَا قِيلَ: أَخَذْتُ ثَوْبَهُ وَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ؛ وَكَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجْ نَضْرِبُ بِالْبِيضِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ[2].

بِمَعْنَى: وَنَرْجُو الْفَرَجَ. وَالْقَوْلُ عِنْدِي فِي ذَلِك أَنَّهُمَا لُغَتَانِ: نَبَتَ، وَأَنْبَتَ؛ وَمِنْ أَنْبَتَ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ[3].

يُرْوَى: نَبَتَ، وَهُو كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ [هود: ٨١]، و﴿فَاسْرِ﴾. غَيْرَ أَنَّ ذَلِك وَإِنْ كَانَ كَذَلِك، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي لَا أَخْتَارُ غَيْرَهَا فِي ذَلِك قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿تُنۢبِتُ﴾ [البقرة: ٦١] بِفَتْحِ التَّاءِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهَا. وَمَعْنَى ذَلِك: تَنْبُتُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ بِثَمَرِ الدُّهْنِ.

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي

---

(١) انظر «السبعة في القراءات» لأحمد بن موسى (ص ٤٤٥).

(٢) انظر «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» (٩/ ٥٢١).

(٣) «معجم ديوان الأدب» (١/ ٣٣٧).

نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «بِثَمرِهِ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٢).

وَالدُّهْنُ الَّذِي هُوَ مِنْ ثَمَرِهِ الزَّيْتُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يَقُولُ: «هُوَ الزَّيْتُ يُؤْكَلُ وَيُدْهَنُ بِهِ»(٣).

وَقَوْلُهُ: *!*﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يَقُولُ: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَبِصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ، يَصْطَبِغُ بِالزَّيْتِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَهُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: *!*﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قَالَ: «هَذَا الزَّيْتُونُ صِبْغٌ لِلْآكِلِينَ، يَأْتَدِمُونَ بِهِ وَيَصْطَبِغُونَ بِهِ»(٤).

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ**: فَالصِّبْغُ عَطْفٌ عَلَى الدُّهْنِ.

---

(١) **إسناده منقطع**: ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: ثنا ورقاء بهذا الإسناد وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسير» (١/ ٣٩٧) عن ابن مجاهد عن أبيه به وعبد الوهاب بن مجاهد متروك.

(٢) **إسناده منقطع**: ابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع من مجاهد سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٣) **إسناده ضعيف**: من أجل عبد الله بن صالح ضعيف وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

(٤) **إسناده صحيح**.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ [النحل: ٦٦] أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ [النحل: ٦٦] تَعْتَبِرُونَ بِهَا، فَتَعْرِفُونَ بِهَا أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ شَاءَهُ ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١] مِنَ اللَّبَنِ الْخَارِجِ مِنْ بَيْنِ الْفَرْثِ وَالدَّمِ. ﴿وَلَكُمْ﴾ [البقرة: ٣٦] مَعَ ذَلِكَ ﴿فِيهَآ﴾ [البقرة: ٢٥] يَعْنِي: فِي الْأَنْعَامِ، ﴿مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ [المؤمنون: ٢١] وَذَلِكَ كَالْإِبِلِ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَيُرْكَبُ ظَهْرُهَا، وَيُشْرَبُ دَرُّهَا. ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥] يَعْنِي: مِنْ لُحُومِهَا تَأْكُلُونَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٢٢﴾ [المؤمنون: ٢٢] يَقُولُ: وَعَلَى الْأَنْعَامِ وَعَلَى السُّفُنِ تُحْمَلُونَ، عَلَى هَذِهِ فِي الْبَرِّ، وَعَلَى هَذِهِ فِي الْبَحْرِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣﴾ [المؤمنون: ٢٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [هود: ٢٥] دَاعِيهِمْ إِلَى طَاعَتِنَا وَتَوْحِيدِنَا وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَانَا ﴿فَقَالَ﴾ [البقرة: ٣١] لَهُمْ نُوحٌ: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٥٩] يَقُولُ: قَالَ لَهُمْ: ذِلُّوا يَا قَوْمِ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ. ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩] يَقُولُ: مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ غَيْرُهُ. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥] يَقُولُ: أَفَلَا تَخْشَوْنَ بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرَهُ عِقَابَهُ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المؤمنون: ٢٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَقَالَتْ جَمَاعَةُ أَشْرَافِ قَوْمِ نُوحٍ، الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ وَكَذَّبُوهُ، لِقَوْمِهِمْ: مَا نُوحُ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، إِنَّمَا هُوَ إِنْسَانٌ مِثْلُكُمْ وَكَبَعْضِكُمْ، ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤] يَقُولُ: يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكُمْ، فَيَكُونَ مَتْبُوعًا وَأَنْتُمْ لَهُ تَبَعٌ. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المؤمنون: ٢٤] يَقُولُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا نَعْبُدَ شَيْئًا سِوَاهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً، يَقُولُ: لَأَرْسَلَ بِالدُّعَاءِ إِلَى مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ نُوحٌ مَلَائِكَةً تُؤَدِّي إِلَيْكُمْ رِسَالَتَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٢٤] الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُ اللَّهِ فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، وَهِيَ آبَاؤُهُمُ الْأَوَّلُونَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٦]

يَعْنِي تعالى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمَلَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [المؤمنون: ٢٥] مَا نُوحٌ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جُنُونٌ. وَقَدْ يُقَالُ أَيْضًا لِلْجِنِّ جِنَّةٌ، فَيَتَّفِقُ الِاسْمُ وَالْمَصْدَرُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ هُوَ﴾ [الأنعام: ٩٠] كِنَايَةُ اسْمِ

نُوحٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٢٥] يَقُولُ: فَتَلَبَّثُوا بِهِ، وَتَنَظَّرُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ؛ يَقُولُ: إِلَى وَقْتٍ مَا. وَلَمْ يَعْنُوا بِذَلِكَ وَقْتًا مَعْلُومًا، إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: دَعْهُ إِلَى يَوْمٍ مَا، أَوْ إِلَى وَقْتٍ مَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ [المؤمنون: ٢٦] يَقُولُ: قَالَ نُوحٌ دَاعِيًا رَبَّهُ مُسْتَنْصِرًا بِهِ عَلَى قَوْمِهِ، لَمَّا طَالَ أَمْرُهُ وَأَمْرُهُمْ، وَتَمَادَوْا فِي غَيِّهِمْ: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي﴾ [المؤمنون: ٢٦] عَلَى قَوْمِي ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦] يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ، فِيمَا بَلَّغْتُهُمْ مِنْ رِسَالَتِكَ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧] يَقُولُ: فَقُلْنَا لَهُ حِينَ اسْتَنْصَرَنَا عَلَى كَفَرَةِ قَوْمِهِ: اصْنَعِ الْفُلْكَ، وَهِيَ السَّفِينَةُ ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] يَقُولُ: بِمَرْأًى مِنَّا وَمَنْظَرٍ، ﴿وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧] يَقُولُ: وَبِتَعْلِيمِنَا إِيَّاكَ صَنْعَتَهَا. ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧] يَقُولُ: فَإِذَا جَاءَ قَضَاؤُنَا فِي قَوْمِكَ، بِعَذَابِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ؛ وَقَوْلُهُ: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠] وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي صِفَةِ التَّنُّورِ وَالصَّوَابَ عِنْدَنَا مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ بِشَوَاهِدِهِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] يَقُولُ: فَأَدْخِلْ فِي الْفُلْكِ وَاحْمِلْ. وَالْهَاءُ وَالْأَلِفُ فِي قَوْلِهِ ﴿فِيهَآ﴾ [البقرة: ٢٥] مِنْ ذِكْرِ الْفُلْكِ ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]. يُقَالُ: سَلَكْتُهُ فِي كَذَا، وَأَسْلَكْتُهُ فِيهِ؛ وَمِنْ سَلَكْتُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَكُنْتُ [لِزَازَ][1] خَصْمِكَ لَمْ [أُعَرِّدْ][2] ... وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ[3]

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) لدار.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) تعرد.

(٣) انظر «الكتاب الجيم» (٣/ ٢٠٨).

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَسْلَكْتُ بِالْأَلْفِ؛ وَمِنْهُ قُولُ الْهُذَلِيِّ:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ [شَلَّا](١) **كَمَا تَطْرُدِ الْجَمَّالَةُ الشُّرُدَا**(٢)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧] يَقُولُ لِنُوحٍ: اجْعَلْ فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ(٣).

﴿وَأَهْلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧] وَهُمْ وَلَدُهُ وَنِسَاؤُهُمْ. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠] مِنَ اللَّهِ بِأَنَّهُ هَالِكٌ فِيمَنْ يَهْلِكُ مِنْ قَوْمِكَ، فَلَا تَحْمِلْهُ مَعَكَ، وَهُوَ يَامُ الَّذِي غَرِقَ ويعني بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٧] مِنْ أَهْلِكَ، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي قَوْلِهِ ﴿مِّنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٧] مِنْ ذِكْرِ الْأَهْلِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ [هود: ٣٧] الْآيَةُ، يَقُولُ: وَلَا تَسْأَلْنِي فِي الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ أَنْ أُنَجِّيَهُمْ. ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] يَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ حَتَّمْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أُغْرِقَ جَمِيعَهُمْ.



(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك) سلا.
(٢) انظر «مجاز القرآن» (٢/ ٥٧).
(٣) **إسناد العوفيين ضعيف.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون: ٢٨]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨] فَإِذَا اعْتَدَلْتَ فِي السَّفِينَةِ أَنْتَ وَمَعَكَ مِمَّنْ حَمَلْتَهُ مَعَكَ مِنْ أَهْلِكَ، رَاكِبًا فِيهَا عَالِيًا فَوْقَهَا؛ ﴿فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨] يَعْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقُلْ إِذَا سَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَخْرَجَكَ مِنَ الْفُلْكِ فَنَزَلْتَ عَنْهَا: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] مِنَ الْأَرْضِ ﴿مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ﴾ [المؤمنون: ٢٩] مَنْ أَنْزَلَ عِبَادَهُ الْمَنَازِلَ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] قَالَ: «لِنُوحٍ حِينَ نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ»[1].

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(١)].

وَاخْتَلَفَتِ القرأة[(٢)] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ. فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩] بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الزَّايِ. بِمَعْنَى: أَنْزِلْنِي إِنْزَالًا مُبَارَكًا. وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ: ﴿مَنْزِلًا﴾ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَكَسْرِ الزَّايِ. بِمَعْنَى: أَنْزَلَنِي مَكَانًا مُبَارَكًا وَمَوْضِعًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ [يونس: ٦٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ فِيمَا فَعَلْنَا بِقَوْمِ نُوحٍ يَا مُحَمَّدُ مِنْ إِهْلَاكِنَاهُمْ إِذْ كَذَّبُوا رُسُلَنَا، وَجَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَنَا، وعَبَدُوا الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ، لِعِبَرًا لِقَوْمِكَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَعِظَاتٍ، وَحُجَجًا لَنَا، يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى سُنَّتِنَا فِي أَمْثَالِهِمْ، فَيَنْزَجِرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ، وَيَرْتَدِعُوا عَنْ تَكْذِيبِكَ، حَذَرًا أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَكُنَّا مُخْتَبِرِيهِمْ بِتَذْكِيرِنَا إِيَّاهُمْ بِآيَاتِنَا، لِنَنْظُرَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ نُزُولِ عُقُوبَتِنَا بِهِمْ.



(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٢) انظر «معاني القراءات» للأزهري (٢/ ١٨٩) و«حجة القراءات» لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ص ٤٨٦).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ أَحْدَثْنَا مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِ قَوْمِ نُوحٍ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَوْجَدْنَاهُمْ. ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٢] دَاعِيًا لَهُمْ، ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ١١٧] يَا قَوْمِ، وَأَطِيعُوهُ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ. ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩] يَقُولُ: مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَصْلُحُ أَنْ تَعْبُدُوا سِوَاهُ. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥] أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ بِعِبَادَتِكُمْ شَيْئًا دُونَهُ، وَهُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المؤمنون: ٣٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقَالَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ قَوْمِ الرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلْنَا بَعْدَ نُوحٍ. وَعُنِيَ بِالرَّسُولِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: صَالِحًا، وَبِقَوْمِهِ: ثَمُودَ. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [المؤمنون: ٣٣] يَقُولُ: الَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ. ﴿وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [المؤمنون: ٣٣] يَعْنِي: كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَوْلُهُ: وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَقُولُ: وَنَعَّمْنَاهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا بِمَا وَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَعَاشِ وَبَسَطْنَا لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، حَتَّى بَطِرُوا وَعَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ وَكَفَرُوا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: وَقَدْ أُرَانِي بِالدِّيَارِ مُتْرَفَا.

وَقَوْلُهُ: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَقُولُ: قَالُوا: بَعَثَ اللَّهُ صَالِحًا إِلَيْنَا رَسُولًا مِنْ بَيْنِنَا، وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ دُونَنَا، وَهُوَ إِنْسَانٌ مِثْلُنَا يَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُ مِنْهُ مِنَ الطَّعَامِ وَيَشْرَبُ مِمَّا نَشْرَبُ، وَكَيْفَ لَمْ يُرْسِلْ مَلَكًا مِنْ عِنْدِهِ يُبَلِّغُنَا رِسَالَتَهُ؟ قَالَ: وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ مَعْنَاهُ: مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ، فَحَذَفَ مِنَ الْكَلَامِ (مِنْهُ)، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: شَرِبْتُ مِنْ شَرَابِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾

[المؤمنون: ٣٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْمَلَأِ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ لِقَوْمِهِمْ: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ [المؤمنون: ٣٤] فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَقَبِلْتُمْ مَا يَقُولُ وَصَدَّقْتُمُوهُ. ﴿إِنَّكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] أَيُّهَا الْقَوْمُ ﴿إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠] يَقُولُ: قَالُوا: إِنَّكُمْ إِذَنْ لَمَغْبُونُونَ حُظُوظَكُمْ مِنَ الشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا، بِاتِّبَاعِكُمْ إِيَّاهُ.

قَوْلُهُ: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا الْآيَةُ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالُوا لَهُمْ: أَيَعِدُكُمْ صَالِحٌ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا فِي قُبُورِكُمْ وَعِظَامًا قَدْ ذَهَبَتْ لُحُومُ أَجْسَادِكُمْ، وَبَقِيَتْ عِظَامُهَا، أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً كَمَا كُنْتُمْ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ؟ وَأُعِيدَتْ (أَنَّكُمْ) مَرَّتَيْنِ، وَالْمَعْنَى: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مُخْرَجُونَ مَرَّةً وَاحِدَةً، لَمَّا فَرَّقَ بَيْنَ (أَنَّكُمُ) الْأُولَى وَبَيْنَ خَبَرِهَا بِـ (إِذَا)، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِكُلِّ اسْمٍ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِ الظَّنَّ وَأَخَوَاتِهِ، ثُمَّ اعْتَرَضَتْ بِالْجَزَاءِ دُونَ خَبَرِهِ، فَتُكَرِّرُ اسْمَهُ مَرَّةً، وَتَحْذِفُهُ

أُخْرَى، فَتَقُولُ: أَظُنُّ أَنَّكَ إِنْ جَالَسْتَنَا أَنَّكَ مُحْسِنٌ، فَإِنْ حَذَفْتَ (أَنَّكَ) الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَةَ صَلُحَ، وَإِنْ أَثْبَتَّهُمَا صَلُحَ، وَإِنْ لَمْ تَعْتَرِضْ بَيْنَهُمَا بِشَيْءٍ لَمْ يَجُزْ، خَطَأٌ أَنْ يُقَالَ: أَظُنُّ أَنَّكَ أَنَّكَ جَالِسٌ. وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿أَيَعِدُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٧]

وَهَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قَوْلِ الْمَلَإِ مِنْ ثَمُودَ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ [المؤمنون: ٣٦] أَيْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ، مِنْ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَمَصِيرِكُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا مُخْرَجُونَ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِكُمْ، يَقُولُونَ: ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَقُولُ: «بَعِيدٌ بَعِيدٌ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون: ٣٦] قَالَ: «يَعْنِي الْبَعْثَ»[(٢)] وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ اللَّامَ مَعَ (هَيْهَاتَ) فِي الِاسْمِ الَّذِي

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٦) عن معمر بهذا الإسناد.

يَصْحَبُهَا، وَتَنْزَعُهَا مِنْهُ، تَقُولُ: هَيْهَاتَ لَكَ هَيْهَاتَ، وَهَيْهَاتَ مَا تَبْتَغِي هَيْهَاتَ؛ وَإِذَا أَسْقَطتِ اللَّامُ رَفعَتِ الِاسْمَ، بِمَعْنَى هَيْهَاتَ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَعِيدٌ مَا يَنْبَغِي لَكَ؛ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ:

[فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ][1] الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَ[هَيْهَاتَ][2] [وصل بالعقيق توصل][3][4]

كَأَنَّهُ قَالَ: الْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ. وَإِنَّمَا دَخَلَتِ اللَّامُ مَعَ هَيْهَاتَ فِي الِاسْمِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: (هَيْهَاتَ) أَدَاةٌ غَيْرُ مَأْخُوذَةٍ مِنْ فِعْلٍ، فَأَدْخَلُوا مَعَهَا فِي الِاسْمِ اللَّامَ. كَمَا أَدْخَلُوهَا مَعَ هَلُمَّ لَكَ.

إِذْ لَمْ تَكُنْ مَأْخُوذَةً مِنْ فِعْلٍ. فَإِذَا قَالُوا أَقْبِلْ. لَمْ يَقُولُوا لَكَ. لِاحْتِمَالِ الْفِعْلِ ضَمِيرَ الِاسْمِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي كَيْفِيَّةِ الْوَقْفِ عَلَى هَيْهَاتَ، فَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَخْتَارُ الْوقُوفَ فِيهَا بِالْهَاءِ. لِأَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ، وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَخْتَارُ الْوقُوفَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ. وَيَقُولُ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفِضُ التَّاءَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِهَاءِ التَّأْنِيثِ. فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ: دَرَاكِ، وَنَظَارِ؛ وَأَمَّا نَصْبُ التَّاءِ فِيهِمَا. فَلِأَنَّهُمَا أَدَاتَانِ. فَصَارَتَا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَكَانَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ: إِنْ قِيلَ: إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مُسْتَغْنِيَةٌ بِنَفْسِهَا يَجُوزُ الْوقُوفُ عَلَيْهَا. وَإِنَّ نَصْبَهَا كَنَصْبِ قَوْلِهِ: ثُمَّتَ جَلَسْتُ؛ وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَاوِيَّ يَا رُبَّتَمَا غَارَةٍ شَعْوَاءَ كَاللَّذْعَةِ بِالْمَيْسَمِ[5].

(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك) فايهات ايهات.

(٢) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك) أيهات.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) خل بالعقيق نواصله.

(٤) البيت لجرير بن عطية الخطفي انظر «العين» (١/ ٦٤)، و«لسان العرب» (١٣/ ٥٥٣)، و«تاج العروس» (٣٦/ ٥٥٧).

(٥) انظر «معاني القراءات» للأزهري (٢/ ٦٨) «لسان العرب» (١/ ٤٠٩) وأسنده لابن العرابي.

قَالَ: فَنَصْبُ (هَيْهَاتَ) بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ الْهَاءِ الَّتِي فِي (رُبَّتَ) لِأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى حَرْفٍ، عَلَى (رُبَّ) وَعَلَى (ثُمَّ)، وَكَانَا أَدَاتَيْنِ، فَلَمْ تُغَيِّرْهَا عَنْ أَدَاتِهِمَا فَنُصِبَا. وَاخْتَلَفَ القرأة[1] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ. فَقَرَأَتْهُ قرأة الْأَمْصَارِ غَيْرَ أَبِي جَعْفَرٍ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ [المؤمنون: ٣٦] بِفَتْحِ التَّاءِ فِيهِمَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ: ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾ بِكَسْرِ التَّاءِ فِيهِمَا. وَالْفَتْحُ فِيهِمَا هُوَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩] يَقُولُ: مَا حَيَاةٌ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا الَّتِي نَحْنُ فِيهَا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧] يَقُولُ: تَمُوتُ الْأَحْيَاءُ مِنَّا، فَلَا تَحْيَا، وَيُحْدَثُ آخَرُونَ مِنَّا فَيُولَدُونَ أَحْيَاءً. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩] يَقُولُ: قَالُوا: وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ الْمَمَاتِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ قَالَ: «يَقُولُ: لَيْسَ آخِرَةٌ وَلَا بَعْثٌ، يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا هِيَ حَيَاتُنَا هَذِهِ، ثُمَّ نَمُوتُ وَلَا نَحْيَا، يَمُوتُ هَؤُلَاءِ، وَيَحْيَا هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا النَّاسُ كَالزَّرْعِ، يُحْصَدُ هَذَا، وَيَنْبُتُ هَذَا: يَقُولُونَ: يَمُوتُ هَؤُلَاءِ، وَيَأْتِي آخَرُونَ. وَقَرَأَ: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ، وَقَرَأَ: لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ»[2].

---

(١) انظر «الحجة في القراءات السبع» (١/ ٩٥).

(٢) **إسناده صحيح.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالُوا مَا صَالِحٌ إِلَّا رَجُلٌ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فِي قَوْلِهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ، وَفِي وَعْدِهِ إِيَّاكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ. وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ﴾ [البقرة: ٢٩] مِنْ ذِكْرِ الرَّسُولِ، وَهُوَ صَالِحٌ ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٨] فِيمَا يَقُولُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُ اللَّهِ، وَفِيمَا يَعِدُنَا مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

وَقَوْلُهُ: قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ يَقُولُ: قَالَ صَالِحٌ لَمَّا أَيِسَ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِ بِاللَّهِ وَمِنْ تَصْدِيقِهِمْ إِيَّاهُ بِقَوْلِهِمْ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى هَؤُلَاءِ بِمَا كَذَّبُونِ يَقُولُ: بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ فِيمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ. فَاسْتَغَاثَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِرَبِّهِ مِنْ أَذَاهُمْ إِيَّاهُ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ مُجِيبًا فِي مَسْأَلَتِهِ إِيَّاهُ مَا سَأَلَ: عَنْ قَلِيلٍ يَا صَالِحُ لَيُصْبِحَنَّ مُكَذِّبُوكَ مِنْ قَوْمِكَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ نَادِمِينَ، وَذَلِكَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمْ نِقْمَتُنَا فَلَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ.



الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةَ فَأَخَذَتْهُمْ بِالْحَقِّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَاقَبَهُمْ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ [الْعِقَابَ][1] مِنْهُ بِكُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ. فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً يَقُولُ: فَصَيَّرْنَاهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْغُثَاءِ، وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ عَلَى السَّيْلِ وَنَحْوِهِ، كَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي شَيْءٍ. فَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ، وَالْمَعْنَى: فَأَهْلَكْنَاهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ كَالشَّيْءِ الَّذِي لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١] يَقُولُ: «جُعِلُوا كَالشَّيْءِ الْمَيِّتِ الْبَالِي مِنَ الشَّجَرِ»[2].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿غُثَآءً﴾ [المؤمنون: ٤١] «كَالرَّمِيمِ الْهَامِدِ، الَّذِي يَحْتَمِلُ السَّيْلُ»[3].

(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك) العذاب.

(٢) **إسناد العوفيين ضعيف.**

(٣) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] قَالَ: «كَالرَّمِيمِ الْهَامِدِ الَّذِي يَحْتَمِلُ السَّيْلُ»[١].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] قَالَ: «هُوَ الشَّيْءُ الْبَالِي»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٣].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] قَالَ: «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ»[٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١] يَقُولُ: فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ بِهَلَاكِهِمْ، إِذْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «أُولَئِكَ ثَمُودُ، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١]»[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن مجهول والحسين بن داود سنيد ضعيف سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٧) عن معمر، عن قتادة به.

(٣) **إسناده ضعيف** سبق الكلام عليه سبق تخريجه انظر الأثر السابق.

(٤) **إسناده صحيح.**

(٥) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، وفيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ أَحْدَثْنَا مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ ثَمُودَ قَوْمًا آخَرِينَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ [الحجر: ٥] يَقُولُ: مَا يَتَقَدَّمُ هَلَاكُ أُمَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ الَّتِي أَنْشَأْنَاهَا بَعْدَ ثَمُودَ قَبْلَ الْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا، وَلَا يَسْتَأْخِرُ هَلَاكُهَا عَنِ الْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلْنَا لِهَلَاكِهَا، وَالْوَقْتِ الَّذِي وَقَّتْنَا لِفَنَائِهَا؛ وَلَكِنَّهَا تَهْلِكُ لِمَجِيئِهِ.

وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِمُشْرِكِي قَوْمِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِعْلَامٌ مِنْهُ لَهُمْ أَنَّ تَأْخِيرَهُ فِي آجَالِهِمْ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، لِيَبْلُغُوا الْأَجَلَ الَّذِي أَجَّلَ لَهُمْ، فَيُحِلَّ بِهِمْ نِقْمَتَهُ، كَسُنَّتِهِ فِيمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ أَرْسَلْنَا إِلَى الْأُمَمِ الَّتِي أَنْشَأْنَا بَعْدَ ثَمُودَ رُسُلَنَا تَتْرَى يَعْنِي: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَبَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ. وَهِيَ مِنَ الْمُوَاتَرَةِ، وَهِيَ اسْمٌ لِجَمْعٍ، مِثْلُ (شَيْءٍ)، لَا يُقَالُ: جَاءَنِي فُلَانٌ تَتْرَى، كَمَا لَا يُقَالُ: جَاءَنِي فُلَانٌ مُوَاتَرَةً، وَهِيَ تُنَوَّنُ وَلَا تُنَوَّنُ، وَفِيهَا [الْيَاءُ][1]، فَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْهَا

= عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء بهذا الإسناد.

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) التاء.

[فهي][(١)] فَعْلَى، مِنْ وَتَرْتُ، وَمَنْ قَالَ (تَتْرًا) [يُوهِمُ][(٢)] أَنَّ [الْيَاءَ][(٣)] أَصْلِيَّةٌ، كَمَا قِيلَ: مِعْزًى بِالْيَاءِ، وَمَعْزًا وَبُهْمَى بِهِمَا، وَنَحْوُ ذَلِك، فَأُجْرِيَتْ أَحْيَانًا، وَتُرِكَ إِجْرَاؤُهَا أَحْيَانًا، فَمَنْ جعَلَهَا (فَعْلَى) وَقَفَ عَلَيْهَا، أَشَارَ إِلَى الْكَسْرِ، وَمَنْ جَعَلَهَا أَلِفَ إِعْرَابٍ لَمْ يُشِرْ، لِأَنَّ أَلِفَ الْإِعْرَابِ لَا تُكْسَرُ، لَا يُقَالُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فَيُشَارُ فِيهِ إِلَى الْكَسْرِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنا مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يَقُولُ: «يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[(٤)].

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يَقُولُ: «بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بعض»[(٥)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿تَتْرَا﴾ قَالَ: «اتِّبَاعُ بَعْضِهَا بَعْضًا»[(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) توهم.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) التاء.

(٤) **إسناده منقطع**: سبق الكلام عليه وذكره الماوردي في «تفسيره» (٤/ ٥٤).

(٥) إسناد العوفيين ضعيف.

(٦) **إسناده منقطع**: سبق الكلام عليه

وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: «﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ قَالَ: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا»[١].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ قَالَ: «بَعْضُهُمْ عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ، يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[٢].

وَاخْتَلَفَتْ قرأة الْأَمْصَارِ[٣] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قرأة أَهْلِ مَكَّةَ وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ: ﴿تَتْرًى﴾ بِالتَّنْوِينِ. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَعَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ يَقْرَءُونَهُ: ﴿تَتْرَا﴾ بِإِرْسَالِ الْيَاءِ عَلَى مِثَالِ (فَعْلَى). وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ؛ غَيْرَ أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَارُ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، لِأَنَّهُ أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ وَأَشْهَرُهُمَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤] يَقُولُ: كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ الَّتِي أَنْشَأْنَاهَا بَعْدَ ثَمُودَ رَسُولُهَا الَّذِي نُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ، كَذَّبُوهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] يَقُولُ: فَأَتْبَعْنَا بَعْضَ تِلْكَ الْأُمَمِ بَعْضًا بِالْهَلَاكِ، فَأَهْلَكْنَا بَعْضَهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون: ٤٤] لِلنَّاسِ، وَمَثَلًا يُتَحَدَّثُ بِهِمْ، وَقَدْ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) انظر «حجة القراءات» (١/ ٤٨٧).

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ حَدِيثٍ. وَإِنَّمَا قِيلَ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون: ٤٤] لِأَنَّهُمْ جُعِلُوا حَدِيثًا، وَمَثَلًا يُتَمَثَّلُ بِهِمْ فِي الشَّرِّ، وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْرِ: جَعَلْتُهُ حَدِيثًا، وَلَا أُحْدُوثَةً.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤] يَقُولُ: فَأَبْعَدَ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُصَدِّقُونَ بِرَسُولِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْدَ الرُّسُلِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ، مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ مِنَ الْقِبْطِ *!*﴿بِآيَاتِنَا﴾ [البقرة: ٣٩] يَقُولُ: بِحُجَجِنَا، إِلَى فِرْعَوْنَ، وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ مِنَ الْقِبْطِ ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف: ١٣٣] عَنِ اتِّبَاعِهَا، وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٦] يَقُولُ: وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ عَلَى أَهْلِ نَاحِيَتِهِمْ وَمَنْ فِي بِلَادِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ بِالظُّلْمِ، قَاهِرِينَ لَهُمْ. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٦] قَالَ: «عَلَوْا عَلَى رُسُلِهِمْ، وَعَصَوْا رَبَّهُمْ؛ ذَلِكَ عُلُوُّهُمْ»[1] وَقَرَأَ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [القصص: ٨٣] الْآيَةَ.

---

(١) إسناده صحيح.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧] فَنَتَّبِعُهُمَا ﴿وَقَوْمُهُمَا﴾ [المؤمنون: ٤٧] مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧] يَعْنُونَ أَنَّهُمْ لَهُمْ مُطِيعُونَ مُتَذَلِّلُونَ، يَأْتَمِرُونَ لِأَمْرِهِمْ، وَيَدِينُونَ لَهُمْ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مَنْ دَانَ لِمَلِكٍ عَابِدًا لَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِأَهْلِ الْحِيرَةِ: الْعِبَادُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ طَاعَةٍ لِمُلُوكِ الْعَجَمِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٧]. الْآيَةَ، نَذْهَبُ نَرْفَعُهُمْ فَوْقَنَا، وَنَكُونُ تَحْتَهُمْ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ فَوْقَهُمْ وَهُمْ تَحْتَنَا، كَيْفَ نَصْنَعُ ذَلِكَ؟ وَذَلِكَ حِينَ أَتَوْهُمْ بِالرِّسَالَةِ» وَقَرَأَ: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨] قَالَ: «الْعُلُوُّ فِي الْأَرْضِ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المؤمنون: ٤٨] يَقُولُ: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ مُوسَى وَهَارُونَ، فَكَانُوا مِمَّنْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ كَمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ بِتَكْذِيبِهَا رُسُلَهَا.

---

(١) إسناده صحيح.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

[المؤمنون: ٥٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، لِيَهْتَدِيَ بِهَا قَوْمُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ [المؤمنون: ٥٠] يَقُولُ: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ حُجَّةً لَنَا عَلَى مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ، وَعَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى إِنْشَاءِ الْأَجْسَامِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، كَمَا أَنْشَأْنَا خَلْقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبٍ

كَمَا **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «وَلَدَتْهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ هُوَ لَهُ»[١] وَلِذَلِكَ وُحِّدَتِ الْآيَةُ، وَقَدْ ذُكِرَ مَرْيَمُ وَابْنُهَا.

وَقَوْلُهُ ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] يَقُولُ: وَضَمَمْنَاهُمَا وَصَيَّرْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ، يُقَالُ: أَوَى فُلَانٌ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا، فَهُوَ يَأْوِي إِلَيْهِ. إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؛ وَعَلَى مِثَالِ أَفْعَلْتُهُ، فَهُوَ يُؤْوِيهِ وَقَوْلُهُ ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] يَعْنِي: إِلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى مَا حَوْلَهُ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرَّجُلِ يَكُونُ فِي رِفْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَعِزٍّ وَشَرَفٍ وَعَدَدٍ: هُوَ فِي رَبْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَفِيهَا لُغَتَانِ: ضَمُّ الرَّاءِ، وَكَسْرُهَا إِذَا أُرِيدَ بِهَا الِاسْمُ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهَا الْفَعْلَةُ مِنَ الْمَصْدَرِ قِيلَ: رَبَا رَبْوَةً **وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَآوَى إِلَيْهِ مَرْيَمَ وَابْنَهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هُوَ الرَّمْلَةُ مِنْ فِلَسْطِينَ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧١) عن معمر بهذا الإسناد.

ذكر من قال ذلك:

حدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: ثني ابْنُ عَمٍّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ: «[الْزَمُوا][(١)] هَذِهِ الرَّمْلَةَ مِنْ فِلَسْطِينَ، فَإِنَّهَا الرَّبْوَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]»[(٢)].

حدثني عِصَامُ بْنُ [رَوَّادِ][(٣)] بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثنا أَبِي قَالَ: ثنا عَبَّادٌ أَبُو عُتْبَةَ الْخَوَّاصُ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ، عَنِ أبي وَعْلَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، قَالَ: مَا أَدْرِي مَا حَدَّثَنَا مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «ذَكَرَ أَنَّ الرَّبْوَةَ هِيَ الرَّمْلَةُ»[(٤)].

حدثنا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: هِيَ الرَّمْلَةُ مِنْ فِلَسْطِينَ»[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) أكرموا.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل بشر بن رافع الحارثى «ضعيف»، وعبد الرحمن بن الصامت، وقيل ابن هضاض، وقيل ابن الهضهاض وقيل ابن الهضاب، الدوسى (ابن عم أبى هريرة) «مجهول»

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٢) عن بشر بن رافع بهذا الإسناد.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) داود.

(٤) **إسناده ضعيف:** من أجل رواد بن الجراح الشامى «ضعيف» وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٩٥) والن عساكر في تريخ دمشق (٢٠٩/١) كلاهما من طرق عن رواد بن الجراح بهذا الإسناد.

(٥) **إسناده ضعيف:** من أجل بشر بن رافع الحارثى «ضعيف»، وعبد الرحمن بن =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا صَفْوَانُ قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: ثني أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ: «الْزَمُوا هَذِهِ الرَّمْلَةَ الَّتِي بِفِلَسْطِينَ، فَإِنَّهَا الرَّبْوَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]»(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ دِمَشْقُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «زَعَمُوا أَنَّهَا دِمَشْقُ»(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ قَالَ: «دِمَشْقُ»(٣).

= الصامت، وقيل ابن هضاض، وقيل ابن الهضهاض وقيل ابن الهضاب، الدوسى (ابن عم أبى هريرة) «مجهول»، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٢) عن بشر بن رافع بهذا الإسناد.

(١) **إسناده ضعيف:** سبق تخريجه انظر الذي قبله.

(٢) **صحيح لغيره:** وهذا إسناد ضعيف من أجل أحمد بن الوليد القرشي لم أقف له علي ترجمة، وأخرجه، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٤٦٣)، و الرامهرمزي (١/ ٤٧٥) قال سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن حكيم، يقول: سمعت عبد الوهاب بن عبد المجيد ثلاثتهم (معمر، ويزيد بن هارون بن زاذى، وعبد الوهاب بن عبد المجيد) عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب به، وهذا إسناد صحيح.

(٣) **إسناده منقطع:** لجهالة الواسطه بين معمر وسعيد بن المسيب وأخرجه عبد الرزاق =

حدثنا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، مِثْلَهُ[١].

حدثني يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ السَّهْمِيُّ قَالَ: ثنا ابْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: إِلَى رَبْوَةٍ مِنْ رُبَا مِصْرَ قَالَ: «وَلَيْسَ الرُّبَا إِلَّا فِي مِصْرَ، وَالْمَاءُ حِينَ يُرْسَلُ تَكُونُ الرُّبَا عَلَيْهَا الْقُرَى، لَوْلَا الرُّبَا لَغَرِقَتْ تِلْكَ الْقُرَى»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «هُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ»[٣].

قَالَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: «بَيْتُ الْمَقْدِسِ أَقْرَبُ [الأرض][٤] إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا»[٥].

= (١٩٦٩) عن معمر.

(١) **إسناده حسن:** من أجل الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى «صدوق».

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن لهيعة «ضعيف»، سبق تخريجه قريبا وله طرق آخري صحيحة.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٨) عن معمر.

(٤) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

(٥) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن كعب، مثله[(١)].

وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ: أَنَّهَا مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ ذُو اسْتِوَاءٍ وَمَاءٍ ظَاهِرٍ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ صِفَةُ الرَّمْلَةِ، لِأَنَّ الرَّمْلَةَ لَا مَاءَ بِهَا مَعِينٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَصَفَ هَذِهِ الرَّبْوَةَ بِأَنَّهَا ذَاتُ قَرَارٍ وَمَعِينٍ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «الرَّبْوَةُ: الْمُسْتَوِيَةُ»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «مُسْتَوِيَةٌ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٢) **إسناد العوفيين ضعيف.**

(٣) **إسناد منقطع:** سبق الكلام عليه وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

(٤) **إسناد ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن مجهول والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن.

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مِنْ صِفَةِ الرَّبْوَةِ الَّتِي أَوَيْنَا إِلَيْهَا مَرْيَمَ وَابْنَهَا عِيسَى [عليهما السلام][(١)]، أَنَّهَا أَرْضٌ مُنْبَسِطَةٌ، وَسَاحَةٌ وَذَاتُ مَاءٍ ظَاهِرٍ لِغَيْرِ الْبَاطِنِ جَارٍ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال: «المعين: الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]»[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: «الْمَعِينُ: الْمَاءُ»[(٣)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

(٢) **إسناد العوفيين ضعيف:** وأخرجه الحاكم (٤١٥٦) قال أخبرني محمد بن إسحاق الصفار العدل، ثنا أحمد بن نصر، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رضي وهذا إسناد حسن من أجل إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى «صدوق يهم»، وعمرو بن حماد «صدوق»، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (١٥٣) من طريقه عن عثمان بن محصن، قال: سئل ابن عباس به، قال أبو حاتم عثمان بن محصن، روى عن ابن عباس مرسلًا.

(٣) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) **إسناد ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد =

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي، «وَالْمَعِينُ: الْمَاءُ الظَّاهِرُ»[(١)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] «هُوَ الْمَاءُ الظَّاهِرُ»[(٢)].

وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْقَرَارِ الثِّمَارُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] «هِيَ ذَاتُ ثِمَارٍ، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ»[(٣)].

حَدَّثَنَا [الْحَسَنُ][(٤)] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٥)].

= «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن.

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي «ضعيف» وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (١/ ٢٠٩) بإسناده عن شريك بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري، وذكره الطوسي في التبيان (٧/ ٣٣٠).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٤٠٣) عن سعيد عن قتادة به.

(٤) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) الحسين.

(٥) **إسناده ضعيف:** سبق الكلام عليه.

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ قَتَادَةُ فِي مَعْنَى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: إِنَّهَا إِنَّمَا وُصِفَتْ بِأَنَّهَا ذَاتُ قَرَارٍ، لِمَا فِيهَا مِنَ الثِّمَارِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَسْتَقِرُّ فِيهَا سَاكِنُوهَا، فَلَا وَجْهَ لَهُ نَعْرِفُهُ.

وَأَمَّا ﴿وَمَعِينٍ﴾ [الصافات: ٤٥] فَإِنَّهُ مَفْعُولٌ مِنْ عِنْتُهُ فَأَنَا أُعِينُهُ، وَهُوَ مَعِينٌ؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا مِنْ مَعَنَ يَمْعَنُ، فَهُوَ مَعِينٌ مِنَ الْمَاعُونِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ:

وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ ... أَوْ هَضْبَةٌ دُونَهَا لَهُوبُ[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقُلْنَا لِعِيسَى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي طَيَّبَهُ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ الْحَرَامِ، ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ﴾ [المؤمنون: ٥١] تَقُولُ فِي الْكَلَامِ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ: أَيُّهَا الْقَوْمُ كُفُّوا عَنَّا أَذَاكُمْ، وَكَمَا قَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وَهُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثني عُبَيْدُ بْنُ إِسْحَاقَ الضَّبِّيُّ الْعَطَّارُ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

(١) انظر «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (١/ ٣٧٩)، و«جمهرة اللغة» (١/ ٣٨١)، و«لسان العرب» (١٣/ ٤١٠).

شُرَحْبِيلَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] قَالَ: «كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَأْكُلُ مِنْ غَزْلِ أُمِّهِ»[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١] يَقُولُ: إِنِّي بِأَعْمَالِكُمْ ذُو عِلْمٍ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَأَنَا مُجَازِيكُمْ بِجَمِيعِهَا، وَمُوَفِّيكُمْ أُجُورَكُمْ وَثَوَابَكُمْ عَلَيْهَا، فَخُذُوا فِي صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ وَاجْتَهِدُوا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢]

اخْتَلَفَتِ القرأة[٢] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿وَأَنَّ﴾ بِالْفَتْحِ، بِمَعْنَى: إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً. فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ﴿وَأَنَّ﴾ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، عَطْفٌ بِهَا عَلَى (مَا) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١١٠]، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ إِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ، وَيَكُونُ نَصْبُهَا بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفِيِّينَ بِالْكَسْرِ: ﴿وَإِن﴾ [البقرة: ٢٣] هَذِهِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ. وَالْكَسْرُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي عَلَى الِابْتِدَاءِ هُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّ الْخَبَرَ

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبيد بن إسحاق الضبي العطار «ضعيف»، وحفص بن عمر الفزاري لم أقف له علي ترجمة، وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٤٤) قال حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا إسماعيل بن عبد الله، ثنا عبيد أبو عبد الرحمن بهذا الإسناد.

(٢) انظر «حجة القراءات» (١/ ٤٨٨).

مِنَ اللَّهِ عَنْ قَبْلِهِ لِعِيسَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ [المؤمنون: ٥١] مُبْتَدَأٌ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ٥٢] مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَطْفًا بِهِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَقُلْنَا لِعِيسَى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَقُلْنَا: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً. وَقِيلَ: إِنَّ الْأُمَّةَ الَّذِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الدِّينُ وَالْمِلَّةُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢] قَالَ: «الْمِلَّةُ وَالدِّينُ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] يَقُولُ: وَأَنَا مَوْلَاكُمْ فَاتَّقُونِ بِطَاعَتِي تَأْمَنُوا عِقَابِي وَنُصِبَتْ ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢] عَلَى الْحَالِ. وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ رَفْعًا. وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ: رَفْعُ ذَلِكَ إِذَا رُفِعَ عَلَى الْخَبَرِ، وَيَجْعَلُ أُمَّتَكُمْ نَصْبًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ هَذِهِ.

وَأَمَّا نَحْوِيُّو الْكُوفَةِ فَيَأْبَوْنَ ذَلِكَ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ، وَقَالُوا: لَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِهَذَا غُلَامِكُمْ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا تَتْبَعُهُ إِلَّا الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَالْأَجْنَاسُ، لِأَنَّ (هَذَا) إِشَارَةٌ إِلَى عَدَدٍ، فَالْحَاجَةُ فِي ذَلِكَ إِلَى تَبْيِينِ الْمُرَادِ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ أَيُّ الْأَجْنَاسِ هُوَ؟ وَقَالُوا: وَإِذَا قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكُمْ وَاحِدَةً، وَالْأُمَّةُ غَائِبَةٌ وَهَذِهِ حَاضِرَةٌ، قَالُوا: فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُبَيَّنَ عَنِ الْحَاضِرِ بِالْغَائِبِ، قَالُوا: فَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ: إِنَّ هَذَا زَيْدٌ قَائِمٌ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا مُحْتَاجٌ إِلَى الْجِنْسِ لَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ.



(١) **إسناد ضعيف جدا:** سبق الكلام عليه وذكره الطوسي في «التبيان» (٧/ ٣٣٠).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣]

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿زُبُرٗاۖ﴾ [المؤمنون: ٥٣] فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ: ﴿زُبُرٗاۖ﴾ بِمَعْنَى جَمْعِ الزَّبُورِ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ: فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ مِنْ أُمَّةِ الرَّسُولِ عِيسَى بِالِاجْتِمَاعِ عَلَى الدِّينِ الْوَاحِدِ، وَالْمِلَّةِ الْوَاحِدَةِ، دِينَهُمُ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِلُزُومِهِ ﴿زُبُرٗاۖ﴾ [المؤمنون: ٥٣] كُتُبًا، فَدانَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بِكِتَابٍ غَيْرِ الْكِتَابِ الَّذِينَ دَانَ بِهِ الْفَرِيقُ الْآخَرُ، كَالْيَهُودِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ دَانُوا بِحُكْمِ التَّوْرَاةِ، وَكَذَّبُوا بِحُكْمِ الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَكَالنَّصَارَى الَّذِينَ دَانُوا بِالْإِنْجِيلِ بِزَعْمِهِمْ وَكَذَّبُوا بِحُكْمِ الْفُرْقَانِ

ذِكْرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿زُبُرٗاۖ﴾ [المؤمنون: ٥٣] قَالَ: «كُتُبًا»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

(١) **صحيح لغيره وهذا إسناده ضعيف** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٧٣) عن معمر، عن قتادة به وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٤٠٤) عن سعيد عن قتادة به وهذا إسناد صحيح.

(٢) **إسناده ضعيف:** سبق تخريجه.

الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣] قَالَ: «كُتُبُ اللَّهِ فَرَّقُوهَا قطعا»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣] قَالَ مُجَاهِدٌ: «كُتُبُهُمْ فَرَّقُوهَا قِطَعًا»(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: إِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: فَتَفَرَّقُوا دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا أَحْدَثُوهَا يَحْتَجُّونَ فِيهَا لِمَذْهَبِهِمْ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣] قَالَ: «هَذَا مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْأَدْيَانِ وَالْكُتُبِ، كُلٌّ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِمْ، لَيْسَ أَهْلُ هَوَاءٍ إِلَّا وَهُمْ مُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِمْ وَهَوَاهُمْ وَصَاحِبِهِمُ الَّذِي اخْتَرَقَ ذَلِكَ لَهُمْ»(٣).

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الشَّامِ: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبَرًا﴾ بِضَمِّ الزَّايِ، وَفَتْحِ الْبَاءِ، بِمَعْنَى: فَتَفَرَّقُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ قِطَعًا كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، وَذَلِكَ الْقِطَعُ مِنْهَا، وَاحِدَتُهَا زُبْرَةٌ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. فَصَارَ بَعْضُهُمْ يَهُودًا، وَبَعْضُهُمْ نَصَارَى. وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي نَخْتَارُ فِي ذَلِكَ: قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِضَمِّ الزَّايِ وَالْبَاءِ، لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ بِهِ

---

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) **إسناد ضعيف جدا:** سبق الكلام عليه وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

(٣) **إسناد صحيح.**

الْكُتُبُ، فَذَلِكَ يُبَيِّنُ عَنْ صِحَّةِ مَا اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الزُّبُرَ هِيَ الْكُتُبُ، يُقَالُ مِنْهُ: زَبَرْتُ الْكِتَابَ: إِذْ كَتَبْتُهُ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: فَتَفَرَّقَ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِلُزُومِ دِينِهِ مِنَ الْأُمَمِ دِينَهُمْ بَيْنَهُمْ كُتُبًا، كَمَا بَيَّنَّا قَبْلُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] يَقُولُ: كُلُّ فَرِيقٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ بِمَا اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الدِّينِ وَالْكُتُبِ فَرِحُونَ. مُعْجَبُونَ بِهِ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ سِوَاهُ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] «قِطْعَةٌ وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ [المؤمنون: ٥٣] «قِطْعَةٌ. أَهْلُ الْكِتَابِ»(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَدَعْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا، ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٥٤] فِي ضَلَالَتِهِمْ وَغَيِّهِمْ، ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] يَعْنِي: إِلَى أَجَلٍ سَيَأْتِيهِمْ عِنْدَ مَجِيئِهِ عَذَابِي.

(١) **إسناد منقطع:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناد ضعيف جدا:** سبق الكلام عليه.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾ [المؤمنون: ٥٤] قَالَ: «فِي ضَلَالِهِمْ»[(١)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾ [المؤمنون: ٥٤] قَالَ: «الْغَمْرَةُ: الْغَمْرُ»[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥﴾ [المؤمنون: ٥٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَيَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ زُبُرًا، أَنَّ الَّذِيَ نُعْطِيهِمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٦] يَقُولُ: نُسَابِقُ لَهُمْ فِي خَيْرَاتِ الْآخِرَةِ، وَنُبَادِرُ لَهُمْ فِيهَا؟ و(مَا) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٥٥] نَصْبٌ، لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي. ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٦] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ تَكْذِيبًا لَهُمْ: مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ بَلْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ إِمْدَادِيَ إِيَّاهُمْ بِمَا أُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ إِمْلَاءٌ وَاسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾ [المؤمنون: ٥٥] قَالَ: نُعْطِيهِمْ، نُسَارِعُ لَهُمْ قَالَ:

---

(١) **إسناد ضعيف جدا:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناد صحيح.**

نَزِيدُهُمْ فِي الْخَيْرِ، نُمْلِي لَهُمْ قَالَ: «هَذَا لِقُرَيْشٍ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: ثني أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَوْلُ اللَّهِ: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥٦] قَالَ: «يُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ»[(٣)].

وَكَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ وَجَّهَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، إِلَى أَنَّ تَأْوِيلَهُ: يُسَارِعُ لَهُمْ إِمْدَادُنَا إِيَّاهُمْ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ فِي الْخَيْرَاتِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٨]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧] إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ، فَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ دَائِبُونَ فِي طَاعَتِهِ، جَادُّونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ. *!*﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٨] يَقُولُ: وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ كِتَابِهِ وَحُجَجِهِ مُصَدِّقُونَ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ٥٩] يَقُولُ: وَالَّذِينَ يُخْلِصُونَ لِرَبِّهِمْ عِبَادَتَهُمْ، فَلَا يَجْعَلُونَ لَهُ فِيهَا لِغَيْرِهِ شِرْكًا لِوَثَنٍ وَلَا لِصَنَمٍ،

---

(١) **إسناد منقطع:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناد ضعيف جدا** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده حسن:** من أجل محمد بن عمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى صدو.

وَلَا يُرَاءُونَ بِهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَعْمَالَهُمْ لِوَجْهِهِ خَالِصًا، وَإِيَّاهُ يَقْصِدُونَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] وَالَّذِينَ يُعْطُونَ أَهْلَ سُهْمَانَ الصَّدَقَةَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ. ﴿مَا ءَاتَوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] يَعْنِي: مَا أَعْطَوْهُمْ إِيَّاهُ مِنْ صَدَقَةٍ، وَيُؤَدُّونَ حُقُوقَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ إِلَى أَهْلِهَا. ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] يَقُولُ: خَائِفَةٌ مِنْ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، فَلَا يُنَجِّيهِمْ مَا فَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَهُمْ خَائِفُونَ مِنَ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ لِذَلِكَ، كَمَا قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبْجَرَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: ﴿يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «الزَّكَاةُ»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ:

---

(١) **إسناده ضعيف:** فيه رجل مبهم لم يسم.

«الْمُؤْمِنُ يُنْفِقُ مَالَهُ وَقَلْبُهُ وَجِلٌ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُنَجِّيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال ثنا الحسين قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يُنْفِقُ مَالَهُ وَيَتَصَدَّقُ، وَقَلْبُهُ وَجِلٌ أَنَّهُ إِلَى رَبِّهِ رَاجِعٌ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا. ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧﴾ [المؤمنون: ٥٧] إِلَى: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وَقَالَ الْمُنَافِقُ: إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي»[(٤)].

---

(١) **إسناد العوفيين ضعيف:** من أجل أبو يحيى القتات الكوفى الكناسى «لين الحديث».

(٢) **صحيح لغيره:** وهذا إسناد ضعيف جدا من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٥)، ووكيع في «الزهد» (١٥٣) كلاهما (ابن المبارك، وكيع) عن جعفر بن حيان السعدى، أبو الأشهب العطاردى البصرى عن الحسن به ومن طريق وكيع أحمد في «الزهد» (١٦٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤٨) وهذا **إسناد صحيح**.

(٣) **إسناد ضعيف جدا** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج لم يسمع من ابن عباس.

(٤) **إسناده صحيح:** يعقوب هو ابن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح، أبو يوسف الدورقى، ويونس هو ابن عبيد بن دينار العبدى، وابن علية هو إسماعيل بن =

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا. ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] يَقُولُ: خَائِفَةٌ»[١].

حدثنا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: ثنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِمٌ الْأَفْطَسُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ؛ وَهِيَ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ»[٢].

حدثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا وَيَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خَائِفَةٌ»[٣].

حدثنا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٤].

حدثنا عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عبد الله قال ثني مُعَاوِيَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] يَقُولُ: «يَعْمَلُونَ خَائِفِينَ»[٥].

= إبراهيم بن مقسم.

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن جميد شيخ الطبري «ضعيف».

(٢) **إسناده صحيح:** إسرائيل هو ابن يونس.

(٣) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام،
وأخرجه عبدالرزاق (١٩٧٦) عن معمر بهذا الإسناد.

(٥) **إسناده منقطع:** معاوية لم يسع من ابن عباس.

قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا فَرَقًا مِنَ اللَّهِ وَوَجَلًا مِنَ اللَّهِ»[١].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] «يُنْفِقُونَ مَا أَنْفَقُوا»[٢].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قَالَ: «يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا وَيُنْفِقُونَ مَا أَنْفَقُوا، وَيَتَصَدَّقُونَ بِمَا تَصَدَّقُوا، وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، اتِّقَاءً لِسُخْطِ اللَّهِ وَالنَّارِ»[٣].

وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، أَعْنِي عَلَى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] قرأة الْأَمْصَارِ، وَبِهِ رُسُومُ مَصَاحِفِهِمْ وَبِهِ نَقْرَأُ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَوِفَاقِهِ خَطَّ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ، وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا عُبَيْدٌ: كَيْفَ نَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا﴾ [المؤمنون: ٦٠] فَقَالَتْ: «يَأْتُونَ مَا أَتَوْا»[٤].

---

(١) **إسناد العوفيين ضعيف**، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٧) وفي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر «متروك».

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري.

(٣) **إسناده صحيح**.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا**: من أجل طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى، المكى =

وَكَأَنَّهَا تَأَوَّلَتْ فِي ذَلِكَ: وَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَهُمْ وَجِلُونَ مِنَ اللَّهِ

كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ الذَّنْبَ وَهُوَ وَجِلٌ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مَنْ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ وَجِلٌ»(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهُمُ الَّذِينَ يُذْنِبُونَ وَهُمْ مُشْفِقُونَ قال: «**لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون وَيَصُومُونَ وَهُمْ مُشْفِقُونَ؟**»(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ، ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: ثنا لَيْثٌ، عَنْ مُغِيثٍ، عَنْ رَجُلٍ

= «متروك»، وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦٤٤) عن ابن نمير، عن طلحة بن عمرو بهذا الأسناد.

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري ضعيف وانظر الذي بعده.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمى، المكى «متروك»، وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦٤٤) عن ابن نمير، عن طلحة بن عمرو بهذا الأسناد، أخرج الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجة (٤١٩٨)، والحميدي (٢٧٧)، وإسحاق بن راهويه (١٦٤٣)، وأحمد (٦/ ١٥٩)، و الحاكم (٣٤٨٦)، والبيهقي في «شعب الأيمان» (٧٤٧) كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني، أن عائشة، به وهذا إسناده ضعيف لانقطاعه عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الخيواني لم يدرك عائشة ﵂.

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] [(١)] قَالَ: فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ، ثنا أَبِي، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «**لَا يَا بنت أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بنت الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَيَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ**»[(٢)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، وَهُشَيْمٍ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، جَمِيعًا، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**وَ يَا بنت أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بنت الصِّدِّيقِ هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَفْرَقُونَ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ**»[(٣)].

وَ(أَنَّ) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] مِنْ أَنَّهُمْ، فَلَمَّا حُذِفَتْ (مِنْ) اتَّصَلَ الْكَلَامُ قَبْلَهَا، فَنُصِبَتْ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْخَافِضُ ظَاهِرًا.

---

(١) **إسناده ضعيف:** في إسناده رجل مبهم لم يسم، ومغيث لم أعرفه، ولم أقف له علي ترجمة، وأخرجه أبو يعلي (٤٩١٧) عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن جرير، عن ليث بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل سفيان بن وكيع «ضعيف»، وعبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة سبق تخريجه قريبا

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه وتخريجه.

وَقَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ الصِّفَاتُ صِفَاتُهُمْ، يُبَادِرُونَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيَطْلُبُونَ الزُّلْفَةَ عِنْدَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١][(١)].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَعْنَاهُ: سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ، فَذَلِكَ سَبُوقُهُمُ الْخَيْرَاتِ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ، ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] يَقُولُ: «سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ»[(٢)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] «فَتِلْكَ الْخَيْرَاتُ»[(٣)].

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ بِمَعْنَى: وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ. وَتَأَوَّلَهُ آخَرُونَ: وَهُمْ مِنْ أَجْلِهَا سَابِقُونَ وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، مِنْ أَنَّهُ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ قَبْلَ مُسَارَعَتِهِمْ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَمَّا سَبَقَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ سَارَعُوا فِيهَا.

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه وأخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (١٦٤٥) علان بن المغيرة عن عبد الله بن صالح به.

(٣) **إسناده صحيح.**

وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْكَلَامِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرُ مَعْنَيَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِنَا إِذَا وَجَّهْنَا تَأْوِيلَ الْكَلَامِ إِلَى ذَلِكَ، إِلَى تَحْوِيلِ مَعْنَى اللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ لَهَا﴾ [المؤمنون: ٦١] إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَغْلَبِ عَلَيْهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المؤمنون: ٦٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا ممن خلقنا إلا وسعها يقول إِلَّا مَا يَسَعُهَا وَيَصْلُحُ لَهَا مِنَ الْعِبَادَةِ؛ وَلِذَلِكَ كَلَّفْنَاهَا مَا كَلَّفْنَاهَا مِنْ مَعْرِفَةِ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَشَرَعْنَا لَهَا مَا شَرَعْنَا مِنَ الشَّرَائِعِ. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٦٢] يَقُولُ: وَعِنْدَنَا كِتَابُ أَعْمَالِ الْخَلْقِ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؛ ﴿يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٢] يَقُولُ: يُبَيِّنُ بِالصِّدْقِ عَمَّا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا، لَا زِيَادَةَ عَلَيْهِ، وَلَا نُقْصَانَ.

وَنَحْنُ مُوَفُّو جَمِيعِهِمْ أُجُورَهُمْ، الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١] يَقُولُ: وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، بِأَنْ يُزَادَ عَلَى سَيِّئَاتِ الْمُسِيءِ مِنْهُمْ مَا لَمْ يَعْمَلْهُ فَيُعَاقَبَ عَلَى غَيْرِ جُرْمِهِ، وَيُنْقَصَ الْمُحْسِنُ عَمَّا عَمِلَ مِنْ إِحْسَانِهِ فَيُنْقَصَ عَمَّا لَهُ مِنَ الثَّوَابِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المؤمنون: ٦٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَحْسِبُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، مِنْ أَنَّ إِمْدَادَنَاهُمْ بِمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، بِخَيْرٍ نَسُوقُهُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَالرِّضَا

مِنَّا عَنْهُمْ؛ وَلَكِنَّ قُلُوبَهُمْ فِي غَمْرَةٍ عَمًى عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ. وَعُنِيَ بِالْغَمْرَةِ: مَا غَمَرَ قُلُوبَهُمْ فَغَطَّاهَا عَنْ فَهْمِ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ كِتَابَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ وَالْحُجَجِ. وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ [الكهف: ٢٤] مِنَ الْقُرْآنِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «فِي عَمًى مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «مِنَ الْقُرْآنِ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَعْمَالٌ لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ مِنَ الْمَعَاصِي ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] يَقُولُ: مِنْ دُونِ أَعْمَالِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَهْلِ التَّقْوَى وَالْخَشْيَةِ لَهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ

---

(١) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه.

لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «الْخَطَايَا»[(١)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «الْحَقُّ»[(٢)].

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «خَطَايَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ الْحَقِّ»[(٣)].

قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]. الْآيَةَ، قَالَ: «أَعْمَالٌ دُونَ الْحَقِّ»[(٤)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «ذَكَرَ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، ثُمَّ قَالَ لِلْكُفَّارِ: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: مِنْ دُونِ الْأَعْمَالِ الَّتِي مِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿مِّنْ

(١) **صحيح لغيره:** وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف»، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى «ضعيف» وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٥) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٣٩) وابن بطة في الإبانة الكبرى (١٧٤٧) والبيهقي في «القضاء والقدر» (٥٠٣) كلهم من طرق عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد به وهذا **إسناد صحيح**.

(٢) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٥) عن عبد الرحمن عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٤) **إسناده ضعيف:** من أجل الحجاج، وأبو جعفر الرازى التميمى مولاهم «ضعيفان».

خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧] وَالَّذِينَ، وَالَّذِينَ»[1].

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «أَعْمَالٌ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا»[2].

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «أَعْمَالٌ لَمْ يَعْمَلُوهَا سَيَعْمَلُونَهَا»[3].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَسْتَوْفِيَ بَقِيَّةَ عَمَلِهِ، وَيُصَلِّيَ بِهِ»[4].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «أَعْمَالٌ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا»[5].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٨) عن معمر بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٥)، وأحمد في «السنة» (٩٣٩)، وابن بطة في «الإبانة» (١٧٤٧)، والبيهقي (٥٠٣) كلهم من طرق عن (سفيان، ومحمد بن عبيد، ووكيع) عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد وهذا **إسناد صحيح**.

(٣) **إسناده حسن:** من أجل علي بن سهل «صدوق» وأخرجه القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١٣٤) وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٧٥).

(٤) **إسناده صحيح:** وأخرجه القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١٣٤) وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٤٧٥).

(٥) **إسناده ضعيف:** من أجل عمرو بن مالك بن عمر الراسبى الغبرى «ضعيف» =

حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] قَالَ: «أَعْمَالٌ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا»(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مِنْ قُرَيْشٍ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ، إِلَى أَنْ يُؤْخَذَ أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْبَطَرِ مِنْهُمْ بِالْعَذَابِ

كَمَا حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: الْمُتْرَفُونَ: الْعُظَمَاءُ. ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] يَقُولُ: «فَإِذَا أَخَذْنَاهُمْ بِهِ جَأَرُوا» يَقُولُ: «ضَجُّوا وَاسْتَغَاثُوا مِمَّا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِنَا»(٢).

وَلَعَلَّ الْجُؤَارَ: رَفْعُ الصَّوْتِ، كَمَا يَجْأَرُ الثَّوْرُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى:

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ ... طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا(٣)

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ

ذكر من قال ذلك:

= وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٨) عن معمر بهذا الإسناد.

(١) **إسناده ضعيف**: من أجل عمرو بن مالك بن عمر الراسبى الغبرى «ضعيف» وأخرجه عبد الرزاق (١٩٧٨) عن معمر بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده صحيح**.

(٣) انظر «الصاحبي في فقه اللغة العربية» (١/ ٤٥).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] يَقُولُ: «يَسْتَغِيثُونَ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مرثد، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ۝٦٤﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: «بِالسُّيُوفِ يَوْمَ بَدْرٍ»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: «يَجْزَعُونَ»(٣).

قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: عَذَابُ يَوْمِ بَدْرٍ. ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: «الَّذِينَ بِمَكَّةَ»(٤).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤] «يَعْنِي أَهْلَ بَدْرٍ، أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل علقمة بن قردد لم أقف له علي ترجمة وأخرجه الثوري في «تفسيره» (١/ ٢١٧) عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد به.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، و أبو جعفر الرازى التميمى مولاهم «ضعيف» وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» (٦/ ٤١٢).

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل، والقاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد ضعيف وذكره القرطبي (١٢/ ١٣٥).

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين =

حدثني يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤] قَالَ: «يَجْزَعُونَ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ [المؤمنون: ٦٥] يَقُولُ: لَا تَضِجُّوا وَتَسْتَغِيثُوا الْيَوْمَ وَقَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَابُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَإِنَّ ضَجِيجَكُمْ غَيْرُ نَافِعِكُمْ، وَلَا دَافِعٍ عَنْكُمْ شَيْئًا مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ. ﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥] يَقُولُ: إِنَّكُمْ مِنْ عَذَابِنَا الَّذِي قَدْ حَلَّ بِكُمْ لَا تُسْتَنْقَذُونَ، وَلَا يُخَلِّصُكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا الْقَاسِمُ، قَالَ ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ [المؤمنون: ٦٥] «لَا تَجْزَعُوا الْيَوْمَ»(٢).

حدثني يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ [المؤمنون: ٦٥] «لَا تَجْزَعُوا الْآنَ حِينَ نَزَلَ بِكُمُ الْعَذَابُ، إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْجَزَعُ قَبْلُ نَفَعَكُمْ»(٣).



= الحسين والطبري.

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) **إسناده ضعيف جدًا:** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده معلقا.**

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ: لَا تَضِجُّوا الْيَوْمَ وَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ سَخَطُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَاسْتَوْجَبْتُمُوهُ بِكُفْرِكُمْ بِآيَاتِ رَبِّكُمْ. ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٦٦] يَعْنِي: آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ، يَقُولُ: كَانَتْ آيَاتُ كِتَابِي تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فَتُكَذِّبُونَ بِهَا، وَتَرْجِعُونَ مُوَلِّينَ عَنْهَا إِذَا سَمِعْتُمُوهَا، كَرَاهِيَةً مِنْكُمْ لِسَمَاعِهَا.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ: نَكَصَ فُلَانٌ عَلَى عَقِبِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦] قَالَ: «تَسْتَأْخِرُونَ»[(١)].

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦] يَقُولُ: «تُدْبِرُونَ»[(٢)].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه

وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسير» (١/ ٤٠٩) عن ابن مجاهد عن أبيه به وابن مجاهد متروك.

(٢) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المؤمنون: ٦٦] «يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ»[١].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ. قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦] قَالَ: «تَسْتَأْخِرُونَ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِ اللَّهِ، يَقُولُونَ: لَا يَظْهَرُ عَلَيْنَا فِيهِ أَحَدٌ، لِأَنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: «مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرِمِ الْبَيْتِ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَيْنَا فِيهِ أَحَدٌ»[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «بِمَكَّةَ

---

(١) **إسناد العوفيين ضعيف** وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٠٦٢) عن محمد بن سعد- فيما كتب إلي- ثنا أبي ثنا عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس.

(٢) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٧) بإسناده ورقاء بهذا الإسناد.

(٣) **إسناد العوفيين ضعيف.**

بِالْبَلَدِ»[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، نَحْوَهُ[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هَوْذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «مُسْتَكْبِرِينَ بِحَرَمِي»[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] «بِالْحَرَمِ»[٤].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَمِ»[٥].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[٦].

---

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٧) عن عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، وابن جريج مدلس وقد عنعن.

(٣) **إسناده حسن:** من أجل هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن، وعوف هو ابن أبى جميلة العبدى الهجرى.

(٤) **إسناده صحيح:** وأخرجه سفيان في «تفسيره» (١/ ٢١٧) عن سفيان عن حصين عن سعيد بن جبير به.

(٥) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨٠) عن معمر، عن قتادة به.

(٦) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «بِالْحَرَمِ»[١].

وَقَوْلُهُ: *!*﴿سَٰمِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ. وَوَحَّدَ قَوْلُهُ: *!*﴿سَٰمِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] وَهُوَ بِمَعْنَى السُّمَّارِ، لِأَنَّهُ وُضِعَ مَوْضِعَ الْوَقْتِ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَتَهْجُرُونَ لَيْلًا، فَوَضَعَ السَّامِرَ مَوْضِعَ اللَّيْلِ، فَوَحَّدَ لِذَلِكَ. وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ يَقُولُ: وَحَّدَ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، كَمَا قِيلَ: طِفْلٌ فِي مَوْضِعِ أَطْفَالٍ. وَمِمَّا يُبَيِّنُ عَنْ صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي أَنَّهُ وُضِعَ مَوْضِعَ الْوَقْتِ فَوُحِّدَ لِذَلِكَ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مِنْ دُونِهِمْ إِنْ جِئْتَهُمْ سَمَرًا   عَزْفُ الْقِيَانِ وَمَجْلِسٌ غَمْرُ[٢].

فَقَالَ: سَمَرًا، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ جِئْتَهُمْ لَيْلًا وَهُمْ يَسْمُرُونَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: *!*﴿سَٰمِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧]. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: *!*﴿سَٰمِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: «[تَسْمُرُونَ][٣] حَوْلَ الْبَيْتِ»[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه الحسين بن الفرج «ضعيف جدا» وفيه انقطاع بين الحسين والطبري وذكره الطوسي في «التبيان» (٧/ ٣٣٧). .

(٢) انظر «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٣٦٣)، و«لسان العرب» (٤/ ٣٧٧).

(٣) ما بين المعقوفين في(ف)، (ك) يسمرون.

(٤) **إسناد العوفيين ضعيف.**

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «مَجْلِسًا بِاللَّيْلِ»[(١)].

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «مَجَالِسُ»[(٢)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «كَانُوا يَسْمُرُونَ لَيْلَتَهُمْ وَيَلْعَبُونَ: يَتَكَلَّمُونَ بِالشِّعْرِ وَالْكَهَانَةِ وَبِمَا لَا يَدْرُونَ»[(٤)].

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «يَعْنِي سَمَرَ اللَّيْلِ»[(٥)].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ

مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: سَامِرًا مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ آمِنًا لَا يَخَافُ، كَانُوا

---

(١) **إسناده منقطع**: سبق الكلام عليه وجاء في «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٧).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا**: سبق الكلام عليه سبق تخريجه.

(٣) **إسناده صحيح**: سبق الكلام عليه.

(٤) **إسناده صحيح**: سبق الكلام عليه.

(٥) **إسناده ضعيف جدًّا**: سبق الكلام عليه.

يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ؛ «لَا يَخَافُونَ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: *!*﴿سَامِرًا﴾ [المؤمنون: ٦٧] يَقُولُ: «سَامِرًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ لَا نَخَافُ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] اخْتَلَفَتِ القرأة[٣] فِي قِرَاءَتِهِ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْأَمْصَارِ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْجِيمِ. وَلِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ الْمَعْنَى: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآنِ أَوِ الْبَيْتِ، أَوْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفْضِهِ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ شَيْئًا مِنَ الْقَوْلِ كَمَا يَهْجُرُ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ، وَذَلِكَ إِذَا هَذَى؛ فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ مَا لَا مَعْنَى لَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَذَلِكَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ. وَقَدْ جَاءَ بِكِلَا الْقَوْلَيْنِ التَّأْوِيلُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ

ذِكْرُ مَنْ قَالَ: كَانُوا يُعْرِضُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْحَقِّ وَيَهْجُرُونَهُ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «يَهْجُرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَالْحَقَّ»[٤].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨٠) عن معمر، عن قتادة به.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨٠) عن معمر بهذا الإسناد.

(٣) انظر «السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٦).

(٤) **إسناد العوفيين ضعيف.**

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «السَّبُّ»[١].

ذِكْرُ مَنْ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ الْبَاطِلَ وَالسَّيِّئَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «يَهْجُرُونَ فِي الْبَاطِلِ»[٢].

قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «تسمرون بالليل تخوضون فِي الْبَاطِلِ»[٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ فِي الْقُرْآنِ»[٤].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[٥].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] قَالَ: «الْهَذَيَانُ؛ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يُرِيدُ، وَلَا يَعْقِلُ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَدْرِي» قَالَ: «كَانَ أُبَيُّ يَقْرَؤُهَا: ﴿سَٰمِرًا

---

(١) **إسناده حسن:** من أجل السد هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى «صدوق يهم».

(٢) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عليه.

(٤) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٥) **إسناده ضعيف جدًا:** سبق الكلام عليه.

تَهۡجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]»[(١)].

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ، وَكَسْرِ الْجِيمِ. وَمِمَّنْ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ قرأة الْأَمْصَارِ نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، [(٢)]، بِمَعْنَى: يُفْحِشُونَ فِي الْمِنْطَقِ، وَيَقُولُونَ الْخَنَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَهْجَرَ الرَّجُلُ: إِذَا أَفْحَشَ فِي الْقَوْلِ. وَذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسُبُّونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ قَالَ: «تَقُولُونَ هُجْرًا»[(٣)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي نَهِيكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَامِرًا تُهْجِرُونَ﴾: «أَيْ تَسُبُّونَ»[(٤)].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هَوْذَةُ، قَالَ: ثنا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: «سَامِرًا تُهْجِرُونَ» رَسُولِي»[(٥)].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ[(٦)].

---

(١) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عليه.

(٢) انظر «حجة القراءات» (١/ ٤٨٩).

(٣) **إسناده منقطع:** سبق الكلام عليه.

(٤) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف».

(٥) **إسناده حسن:** من أجل هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن.

(٦) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨١) قال معمر وقال الحسن.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿تُهْجِرُونَ﴾ يَقُولُ: «يَقُولُونَ سُوءًا»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ كِتَابَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ(٢).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾ يَقُولُ: «يَقُولُونَ الْمُنْكَرَ وَالْخَنَا مِنَ الْقَوْلِ، كَذَلِكَ هُجْرُ الْقَوْلِ»(٣).

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قرأة الْأَمْصَارِ، وَهِيَ فَتْحُ التَّاءِ وَضَمُّ الْجِيمِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عليها.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَلَمْ يَتَدَبَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ تَنْزِيلَ اللَّهِ وَكَلَامَهُ، فَيَعْلَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ، وَيَعْرِفُوا حُجَجَ اللَّهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِ فِيهِ؟ ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] يَقُولُ: أَمْ جَاءَهُمْ أَمْرُ مَا لَمْ يَأْتِ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَسْلَافِهِمْ، فَاسْتَكْبَرُوا ذَلِكَ وَأَعْرَضُوا، فَقَدْ جَاءَتِ الرُّسُلُ مِنْ

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام، وأخرجه عبد الرواق (١٩٨١) عن معمر بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

قَبْلِهِمْ، وَأَنْزَلْتُ مَعَهُمُ الْكُتُبَ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ «أَمْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى: «بَلْ»، فَيَكُونُ تَأْوِيلِ الْكَلَامِ: أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ؟ بَلْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ، فَتَرَكُوا لِذَلِكَ التَّدَبُّرَ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِمْ ذَلِكَ. وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي نَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ

مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المؤمنون: ٦٨] قَالَ: «لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ، وَلَكِنْ أَوَ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦٩] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَمْ لَمْ يَعْرِفْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ؟، ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩] يَقُولُ: فَيُنْكِرُوا قَوْلَهُ، أَوَ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصِّدْقِ، وَيَحْتَجُّوا بِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَكَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ فِيهِمْ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ. ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. يَقُولُ: أَيَقُولُونَ بِمُحَمَّدٍ جُنُونٌ، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا مَعْنَى لَهُ، وَلَا يَفْهَمُ وَلَا يَدْرِي مَا يَقُولُ. ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَإِنْ يَقُولُوا ذَلِكَ فَكَذِبُهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ وَاضِحٌ بَيِّنٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَجْنُونَ يَهْذِي فَيَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ بِمَا لَا مَعْنَى لَهُ، وَلَا يُعْقَلُ وَلَا يُفْهَمُ، وَالَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحِكْمَةُ الَّتِي لَا أَحْكَمَ مِنْهَا، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا تَخْفَى صِحَّتُهُ عَلَى ذِي فِطْرَةٍ صَحِيحَةٍ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: هُوَ كَلَامُ مَجْنُونٍ؟.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا بِهَؤُلَاءِ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

الْكَفَرَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مُحَمَّدًا بِالصِّدْقِ، وَلَا أَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَهُمْ مَجْنُونٌ، بَلْ قَدْ عَلِمُوهُ صَادِقًا مُحِقًّا فِيمَا يَقُولُ وَفِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لِلْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، وَلِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ سَاخِطُونَ، حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ، وَبَغْيًا عَلَيْهِ وَاسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَوْ عَمِلَ الرَّبُّ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِمَا يَهْوَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَأَجْرَى التَّدْبِيرَ عَلَى مَشِيئَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، وَتَرَكَ الْحَقَّ الَّذِي هُمْ لَهُ كَارِهُونَ، لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَالصَّحِيحَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْفَاسِدَ. فَلَوْ كَانَتِ الْأُمُورُ جَارِيَةً عَلَى مَشِيئَتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ مَعَ إِيثَارِ أَكْثَرِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ، لَمْ تَقِرَّ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ قَامَ بِالْحَقِّ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: ثنا السُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧١] قَالَ: «اللَّهُ»[(١)].

---

(١) **إسناده حسن:** من أجل السد هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى «صدوق يهم».

قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧١] قَالَ: «الْحَقُّ: هُوَ اللَّهُ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧١] قَالَ: «الْحَقُّ: اللَّهُ»[(٢)].

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١] **اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ الذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** هُوَ بَيَانُ الْحَقِّ لَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: «﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧١] يَقُولُ: بَيَّنَّا لَهُمْ»[(٣)].

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِشَرَفِهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَانَ شَرَفًا لَهُمْ، لِأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَأَعْرَضُوا عَنْهُ، وَكَفَرُوا بِهِ. وَقَالُوا: ذَلِكَ نظيرُ قَوْلِهِ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بَيَانًا بَيَّنَ فِيهِ مَا لِخَلْقِهِ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ وَقَوْمِهِ، وَشَرَفٌ لَهُمْ.

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير، ضعيف في غير حديث الأعمش.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده منقطع:** على بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَمْ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ خَرَاجًا، يَعْنِي أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْحَقِّ؛ ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون: ٧٢] فَأَجْرُ رَبِّكَ عَلَى نَفَاذِكَ لِأَمْرِهِ، وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ ﷺ عَلَى مَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَجْرًا، قَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ لَهُ، وَأَمَرَهُ بِقِيلِهِ لَهُمْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ أَجْرًا، فَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ إِذَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِمْ، مُسْتَكْبِرِينَ بِالْحَرَمِ، فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون: ٧٢] قَالَ: «أَجْرًا»(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، مِثْلَهُ وَأَصْلُ الْخَرَاجِ وَالْخَرْجُ: مَصْدَرَانِ لَا يُجْمَعَانِ(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢] يَقُولُ: وَاللَّهُ خَيْرُ مَنْ أَعْطَى عِوَضًا

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن البصرين فيها كلام، وأخرجه عبد الرواق (١٩٨٥) عن معمر بهذا الإسناد.

عَلَى عَمَلٍ وَرَزَقَ رِزْقًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٧٣﴾ [المؤمنون: ٧٣] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَتَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْقَاصِدُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَقِيَامِ السَّاعَةِ، وَمُجَازَاةِ اللَّهِ عِبَادَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤] يَقُولُ: عَنْ مَحَجَّةِ الْحَقِّ، وَقَصْدِ السَّبِيلِ، وَذَلِكَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ؛ لَعَادِلُونَ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ نَكَبَ فُلَانٌ عَنْ كَذَا: إِذَا عَدَلَ عَنْهُ، وَنَكَبَ عَنْهُ: أَيْ عَدَلَ عَنْهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ * لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤] قَالَ: «لَعَادِلُونَ»(١).

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف»، وابن جريج مدلس وقد عنعن، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، قال أحمد بن حنبل لم يسمع من بن عباس شيئا.

عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤] يَقُولُ: «عَنِ الْحَقِّ عَادِلُونَ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ [المؤمنون: ٧٥] يَقُولُ تَعَالَى: وَلَوْ رَحِمْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنَ الْقَحْطِ وَالْجَدْبِ وَضُرِّ الْجُوعِ وَالْهُزَالِ؛ ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٥] يَعْنِي فِي عُتُوِّهِمْ وَجُرْأَتِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] يَعْنِي: يَتَرَدَّدُونَ

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ [المؤمنون: ٧٥] قَالَ: «الْجُوعُ»(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾ [المؤمنون: ٧٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَقَدْ أَخَذْنَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِعَذَابِنَا، وَأَنْزَلْنَا بِهِمْ بَأْسَنَا، وَسُخْطَنَا، وَضَيَّقْنَا عَلَيْهِمْ مَعَايِشَهُمْ، وَأَجْدَبْنَا بِلَادَهُمْ، وَقَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ بِالسَّيْفِ ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] يَقُولُ: فَمَا خَضَعُوا لِرَبِّهِمْ فَيَنْقَادُوا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَيُنِيبُوا إِلَى طَاعَتِهِ. ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦] يَقُولُ: وَمَا يَتَذَلَّلُونَ لَهُ. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسِنِيِّ الْجَدْبِ، وَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ذِكْرُ الخبر بذلك:

(١) **إسناده منقطع:** على بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، فَقَدْ أَكَلْنَا الْعِلْهِزَ يَعْنِي الْوَبَرَ وَالدَّمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦][(١)].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، عَنْ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ابْنَ [أُثَالٍ][(٢)] الْحَنَفِيَّ لَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ أَسِيرٌ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، فَحَالَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَبَيْنَ الْمِيرَةِ مِنَ الْيَمَامَةِ، حَتَّى أَكَلَتْ قُرَيْشٌ الْعِلْهِزَ، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَلَيْسَ تَزْعُمُ بِأَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ: قَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٧٦] الْآيَةَ[(٣)].

---

(١) **حسن لغيره: وهذا إسناد ضعيف:** من أجل ابن حميد، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٨٩)، وابن حبان (٩٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٧٠)، والحاكم (٣٤٨٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٢٩)، و إبراهيم بن إسحاق الحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٧٢٧) جميعهم من طرق عن علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ بنحوه وهذا إسناد حسن من أجل على بن الحسين بن واقد القرشى «صدوق».

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) أبان.

(٣) **إسناد المصنف ضعيف:** من أجل ابن حميد «ضعيف»، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٨١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٥٠٧) (١٤٢٢) كلاهما من طرق عن يحيى بن واضح، عن عبد المؤمن بن خالد، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس وهذا إسناد ضعيف من أجل عبد المؤمن بن خالد، وعلباء =

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ بَلَاءٌ فَإِنَّمَا هِيَ نِقْمَةٌ، فَلَا تَسْتَقْبِلُوا نِقْمَةَ اللَّهِ بِالْحَمِيَّةِ وَلَكِنِ اسْتَقْبِلُوهَا بِالِاسْتِغْفَارِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦]»[1].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٧٦] قَالَ: الْجُوعُ وَالْجَدْبُ. ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] فَصَبَرُوا. ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦][2].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [المؤمنون: ٧٧]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقِتَالِ؛ فَقُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: «﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] قَدْ مَضَى، كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ»[3].

= ابن أحمر «صدوقان».

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد «ضعيف».

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده منقطع:** علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من بن عباس.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثني عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ[١].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] قَالَ: «يَوْمَ بَدْرٍ»[٢].

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ: حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابَ الْمَجَاعَةِ وَالضُّرِّ، وَهُوَ الْبَابُ ذُو الْعَذَابِ الشَّدِيدِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] قَالَ: لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ الْجُوعُ، وَمَا قَبْلَهَا مِنَ الْقِصَّةِ لَهُمْ أَيْضًا»[٣].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَمَا قَبْلَهَا أَيْضًا[٤].

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ: أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، لِصِحَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِصَّةِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي أَصَابَتْ قُرَيْشًا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَأَمْرِ ثُمَامَةَ بْنِ

---

(١) **إسناده منقطع:** علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من بن عباس
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٦٦٤) عن عبد الأعلى بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٣) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

أُثَالٍ؛ وَذَلِكَ لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧] يَقُولُ: إِذَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ حونا نَادِمُونَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، فِي حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ وَالْحُزْنُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المؤمنون: ٧٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ الَّذِي أَحْدَثَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، السَّمْعَ الَّذِي تَسْمَعُونَ بِهِ، وَالْأَبْصَارَ الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا، وَالْأَفْئِدَةَ الَّتِي تَفْقَهُونَ بِهَا، فَكَيْفَ يَتَعَذَّرُ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ ابْتِدَاءً إِعَادَتُهُ بَعْدَ عَدَمِهِ وَفَقْدِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُوجِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِذَا شَاءَ، وَيُفْنِيهِ إِذَا أَرَادَ. ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠] يَقُولُ: تَشْكُرُونَ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ خَبَرَ اللَّهِ مِنْ عَطَائِكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المؤمنون: ٧٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ.



الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٨٠﴾ [المؤمنون: ٨٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ الَّذِي يُحْيِي خَلْقَهُ؛ يَقُولُ: يَجْعَلُهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ أَنْ كَانُوا نُطَفًا أَمْوَاتًا، بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا بَعْدَ التَّارَاتِ الَّتِي تَأْتِي عَلَيْهَا. ﴿وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] يَقُولُ: وَيُمِيتُهُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [المؤمنون: ٨٠] يَقُولُ: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُخْتَلِفَيْنِ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: لَكَ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، بِمَعْنَى: إِنَّكَ تَمُنُّ وَتُفْضِلُ وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] يَقُولُ: أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الَّذِيَ فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ، وَإِنْشَاءُ مَا شَاءَ إِعْدَامَهُ بَعْدَ إِنْشَائِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا اعْتَبَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَدَبَّرُوا مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُجَجِ وَالدَلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى فِعْلِ كُلِّ مَا يَشَاءُ؛ وَلَكِنْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ أَسْلَافُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا قَبْلَهُمْ. ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ [المؤمنون: ٨٢] يَقُولُ: أَإِذَا مِتْنَا وَعُدْنَا تُرَابًا قَدْ بَلِيَتْ أَجْسَامُنَا، وَبَرَأَتْ عِظَامُنَا مِنْ لُحُومِنَا، ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] يَقُولُ: أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِنَا أَحْيَاءً كَهَيْئَتِنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ؟ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ غَيْرُ كَائِنٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المؤمنون: ٨٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالُوا: لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا الْوَعْدَ الَّذِي تَعِدُنَا يَا مُحَمَّدُ، وَوَعَدَ آبَاءَنَا مِنْ قَبْلِنَا قَوْمٌ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ لِلَّهِ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ، فَلَمْ نَرَهُ حَقِيقَةً أَنَّ هَذَا يَقُولُ: مَا هَذَا الَّذِي تَعِدُنَا مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ؛ ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] يَقُولُ: مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي لَا صِحَّةَ لَهَا وَلَا حَقِيقَةَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْآخِرَةِ مِنْ قَوْمِكَ: لِمَنْ مُلْكُ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَنْ مَالِكُهَا؟ ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّهُمْ سَيُقِرُّونَ بِأَنَّهَا لِلَّهِ مُلْكًا، دُونَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهِ. ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥] يَقُولُ: فَقُلْ لَهُمْ إِذَا أَجَابُوكَ بِذَلِكَ كَذَلِكَ: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ ذَلِكَ ابْتِدَاءً، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَإِعَادَتِهِمْ خَلْقًا سَوِيًّا بَعْدَ فَنَائِهِمْ؟.



الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السماوات السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أفَلا تَتَّقُونَ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْمُحِيطِ بِذَلِكَ؟ سَيَقُولُونَ: ذَلِكَ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَهُوَ رَبُّهُ. فَقُلْ لَهُمْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَهُ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِكُمْ خَبَرَهُ وَخَبَرَ رَسُولِهِ؟ وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة[1] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٥] فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّام: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٥]، سِوَى أَبِي عَمْرٍو، فَإِنَّهُ خَالَفَهُمْ فَقَرَأَهُ: ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَفِي الْآخَرِ الَّذِي بَعْدَهُ، اتِّبَاعًا لِخَطِّ الْمُصْحَفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِ الْأَمْصَارِ إِلَّا فِي مُصْحَفِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَإِنَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِالْأَلِفِ، فَقَرَءُوا بِالْأَلِفِ كُلِّهَا اتِّبَاعًا لِخَطِّ مُصْحَفِهِمْ. فَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوهُ بِالْأَلِفِ فَلَا مُؤْنَةَ فِي قِرَاءَتِهِمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ أَجْرَوُا الْجَوَابَ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَرَدُّوا مَرْفُوعًا عَلَى مَرْفُوعٍ.

وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ: قُلْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؟ سَيَقُولُونَ: رَبُّ ذَلِكَ اللَّهُ. فَلَا مُؤْنَةَ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ. وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَءُوا ذَلِكَ فِي هَذَا وَالَّذِي يَلِيهِ بِغَيْرِ أَلِفٍ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لِمَنِ السَّمَوَاتُ؟ لِمَنْ مُلْكُ ذَلِكَ؟ فَجَعَلَ الْجَوَابَ عَلَى الْمَعْنَى، فَقِيلَ: لِلَّهِ؛ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ عَنْ مُلْكِ ذَلِكَ لِمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِ قَائِلٍ لِرَجُلٍ: مَنْ مَوْلَاكَ؟ فَيُجِيبُ الْمُجِيبُ عَنْ مَعْنَى

(١) انظر «السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٧).

مَا سُئِلَ، فَيَقُولُ: أَنَا لِفُلَانٍ؛ لِأَنَّهُ مَفْهُومٌ بِذَلِكَ مِنَ الْجَوَابِ مَا هُوَ مَفْهُومٌ بِقَوْلِهِ: مَوْلَايَ فُلَانٌ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَامِرٍ أَنْشَدَهُ:

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيرُ

فَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ فَأَجَابَ الْمَخْفُوضَ بِمَرْفُوعٍ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: فَقَالَ السَّائِلُونَ: مَنِ الْمَيِّتُ؟ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ: الْمَيِّتُ وَزِيرٌ؛ فَأَجَابُوا عَنِ الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ قَدْ قَرَأَ بِهِمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأة، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ. غَيْرَ أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَخْتَارُ قِرَاءَةَ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ أَلِفٍ، لِإِجْمَاعِ خُطُوطِ مَصَاحِفِ الْأَمْصَارِ عَلَى ذَلِكَ سِوَى خَطِّ مُصْحَفِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ [والله أعلم](١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾

[المؤمنون: ٨٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ؟

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨] قَالَ: خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ»(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك).

(٢) **إسناده منقطع**: وجاء في «تفسيره مجاهد» (ص ٤٨٧) بإسناده عن ورقاء، به.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨] قَالَ: خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ»(١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ [المؤمنون: ٨٨] مَنْ أَرَادَ مِمَّنْ قَصَدَهُ بِسُوءٍ

﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨] يَقُولُ: وَلَا أَحَدَ يَمْتَنِعُ مِمَّنْ أَرَادَهُ هُوَ بِسُوءٍ فَيُدْفَعُ عَنْهُ عَذَابُهُ وَعِقَابُهُ ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] مِنْ ذَلِكَ صِفَتُهُ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا لِلَّهِ. فَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] يَقُولُ: فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ تُصْرَفُونَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارِ بِأَخْبَارِهِ، وَأَخْبَارِ رَسُولِهِ، وَالْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ وَعَلَى بَعْثِكُمْ أَحْيَاءً [ص:١٠١] بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، مَعَ عِلْمِكُمْ بِمَا تَقُولُونَ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ؟. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]

مَا حَدَّثَنِي بِهِ عَلِيٌّ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] يَقُولُ: «تُكَذِّبُونَ»(٢).

وَقَدْ بَيَّنْتُ فِيمَا مَضَى السِّحْرَ: أَنَّهُ تَخْيِيلُ الشَّيْءِ إِلَى النَّاظِرِ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ مِنْ هَيْئَتِهِ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ يُخَيَّلُ إِلَيْكُمُ الْكَذِبُ حَقًّا، وَالْفَاسِدُ صَحِيحًا، فَتُصْرَفُونَ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْحَقِّ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده منقطع:** على بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس

وأخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (١٦٤٥) علان بن المغيرة عن عبد الله بن صالح به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]

يَقُولُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ وَأَنَّ الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ. ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٩٠] الْيَقِينِ، وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي ابْتَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، وَذَلِكَ الْإِسْلَامُ، وَلَا يُعْبَدُ شَيْءٌ سِوَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] يَقُولُ: وَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يُضِيفُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَنْحِلُونَهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا لِلَّهِ مِنْ وَلَدٍ، وَلَا كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيمِ، وَلَا حِينَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ مَنْ تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ، وَلَوْ كَانَ مَعَهُ فِي الْقَدِيمِ، أَوْ عِنْدَ خَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ تَصْلُحُ عِبَادَتُهُ ﴿مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ﴾ [المؤمنون: ٩١] يَقُولُ: إِذًا لَاعْتَزَلَ كُلُّ إِلَهٍ مِنْهُمْ ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١] مِنْ شَيْءٍ، فَانْفَرَدَ بِهِ، وَلَتَغَالَبُوا، فَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَغَلَبَ الْقَوِيُّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ؛ لِأَنَّ الْقَوِيَّ لَا يَرْضَى أَنْ يَعْلُوَهُ ضَعِيفٌ، وَالضَّعِيفَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَبْلَغَهَا مِنْ حُجَّةٍ وَأَوْجَزَهَا لِمَنْ عَقِلَ وَتَدَبَّرَ وَقَوْلُهُ: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ [المؤمنون: ٩١] جَوَابٌ لِمَحْذُوفٍ، وَهُوَ: لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ إِذَنْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ؛ اجْتُزِئَ بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: تَنْزِيهًا لِلَّهِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّ لَهُ وَلَدًا، وَعَمَّا قَالُوهُ مِنْ أَنَّ لَهُ

شَرِيكًا، أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْقِدَمِ إِلَهًا يُعْبَدُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ﴾ [الأنعام: ٧٣] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هُوَ عَالِمُ مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَلَمْ يَرَوْهُ وَلَمْ يُشَاهِدُوهُ، وَمَا رَأَوْهُ وَشَاهَدُوهُ. إِنَّمَا هَذَا مِنَ اللَّهِ خَبَرٌ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وعَبَدُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً، أَنَّهُمْ فِيمَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ مُبْطِلُونَ مُخْطِئُونَ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ مِنْ قَوْلٍ فِي ذَلِكَ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ، بَلْ عَنْ جَهْلٍ مِنْهُمْ بِهِ؛ وَإِنَّ الْعَالِمَ بِقَدِيمِ الْأُمُورِ، وَبِحَدِيثِهَا، وَشَاهِدِهَا وَغَائِبِهَا [عَنْهُمْ][(١)]، اللَّهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَخَبَرُهُ هُوَ الْحَقُّ دُونَ خَبَرِهِمْ. وَقَالَ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٧٣] فَرَفَعَ عَلَى الِابْتِدَاءِ، بِمَعْنَى: هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ، وَلِذَلِكَ دَخَلَتِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَعَـٰلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٩٠] كَمَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِأَخِيكَ الْمُحْسِنُ

فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، فَتَرْفَعُ الْمُحْسِنَ إِذَا جَعَلْتَ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ بِالْفَاءِ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: مَرَرْتُ بِأَخِيكَ هُوَ الْمُحْسِنُ، فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ. وَلَوْ جُعِلَ الْكَلَامُ بِالْوَاوِ فَقِيلَ: وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ وَجْهُ الْكَلَامِ فِي «الْمُحْسِنِ» إِلَّا الْخَفْضُ عَلَى النَّعْتِ لِلْأَخِ، وَلِذَلِكَ لَوْ جَاءَ «فَتَعَالَى» بِالْوَاوِ كَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ فِي عَالِمِ الْغَيْبِ الْخَفْضَ عَلَى الْإِتْبَاعِ لِإِعْرَابِ اسْمِ اللَّهِ، وَكَانَ يَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى فَيَكُونُ قَوْلُهُ: «وَتَعَالَى»، حِينَئِذٍ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾ [المؤمنون: ٩١]. وَقَدْ يَجُوزُ الْخَفْضُ مَعَ الْفَاءِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَبْدَأُ الْكَلَامَ بِالْفَاءِ، كَابْتِدَائِهَا بِالْوَاوِ. وَبِالْخَفْضِ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٧٣] فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَبُو عَمْرٍو، وَعَلَى خِلَافِهِ فِي ذَلِكَ قرأة الْأَمْصَارِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا:

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) منهم.

الرَّفْعُ، لِمَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِجْمَاعُ الْحُجَّةِ مِنَ القرأة عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: صِحَّتُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَارْتَفَعَ اللَّهُ وَعَلَا عَنْ شِرْكِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَوَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِمَا يَصِفُونَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾

[المؤمنون: ٩٤]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ إِنْ تُرِيَنِّي فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا تَعِدُهُمْ مِنْ عَذَابِكَ فَلَا تُهْلِكَنِّي بِمَا تُهْلِكُهُمْ بِهِ. وَنَجِّنِي مِنْ عَذَابِكَ وَسَخَطِكَ، فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الْمُشْرِكِينَ؛ وَلَكِنِ اجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ [المؤمنون: ٩٤] جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾ [المؤمنون: ٩٣] اعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا بِالنِّدَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَزَاءٌ لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ، لَا يُقَالُ: يَا زَيْدُ فَقُمْ، وَلَا: يَا رَبِّ فَاغْفِرْ، لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ، لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَالْوَاوُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [المؤمنون: ٩٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنَّا يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَنْ نُرِيَكَ فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا نَعِدُهُمْ مِنْ تَعْجِيلِ الْعَذَابِ لَهُمْ، لَقَادِرُونَ، فَلَا يَحْزُنَنَّكَ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاكَ بِمَا نَعِدُهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا نُؤَخِّرُ ذَلِكَ لِيَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: ادْفَعْ يَا مُحَمَّدُ بِالْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَذَلِكَ الْإِغْضَاءُ وَالصَّفْحُ عَنْ جَهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَالصَّبْرُ عَلَى أَذَاهُمْ، وَذَلِكَ أَمْرُهُ إِيَّاهُ قَبْلَ أَمْرِهِ بِحَرْبِهِمْ. وَعَنَى بِالسَّيِّئَةِ: أَذَى الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُ، وَتَكْذِيبُهُمْ لَهُ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يَقُولُ لَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: اصْبِرْ عَلَى مَا تَلْقَى مِنْهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: «﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ [المؤمنون: ٩٦] قَالَ: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ»[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ [المؤمنون: ٩٦] قَالَ: «هُوَ السَّلَامُ، تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ»[٢].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده صحيح:** أخرجه عبدالرزاق (١٩٨٦) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٩٩).

مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[١].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا هَوْذَةُ، قَالَ: ثنا [عَوْفٌ][٢]، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ [المؤمنون: ٩٦] قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُصِيبُهَا صَاحِبُهَا حَتَّى يَكْظِمَ غَيْظًا، وَيَصْفَحَ عَمَّا يَكْرَهُ»[٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ اللَّهَ بِهِ، وَيَنْحَلُونَهُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ، وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ، وَبِمَا يَقُولُونَ فِيكَ مِنَ السُّوءِ، وَنَحْنُ مُجَازُوهُمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، فَلَا يَحْزُنْكَ مَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيحِ الْقَوْلِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾ [المؤمنون: ٩٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ خَنْقِ الشَّيَاطِينِ وَهَمَزَاتِهَا، وَالْهَمْزُ: هُوَ الْغَمْزُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْهَمْزِ فِي الْكَلَامِ: هَمْزَةٌ، وَالْهَمَزَاتُ جَمْعُ هَمْزَةٍ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧﴾ [المؤمنون: ٩٧] قَالَ: «هَمَزَاتُ الشَّيَاطِينِ: خَنْقُهُمُ النَّاسَ، فَذَلِكَ هَمَزَاتُهُمْ»[٤].

---

(١) **إسناده صحيح.**

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) عون.

(٣) **إسناده صحيح.**

(٤) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عليه.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٨] يَقُولُ: وَقُلْ أَسْتَجِيرُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ فِي أُمُورِي

كَالَّذِي: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٨] «فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي»[١].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَوْتُ، وَعَايَنَ نُزُولَ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ قَالَ لِعَظِيمِ مَا يُعَايِنُ مِمَّا يَقْدَمُ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَنَدُّمًا عَلَى مَا فَاتَ، وَتَلَهُّفًا عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَسْأَلَتِهِ لِلْإِقَالَةِ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] إِلَى الدُّنْيَا فَرُدُّونِي إِلَيْهَا، ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] يَقُولُ: كَيْ أَعْمَلَ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنَ الْعَمَلِ فَضَيَّعْتُهُ وَفَرَّطْتُ فِيهِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[٢].

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْنَا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩] قَالَ مُحَمَّدٌ: «إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يُرِيدُ؟ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ

(١) **إسناده صحيح** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه.

يَرْغَبُ؟ أَجَمْعُ الْمَالِ، أَوْ غَرْسُ الْغِرَاسِ، أَوْ بَنْيِ بُنْيَانٍ، أَوْ شَقُّ أَنْهَارٍ؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] يَقُولُ الْجَبَّارُ: ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]»[1].

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] قَالَ: هَذِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩] قَالَ: «حِينَ تَنْقَطِعُ الدُّنْيَا وَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ، قَبْلَ أَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ»[2].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَائِشَةَ: «إِذَا عَايَنَ الْمُؤْمِنُ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا: نُرْجِعُكَ إِلَى الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: إِلَى دَارِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ؟ فَيَقُولُ: بَلْ قَدِّمَانِي إِلَى اللَّهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُقَالُ: نُرْجِعُكَ؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا [ص:١٠٨] تَرَكْتُ.»[3] الْآيَةُ.

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩﴾ [المؤمنون: ٩٩] «يَعْنِي أَهْلَ الشِّرْكِ»[4].

وَقِيلَ: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، فَابْتَدَأَ الْكَلَامَ بِخِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قِيلَ: ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، فَصَارَ إِلَى خِطَابِ الْجَمَاعَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ

---

(١) **إسناد ضعيف جدا:** سبق الكلام عليه.

(٢) **إسناده صحيح.**

(٣) **مرسل ضعيف جدا** ابن جريج لم يدرك النبي ﷺ.

(٤) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١٤٩).

وَاحِدٌ. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ مَسْأَلَةَ الْقَوْمِ الرَّدَّ إِلَى الدُّنْيَا إِنَّمَا كَانَتْ مِنْهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ رُوحَهُمْ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ. وَإِنَّمَا ابْتُدِئَ الْكَلَامُ بِخِطَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، لِأَنَّهُمُ اسْتَغَاثُوا بِهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ الرُّجُوعَ وَالرَّدَ إِلَى الدُّنْيَا. وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ يَقُولُ: قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَى عَلَى وَصْفِ اللَّهِ نَفْسَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَجَرَى هَذَا عَلَى ذَاكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَلَّآ﴾ [النساء: ١٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ هَذَا الْمُشْرِكُ؛ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَنْ يُعَادَ إِلَيْهَا

﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] يَقُولُ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا؛ يَقُولُ: هَذَا الْمُشْرِكُ هُوَ قَائِلُهَا

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: *!*﴿[ص:١٠٩] كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠] «لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَقُولَهَا»(١) ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] يَقُولُ: «وَمِنْ أَمَامِهِمْ حَاجِزٌ يَحْجُزُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّجُوعِ»، يَعْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ وَالْبَرْزَخُ وَالْحَاجِزُ وَالْمُهْلَةُ مُتَقَارِبَاتٌ فِي الْمَعْنَى وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ

(١) **إسناده صحيح:** وذكر ابن كثير «تفسير» (٥/ ٤٨٧).

أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] يَقُولُ: «أَجَلٌ إِلَى حِينٍ»(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قَالَ: «مَا بَعْدَ الْمَوْتِ»(٢).

حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْدٍ الْحِمْصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: ثنا أَبُو حَيْوَةَ شُرَيْحُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: ثنا أَرْطَأَةُ، عَنْ أَبِي [الحجاج](٣) يُوسُفَ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي أُمَامَةَ فِي جَنَازَةٍ، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: «هَذَا بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا مَطَرٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قَالَ: «مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ»(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ

---

(١) **إسناد العوفيين ضعيف.**

(٢) **إسناده ضعيف:** من أجل جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي قال ابن مندة: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، ويحيى بن يمان العجلي سيئ الحفظ.

(٣) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

(٤) في إسناده أبو يوسف لم اقف عليه.

(٥) **حسن لغيره:** وهذا **إسناد ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف»، وأخرجه هَنَّاد بن السَّرِي في «الزهد» (٣١٤) حدثنا محمد بن فضيل، ووكيع، عن فطر قال: سألت مجاهدا بنحوه زهذا إسناد حسن من أجل فطر بن خليفة القرشي المخزومي «صدوق».

مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قَالَ: «حجاز بَيْنَ الْمَيِّتِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قَالَ: «بَرْزَخٌ: بَقِيَّةُ الدُّنْيَا»(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ(٤).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] قَالَ: «الْبَرْزَخُ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ»(٥).

حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: «الْبَرْزَخُ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(٦).

---

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وفي «تفسير مجاهد» (١/ ٤٨٨) عن عبد الرحمن، عن إبراهيم، عن آدم، عن ورقاء به.

(٢) **إسناده منقطع:** ابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع مجاهد.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٤) **إسناده ضعيف:** سبق الكلام عليه.

(٥) **إسناده صحيح:** سبق الكلام عليه.

(٦) **إسناده ضعيف جدًّا:** سبق الكلام عليه..

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١]

اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [المؤمنون: ١٠١] مِنَ النَّفْخَتَيْنِ أَيَّتُهُمَا عُنِيَ بِهَا؟ **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: عُنِيَ بِهَا النَّفْخَةُ الْأُولَى.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ رَجُلًا، أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «سَمِعْتُ اللَّهَ، يَقُولُ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. الْآيَةَ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧]؟ فَقَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فَذَلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى، لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ؛ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧] فَإِنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١] قَالَ: «فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف**: من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف» وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٦٣) عن محمد بن عبد الله المديني، ادنا هشيم، ادنا سيار، عن أبي جعفر، عن ابن عباس به.

(٢) **إسناده صحيح**: وأخرجه ابن المقري في «المعجم» (٧١٠) عن سفيان بهذا الإسناد.

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: «﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] فَذَلِكَ حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا حَيَّ يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ. ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات: ٢٧]، فَذَلِكَ إِذَا بُعِثُوا فِي النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ»[(١)].

✍ **قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:** فَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا، وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، فَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي وَكِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ زَاذَانَ يَقُولُ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي دَارِهِ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَجْلِسٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ تَحْقِرُنِي؟ قَالَ: ادْنُ قَالَ: فَدَنَوْتُ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ، فَقَالَ: «يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ أَوِ الْأَمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ قَالَ: وَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، فَمَنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ قِبَلَهُ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ قَالَ: فَتَفْرَحُ الْمَرْأَةُ يَوْمَئِذٍ أَنْ [يزوب][(٢)] لَهَا حَقٌّ عَلَى ابْنِهَا أَوْ عَلَى أَبِيهَا، أَوْ عَلَى أَخِيهَا، أَوْ عَلَى زَوْجِهَا؛ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس.

(٢) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك» يكون يزوب.

يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ زَاذَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «يُؤْخَذُ الْعَبْدُ أَوِ الْأَمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْصَبُ عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْعَبْدِ: أَعْطِ هَؤُلَاءِ حُقُوقَهُمْ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، فَنِيَتِ الدُّنْيَا، فَمِنْ أَيْنَ أُعْطِيهِمْ؟ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ، وَأَعْطُوا لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طِلْبَتِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، ضَاعَفَهَا اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ. ثُمَّ تَلَا ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠]، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِيرٌ، فَيَقُولُ: خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فَأَضِيفُوهَا إِلَى سَيِّئَاتِهِ، وَصُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى النَّارِ»[(٢)].

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١] قَالَ: «لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ بِنَسَبٍ شَيْئًا، وَلَا يَتَسَاءَلُونَ، وَلَا يَمُتُّ إِلَيْهِ بِرَحِمٍ»[(٣)].

---

(١) **إسناده حسن:** من اجل هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني «صدوق»، وأخرجه ابن المبارك «الزهد والرقائق» (١٤١٦)، والمعافى بن عمران الموصلي «الزهد» (٤١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٣٣٥)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٩)، وابن نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠١) جميعهم من طرق عن زاذان أبو عمر عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

(٢) **صحيح لغيره:** وهذا **إسناد ضعيف جدا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد».

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** الحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس ولم يصرح بالسماع من عطاء.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ [حَفْصِ][1] بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَرَى مَنْ يَعْرِفُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَدُورَ لَهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ. ثُمَّ قَرَأَ: *!*﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٥]»[2].

قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ سَدُوسٍ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرْشِ: يَا أَهْلَ [التَّظَالُمِ][3] تَدَارَكُوا مَظَالِمَكُمْ وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ»[4].



(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) جعفر.

(٢) **إسناده ضعيف جدا:** من أجل القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وأخرجه أبو نعيم «الحلية» (٢/ ٣٤١) وفي إسناده خليد بن دعلج ضعيف.

(٣) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) المظالم.

(٤) **حسن لغيره:** وهذا إسناد ضعيف من أجل الحكم بن سنان، و«ضعيف»، وسدوس بن حبيب، القيسي، بياع السابري، البصري، من الثالثة أو الرابعة، سكت عنه البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «يخطئ كثيرا، وأ خرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١١٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٤٤) عن سدوس، صاحب السابري، عن أنس بن مالك به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨] مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ، وَخَفَّتْ مَوَازِينُ سَيِّئَاتِهِ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨] يَعْنِي: الْخَالِدُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٩] يَقُولُ: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ بِهَا مَوَازِينَ سَيِّئَاتِهِ. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [الأعراف: ٩] يَقُولُ: غَبَنُوا أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣] يَقُولُ: هُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَقَوْلُهُ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] يَقُولُ: تَسْفَعُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «تَنْفَحُ»(١).

﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] وَالْكُلُوحُ: أَنْ تَتَقَلَّصَ الشَّفَتَانِ عَنِ الْأَسْنَانِ حَتَّى تَبْدُوَ الْأَسْنَانُ، كَمَا قَالَ الْأَعْشَى:

وَلَـهُ الْـمُـقْـدَمُ لَا مِـثْـلَ لَـهُ ... سَاعَةَ الشِّدْقُ عَنِ النَّابِ كَلَحْ

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: يَسْفَعُ وُجُوهَهُمْ لَهَبُ النَّارِ فَتَحْرِقُهَا، وَهُمْ فِيهَا مُتَقَلِّصُو

---

(١) **حسن لغيره:** وهذا **إسناد ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن، وأخرجه يحيى بن معين في فوائد الجزء الثاني (١٦٣) عن حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير الدارى المكى عن مجاهد وهذا إسناد حسن من أجل عبد الله بن كثير الدارى «صدوق».

الشِّفَاهِ عَنِ الْأَسْنَانِ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ وُجُوهَهُمْ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حدثني علي قال: ثني عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] يقول: «عابسون»(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَا: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّأْسِ الْمَشِيطِ قَدْ بَدَتْ أَسْنَانُهُ وَقَلَصَتْ شَفَتَاهُ؟»(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] الْآيَةَ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّأْسِ الْمَشِيطِ بِالنَّارِ، وَقَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ، وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ؟»(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل عبد الله بن صالح «ضعيف» وعلى بن أبى طلحة لم يسع من ابن عباس، وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٥٠٩) من طريق الطبري.

(٢) **إسناده صحيح:**، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٢/ ٨٤)، وهَنَّاد بن السَّرِي في «الزهد» (٣٠٣)، وعبد الرزاق في «التفسير» (١٩٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٢٩) والحاكم (٣٤٩١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١١٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٠٨) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بنجوه.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وللأثر طرق أخري صحيحه انظر الأثر السابق.

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْغَنَمِ إِذَا مَسَّتِ النَّارُ وُجُوهَهَا كَيْفَ هِيَ؟»[(١)].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يُقَالُ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٥] يَعْنِي آيَاتِ الْقُرْآنِ تُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٥]. وَتَرَكَ ذِكْرَ «يُقَالُ» لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] اخْتَلَفَتِ القرأة[(٢)] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] بِكَسْرِ الشِّينِ، وَبِغَيْرِ أَلِفٍ. وَقَرَأْتُهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بِفَتْحِ الشِّينِ، وَالْأَلِفِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَقَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأة بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ. وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: قَالُوا: رَبَّنَا غَلَبَ عَلَيْنَا مَا سَبَقَ لَنَا فِي سَابِقِ عِلْمِكَ، وَخُطَّ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

(١) إسناده صحيح.

(٢) انظر «الحجة في القراءات السبع» (١/ ٢٥٨).

الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] قَالَ: «الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْنَا»(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] «الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْنَا»(٢) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ(٣).

وَقَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «بَلَغَنَا أَنَّ أَهْلَ النَّارِ نَادَوْا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ: أَنِ ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ؛ فَلَمَّا أَجَابُوهُمْ بَعْدَ حِينٍ قَالُوا: *!*﴿ادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، قَالَ: ثُمَّ نَادَوْا مَالِكًا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فَسَكَتَ عَنْهُمْ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَجَابَهُمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ثُمَّ نَادَى الْأَشْقِيَاءُ رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: *!*﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَسَكَتَ عَنْهُمْ مِثْلَ مِقْدَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَجَابَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾»(٤).

---

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف»، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٤٠٤٣) ابن أبي نحيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٣) **إسناد المصنف ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عن، ، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٤٠٤٣) بهذا الإسناد.

(٤) **إسناد المصنف ضعيف جدا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود =

قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «يُنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَلَا يُجِيبُونَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَجِيبُوهُمْ وَقَدْ قَطَعَ الرَّحِمَ وَالرَّحْمَةَ. فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ النَّارِ عَلَيْكُمْ غَضَبُ اللَّهِ يَا أَهْلَ النَّارِ عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ يَا أَهْلَ النَّارِ، لَا لَبَّيْكُمْ، وَلَا سَعْدَيْكُمْ مَاذَا تَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ نَكُ فِي الدُّنْيَا آبَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى. فَيَقُولُونَ: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]»(١).

قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: وَثَنِي عَبْدَةُ الْمَرْوَزِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُمَرُ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ، زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: «بَلَغَنِي أَوْ ذُكِرَ لِي، أَنَّ أَهْلَ النَّارِ اسْتَغَاثُوا بِالْخَزَنَةِ، ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا قَالَ اللَّهُ؛ فَلَمَّا أَيِسُوا نَادَوْا: يَا مَالِكُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، وَلَهُ مَجْلِسٌ فِي وَسَطِهَا، وَجُسُورٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَهُوَ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا فَقَالُوا: يَا مَالِكُ، لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ سَأَلُوا الْمَوْتَ. فَمَكَثَ لَا يُجِيبُهُمْ ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِيِّ الْآخِرَةِ، أَوْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ انْحَطَّ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، قَالُوا: فَاصْبِرُوا، فَلَعَلَّ الصَّبْرَ يَنْفَعُنَا كَمَا صَبَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ قَالَ: فَصَبَرُوا، فَطَالَ صَبْرُهُمْ، فَنَادَوْا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] أَيْ: مَنْجًى، فَقَامَ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ:

= سنيد «ضعيف».

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل نجيح بن عبد الرحمن «ضعيف».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، فَلَمَّا سَمِعُوا مَقَالَتَهُمْ، مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ قَالَ: فَنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا.﴾ [غافر: ١١] الْآيَةَ قَالَ: فَيُجِيبُهُمُ اللَّهُ فِيهَا: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ [غافر: ١٢]. قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسْنَا بَعْدُ قَالَ: ثُمَّ دَعَوْا مَرَّةً أُخْرَى، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] قَالَ: فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣] يَقُولُ الرَّبُّ: لَوْ شِئْتُ لَهَدَيْتُ النَّاسَ جَمِيعًا، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ *!*﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٣] يَقُولُ: بِمَا تَرَكْتُمْ أَنْ تَعْمَلُوا لِيَوْمِكُمْ هَذَا، ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ﴾ [السجدة: ١٤] أَيْ: تَرَكْنَاكُمْ، ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤] قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسْنَا بَعْدُ قَالَ: فَيَدْعُونَ مَرَّةً أُخْرَى: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ [إبراهيم: ٤٤] قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: *!*﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٤] الْآيَةَ قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا أَيِسْنَا بَعْدُ ثُمَّ قَالُوا مَرَّةً أُخْرَى: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [فاطر: ٣٧] قَالَ: فَيَقُولُ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ.﴾ [فاطر: ٣٧] إِلَى: *!*﴿نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ثُمَّ مَكَثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَادَاهُمْ: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، قَالُوا: الْآنَ يَرْحَمُنَا فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] أَيِ الْكِتَابَ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْنَا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا.﴾ [المؤمنون:

[١٠٦] الْآيَةَ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿ٱخْسَئُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: فَلَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا أَبَدًا. فَانْقَطَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ مِنْهُمْ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يَنْبَحُ فِي وَجْهِ بَعْضٍ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ[١] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فِي حَدِيثِهِ: فَحَدَّثَنِي الْأَزْهَرُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ أَنَّهُ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: *!*﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]»[٢].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: «فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَالتَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى، مَا تَكَلَّمَ أَهْلُ النَّارِ كَلِمَةً بَعْدَهَا إِلَّا الشَّهِيقَ، وَالزَّعِيقَ فِي الْخُلْدِ أَبَدًا، لَيْسَ لَهُ نَفَادٌ»[٣].

قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ، وَمَعَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ، فَجَلَسْنَا، فَتَنَحَّى أَبُو جَعْفَرٍ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ «أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَتَنَفَّسُونَ»[٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] يَقُولُ: كُنَّا قَوْمًا ضَلَلْنَا عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَقَصْدِ الْحَقِّ.

---

(١) **إسناد ضعيف:** من أجل نجيح بن عبد الرحمن «ضعيف»، وعمر بن أبي ليلى «مجهول».

(٢) **إسناد ضعيف:** من أجل الأزهر بن أبي الأزهر «مجهول».

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف».

(٤) **إسناد ضعيف:** من أجل نجيح بن عبد الرحمن «ضعيف»، وأخرجه ابن أبي دنيا في «صفة النار» (١٥٨) عن محمد بن أبي معشر بهذا الإسناد.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الَّذِينَ خَفَّتْ مَوَازِينُ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ، فَإِنْ عُدْنَا لِمَا تَكْرَهُ مِنَّا مِنْ عَمَلٍ فَإِنَّا ظَالِمُونَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُجِيبًا: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا﴾ أَيِ اقْعُدُوا فِي النَّارِ. يُقَالُ مِنْهُ: خَسَأْتُ فُلَانًا أَخْسَؤُهُ خَسْأً وَخُسُوءًا، وَخَسِئَ هُوَ يَخْسَأُ، وَمَا كَانَ خَاسِئًا، وَلَقَدْ خَسِئَ. ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] فَعِنْدَ ذَلِكَ أَيِسَ الْمَسَاكِينُ مِنَ الْفَرَجِ، وَلَقَدْ كَانُوا طَامِعِينَ فِيهِ كَمَا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: ثني أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ: «فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَلَّا يُخْرِجَ مِنْهَا يَعْنِي مِنَ النَّارِ أَحَدًا، غَيَّرَ وُجُوهَهُمْ وَأَلْوَانَهَا، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ فَيَقُولُ: مَنْ عَرَفَ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ قَالَ: فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ فَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، يَا فُلَانُ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فَيَقُولُ: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا بَشَرٌ»(١).

---

(١) **إسناده ضعيف**: من أجل أبو الزعراء عبد الله بن هانئ «مجهول الحال»، وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١٥١٥)، وابن أبي شيبة (٣٧٦٣٧)، وابن أبي الدنيا =

حدثنا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «يُرْسَلُ أَوْ يُصَبُّ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِالضَّرِيعِ الَّذِي لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَلَا يُغْنِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَإِذَا أَكَلُوهُ نَشِبَ فِي حُلُوقِهِمْ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَحْدِرُونَ الْغُصَّةَ بِالْمَاءِ. فَيَسْتَغِيثُونَ، فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ فِي كَلَالِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى وُجُوهِهِمْ شَوَى وُجُوهَهُمْ، فَإِذَا شَرِبُوهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ. قَالَ: فَيُنَادُونَ مَالِكًا: لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ: فَيَتْرُكُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ. قَالَ: فَيُنَادُونَ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا: أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالُوا: فَادْعُوا، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ قَالَ: فَيَقُولُونَ مَا نَجِدُ أَحَدًا خَيْرًا لَنَا مِنْ رَبِّنَا، فَيُنَادُونَ رَبَّهُمْ: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٧] قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، فَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشَّهِيقِ وَالثُّبُورِ»(١).

= في «الأهوال» (٨٠)، وحنبل بن إسحاق في «الفتن» (٤٤)، ومحمد بن نصر المَرْوَزِي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٨٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٢٨)، والحاكم (٣٨٧٤)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة» (٦٦٧)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٣١٤) جميعهم من طرق عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء عن عند عبد الله بنحوه.

(١) **إسناده ضعيف** من أجل شريك بن عبد الله بن أبي شريك، وشهر بن حوشب «ضعيفان» وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٤١٢٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٤) كلاهما من طرق عن شهر بن حوشب بهذا الإسناد.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ قَالَ: ثنا عَاصِمُ بْنُ يُوسُفَ الْيَرْبُوعِيُّ قَالَ: ثنا قُطْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ [الْأَسَدِيُّ][١]، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ**، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ»[٢].

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: «يَرَى أَهْلُ النَّارِ فِي كُلِّ سَبْعِينَ عَامًا سَاقَ مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فَيُجِيبُهُمْ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ لَا يَرَوْنَهُ سَبْعِينَ عَامًا، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالْخَزَنَةِ، فَيَقُولُونَ لَهُمُ: ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ فَيُجِيبُونَهُمْ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٥٠] الْآيَةَ. فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَرْحَمَ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ: ﴿ٱخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَيْأَسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَأْخُذُونَ فِي الشَّهِيقِ وَالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ»[٣].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ٱخْسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يُنَادُونَ مَالِكًا فَيَقُولُونَ: لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

(١) ما بين المعقوفين في (ف)، (ك) السعدي.

(٢) **إسناده ضعيف** من أجل شهر بن حوشب «ضعيفان»، وأخرجه الترمذي (٢٥٨٦)، وابن أبي شيبة (٣٤١٢٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٤٧) جميعهم عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، بهذا الإسناد.

(٣) **إسناده ضعيف**: من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف».

قَالَ: ثُمَّ يُنَادُونَ رَبَّهُمْ، فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قَالَ: «فَيَيْأَسُ الْقَوْمُ، فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بَعْدَهَا كَلِمَةً، وَكَانَ إِنَّمَا هُوَ الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ» قَالَ قَتَادَةُ: صَوْتُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مِثْلُ صَوْتِ الْحِمَارِ: أَوَّلُهُ زَفِيرٌ، وَآخِرُهُ شَهِيقٌ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، مِثْلَهُ[(٢)].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ الْخُرَاسَانِيُّ، قَالَ: أَسْنَدَهُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَنُسِّيتُهُ، فِي قَوْلِهِ: «﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: فَيَسْكُتُونَ، قَالَ: فَلَا يُسْمَعُ فِيهَا حِسٌّ إِلَّا كَطَنِينِ الطَّسْتِ»[(٣)].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ «هَذَا قَوْلُ الرَّحْمَنِ ﷻ، حِينَ انْقَطَعَ كَلَامُهُمْ مِنْهُ»[(٤)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٠) عن معمر.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٠) عن معمر أخرجه عبد الرزاق (١٩٩١).

(٣) **إسناده صحيح إلي زياد الخراساني،** وأخرجه عبد الرزاق (١٩٩٢) عن عبد الله بن عيسى بهذا الأسناد.

(٤) **إسناد العوفيين ضعيف،** وابن أبي حاتم (١٤٠٤٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨١) من هذا الإسناد.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّهُۥ﴾ [البقرة: ٣٧] وَهَذِهِ الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ «إِنَّهُ» هِيَ الْهَاءُ الَّتِي يُسَمِّيهَا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ الْمَجْهُولَةَ. وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَاهَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ، وَمَعْنَى دُخُولِهَا فِي الْكَلَامِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ [المؤمنون: ١٠٩] يَقُولُ: كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ عِبَادِي، وَهُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ٥٣] بِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِكَ؛ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُعَذِّبْنَا بِعَذَابِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَاتَّخَذْتُمْ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ لِرَبِّهِمْ ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] فِي الدُّنْيَا، الْقَائِلِينَ فِيهَا ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩] سِخْرِيًّا. وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٠] مِنْ ذِكْرِ الْفَرِيقِ. وَاخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] فَقَرَأَهُ بَعْضُ قرأة الْحِجَازِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] بِكَسْرِ السِّينِ، وَيَتَأَوَّلُونَ فِي كَسْرِهَا أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ الْهُزْءُ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا إِذَا ضُمَّتْ فَمَعْنَى الْكَلِمَةِ: السُّخْرَةُ وَالِاسْتِعْبَادُ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِ هَؤُلَاءِ: فَاتَّخَذْتُمْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِي فِي الدُّنْيَا هُزُؤًا وَلَعِبًا، تَهْزَؤُنَ بِهِمْ، حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي. وَقَرَأَ ذَلِك عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ بِضَمِّ السِّينِ، وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلِمَةِ فِي الضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَاحِدٌ. وَحَكَى بَعْضُهُمْ عَنِ الْعَرَبِ سَمَاعًا: لِجِّيُّ، وَلُجِّيُّ، وَدِرِّيُّ، ودُرِّيُّ، مَنْسُوبٌ إِلَى الدُّرِّ، وَكَذَلِك كِرْسِيُّ، وَكُرْسِيُّ؛ وَقَالُوا ذَلِك مِنْ قِيلِهِمْ كَذَلِك: نَظِيرُ قَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ الْعَصَا: الْعِصِيُّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَالْعُصِيُّ بِضَمِّهَا؛ قَالُوا: وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الضَّمَّ فِي السُّخْرِيِّ، لِأَنَّهُ أَفْصَحُ اللُّغَتَيْنِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِك أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ وَلُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأة، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ ذَلِك فَمُصِيبٌ. وَلَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَعْنَى ذَلِك إِذَا كُسِرَتِ السِّينُ وَإِذَا ضُمَّتْ، لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الرِّوَايَةِ عَمَّنْ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ مَا حَكَيْتُ عَنْهُ [والله تعالي أعلم](١).

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِهِ عَنْ بَعْضِ مَنْ فَرَّقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مَعْنَاهُ مَكْسُورَةٍ سِينُهُ وَمَضْمُومَةٍ:

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠] قَالَ: هُمَا مُخْتَلِفَتَانِ: سُخْرِيًّا، وَسِخْرِيًّا، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ [الزخرف: ٣٢]، قَالَ: هَذَا سِخْرِيًّا: يُسَخِّرُونَهُمْ، وَالْآخَرُونَ: الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ هُمْ ﴿سُخْرِيًّا﴾، فَتِلْكَ ﴿سُخْرِيًّا﴾ يسخرونهم عِنْدَكَ، فَسَخَّرَكَ: رَفَعَكَ فَوْقَهُ؛ وَالْآخَرُونَ: اسْتَهْزَءُوا بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ هِيَ ﴿سُخْرِيًّا﴾ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، فَهُمَا مُخْتَلِفَتَانِ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن

(١) ما بين المعقوفين من (ف)، (ك).

تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]، وَقَالَ: يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ كَمَا سَخِرَ قَوْمُ نُوحٍ بِنُوحٍ، «اتَّخَذُوهُمْ سُخْرِيًّا»: اتَّخَذُوهُمْ هُزُؤًا، لَمْ يَزَالُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِى﴾ [المؤمنون: ١١٠] يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اسْتِهْزَاؤُكُمْ بِهِمْ، أَنْسَاكُمْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِكُمْ بِهِمْ ذِكْرِي، فَأَلْهَاكُمْ عَنْهُ. ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠]

كَمَا **حَدَّثَنِي** يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِى﴾ [المؤمنون: ١١٠] قَالَ: «أَنْسَى هَؤُلَاءِ اللَّهَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِهِمْ، وَضَحِكُهُمْ بِهِمْ. وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [المطففين: ٢٩]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٣٢]»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّى جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ [المؤمنون: ١١١] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنِّي أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ، جَزَيْتُ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ فِي الدُّنْيَا سُخْرِيًّا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِي، وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ [المؤمنون: ١١١] عَلَى مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ بَيْنَكُمْ مِنْ أَذَى سُخْرِيَّتِكُمْ وَضَحِكِكُمْ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا. ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ: ﴿إِنَّهُمْ﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: ﴿أَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦] بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ ﴿أَنَّهُمْ﴾ بِمَعْنَى: جَزَيْتُهُمْ هَذَا فَـ «أَنَّ» فِي قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ: فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِوُقُوعِ قَوْلِهِ:

---

(١) **إسناده صحيح**: وأخرجه ابن أبي حاتم (١٤٠٥٣) عن أبي يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي: أنبأ أصبغ، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد به.

(٢) **إسناده صحيح**.

«جَزَيْتُهُمْ» عَلَيْهَا، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُمْ: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ.

وَقَدْ يُحْتَمَلُ النَّصْبُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُوَجَّهًا مَعْنَاهُ إِلَى: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا، لِأَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى مَا لَقُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ: ﴿إِنِّي﴾ [البقرة: ٣٠] بِكَسْرِ الْأَلِفِ مِنْهَا، بِمَعْنَى الِابْتِدَاءِ، وَقَالُوا: ذَلِكَ ابْتِدَاءٌ مِنَ اللَّهِ مَدْحَهُمْ.

وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ[1] مَنْ قَرَأَ بِكَسْرِ الْأَلِفِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ [المؤمنون: ١١١] قَدْ عَمِلَ فِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ، وَالْجَزَاءُ إِنَّمَا يَعْمَلُ فِي مَنْصُوبَيْنِ، وَإِذَا عَمِلَ فِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْعَمَلُ فِي «أَنَّ» فَيَصِيرَ عَامِلًا فِي ثَلَاثَةٍ، إِلَّا أَنْ يُنْوَى بِهِ التَّكْرِيرُ، فَيَكُونُ نَصْبُ «أَنَّ» حِينَئِذٍ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ لَا بِقَوْلِهِ: ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ [المؤمنون: ١١١]، وَإِنْ هِيَ نُصِبَتْ بِإِضْمَارِ لَامٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَيْضًا كَبِيرُ مَعْنًى؛ لِأَنَّ جَزَاءَ اللَّهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَجَزَاؤُهُ إِيَّاهُمْ وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْفَوْزُ، فَلَا مَعْنَى لِأَنْ يَشْرُطَ لَهُمُ الْفَوْزَ بِالْأَعْمَالِ، ثُمَّ يُخْبِرَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا فَازُوا لِأَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْ كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ مَا ذَكَرْنَا: إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ الْجَنَّةَ بِمَا صَبَرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى أَذَاكُمْ بِهَا، فِي أَنَّهُمُ الْيَوْمَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ وَالْكَرَامَةِ الْبَاقِيَةِ أَبَدًا، بِمَا عَمِلُوا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا، وَلَقُوا فِي طَلَبِ رِضَايَ مِنَ الْمَكَارِهِ فِيهِ.



(١) انظر «الحجة في القراءات السبع» (١/ ٢٥٩).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣]

اخْتَلَفَتِ القرأة فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢] وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩] فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٢] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٤].

وَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِهَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَهُمْ فِي النَّارِ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢] وَأَنَّهُمْ أَجَابُوا اللَّهَ فَقَالُوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، فَنَسِيَ الْأَشْقِيَاءُ، لِعَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ، مُدَّةَ مُكْثِهِمُ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَقَصُرَ عِنْدَهُمْ أَمَدُ مُكْثِهِمُ الَّذِي كَانَ فِيهَا، لِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ، حَتَّى حَسِبُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مَكَثُوا فِيهَا إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ كَانَ قَدْ مَكَثَ فِيهَا الزَّمَانَ الطَّوِيلَ، وَالسِّنِينَ الْكَثِيرَةَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ لَهُمْ بِالْقَوْلِ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ؛ قُولُوا: كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ؟ وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ لِلْوَاحِدِ، وَالْمَعْنِيُّ بِهِ الْجَمَاعَةُ، إِذْ كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ. وَإِنَّمَا اخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مَنِ اخْتَارَهَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي مَصَاحِفِهِمْ: ﴿قُلْ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِي غَيْرِ مَصَاحِفِهِمْ بِالْأَلِفِ. وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٢] عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ، لِأَنَّ وَجْهَ الْكَلَامِ لَوْ كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا، أَنْ يَكُونَ ﴿قُولُوا﴾ عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ لِلْجَمْعِ؛ لِأَنَّ الْخِطَابَ فِيمَا

قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ جَرَى لِجَمَاعَةِ أَهْلِ النَّارِ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قُولُوا﴾؛ لَوْ كَانَ الْكَلَامُ جَاءَ عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ، وَإِنْ كَانَ الْآخَرُ جَائِزًا، أَعْنِي التَّوْحِيدَ، لِمَا بَيَّنْتُ مِنَ الْعِلَّةِ لِقَارِئِ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَجَاءَ الْكَلَامُ بِالتَّوْحِيدِ فِي قِرَاءَةِ جَمِيعِ القرأة، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ قِرَاءَةَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْوَاحِدِ أَشْبَهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْفَصِيحَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: قَالَ اللَّهُ: كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَدَدِ سِنِينَ؟ قَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: لَبِثْنَا فِيهَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ، لِأَنَّا لَا نَدْرِي، قَدْ نَسِينَا ذَلِكَ

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالْعَادِّينَ، **فَقَالَ بَعْضُهُمْ**: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَيُحْصُونَ عَلَيْهِمْ سَاعَاتِهِمْ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣] قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ»[(١)].

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ[(٢)].

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٨) عن عبد الرحمن، قال: ثنا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٤٠٦٤) قال حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقا بهذا الإسناد.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف» وابن جريج مدلس وقد عنعن.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُمُ الْحُسَّابُ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣] قَالَ: «فَاسْأَلِ الْحُسَّابَ»[١].

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣] قَالَ: «فاسْأَلْ أَهْلَ الْحِسَابِ»[٢].

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣] وَهُمُ الَّذِينَ يَعُدُّونَ عَدَدَ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا الْمَلَائِكَةَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا بَنِي آدَمَ وَغَيْرَهُمْ، وَلَا حُجَّةَ بِأَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَيٍّ ثَبَتَتْ صِحَّتُهَا فَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُ مَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ الْعَادِّينَ دُونَ بَعْضٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: *!*﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

اخْتَلَفَتِ القرأة[٣] فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المؤمنون: ١١٤] اخْتِلَافَهُمْ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٢]. وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي

(١) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواية معمر عن قتادة فيها كلام وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٩٤) عن معمر، عن قتادة به.

(٣) انظر «السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٩).

ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَحْوُ الْقَوْلِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: ١٩] وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَتِنَا: قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: مَا لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا يَسِيرًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ لُبْثِكُمْ فِيهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَفَحَسِبْتُمْ أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ أَنَّا إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ إِذْ خَلَقْنَاكُمْ لَعِبًا وَبَاطِلًا، وَأَنَّكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ لَا تَصِيرُونَ أَحْيَاءً، فَتُجْزَوْنَ بِمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ؟ وَقَدِ اخْتَلَفَتِ القرأة[1] فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْضُ قرأة الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] بِضَمِّ التَّاءِ: لَا تُرَدُّونَ، وَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَرْجِعِ الْآخِرَةِ، لَا مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قرأة الْكُوفَةِ: ﴿لَا تَرْجِعُونَ﴾ وَقَالُوا: سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَرْجِعُ الْآخِرَةِ وَالرُّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، لِأَنَّ مَنْ رَدَّهُ اللَّهُ إِلَى الْآخِرَةِ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ فَنَائِهِ فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهَا، وَأَنَّ مَنْ رَجَعَ إِلَيْهَا فَبِرَدِّ اللَّهِ إِيَّاهُ إِلَيْهَا رَجَعَ. وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُلَمَاءُ مِنَ القرأة، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذكر من قال ذلك:

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] قَالَ: «بَاطِلًا»[2].

---

(١) انظر «السبعة في القراءات» (١/ ٤٤٩).

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد «ضعيف».

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا، وَعَمَّا يُضِيفُونَ إِلَيْهِ مِنَ اتِّخَاذِ الْبَنَاتِ. ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣] يَقُولُ: لَا مَعْبُودَ تَنْبَغِي لَهُ الْعُبُودَةُ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] وَالرَّبُّ: مَرْفُوعٌ بِالرَّدِّ عَلَى الْحَقِّ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ الْمَعْبُودِ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ مَعْبُودًا آخَرَ، لَا حُجَّةَ لَهُ بِمَا يَقُولُ وَيَعْمَلُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا بَيِّنَةَ

كَمَا **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قَالَ: «بَيِّنَةٌ»(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قَالَ: «حُجَّةٌ»(٢).

---

(١) **إسناده منقطع:** ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد وفي «تفسير مجاهد» (ص ٤٨٨) عن عبد الرحمن، قال: ثنا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: نا ورقاء، به.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** فيه القاسم بن الحسن «مجهول» والحسين بن داود سنيد =

حدثنا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قَالَ: «لَا حُجَّةَ»(١).

وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون: ١١٧] يَقُولُ: فَإِنَّمَا حِسَابُ عَمَلِهِ السَّيِّئِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَهُوَ مُوَفِّيهِ جَزَاءَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَنْجَحُ أَهْلُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ عِنْدَهُ، وَلَا يُدْرِكُونَ الْخُلُودَ وَالْبَقَاءَ فِي النَّعِيمِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٨]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: رَبِّ اسْتُرْ عَلَيَّ ذُنُوبِي بِعَفْوِكَ عَنْهَا، وَارْحَمْنِي بِقَبُولِ تَوْبَتِكَ، وَتَرْكِكَ عِقَابِي عَلَى مَا اجْتَرَمْتُ. ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩] يَقُولُ: وَقُلْ: أَنْتَ يَا رَبِّ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَى ذَنْبِهِ.



= «ضعيف»

وابن جريج مدلس وقد عنعن.

(١) **إسناده ضعيف:** من أجل ابن حميد شيخ الطبري «ضعيف».